

BOBST LIBRARY



3 1142 02821 8033



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



THE
FIRST

OF THE

THE



مطبوعات دار المأمون

الوفيق من ذهب
الرسول المبرور رفيع

مكتبة الفسحة والبقاة
مديرارة الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

N. Y. U. LIBRARIES

معجم الأعلام

في عهد من عز

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

لياقوت

V. 10

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء العاشر

V. 10

الطبعة الأخيرة

منقح وضبوط وفهارس باران

تبع بمطبعة دار المأمون وبيع في المكتبات لشبهة

Near East

PJ

7521

. Y3

1936

V-10

C-1

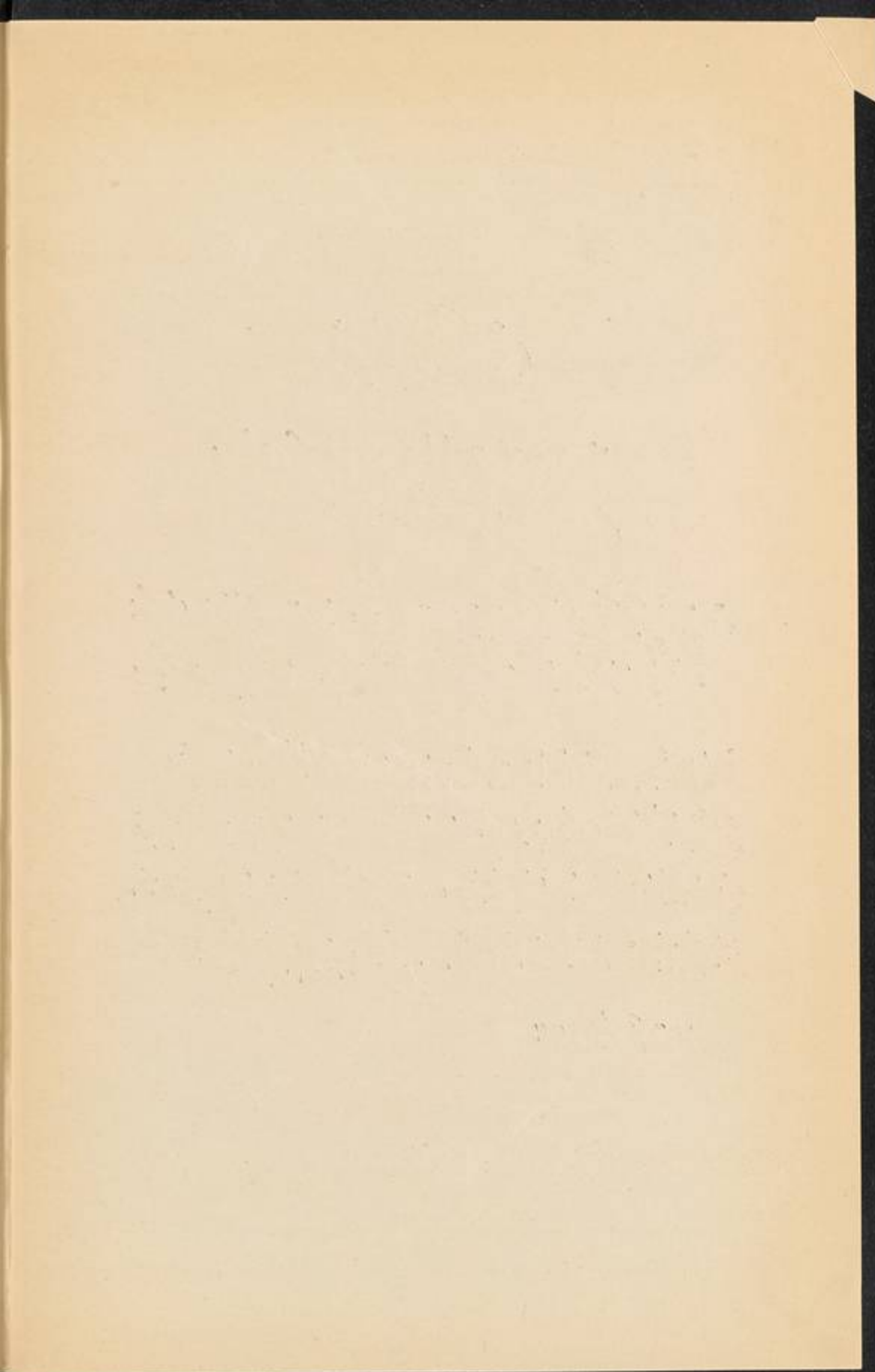
تفسير الكتاب

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْرِكَ اللَّهُمَّ تَعِينُ ، وبالصلاة على نبيك تسليماً التوسيق
لا يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني أريت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في
خبره : **لَوْ تَعَيَّرَ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرَّزَ كَذَا كَانَ يُسْتَحْسَنُ ،**
وَلَوْ قَدَّمَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكَّ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وهذا من أعظم العجز ، وهو ليس على استيلاء انقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني



﴿ ١ - الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ ﴾ *

الحسين
ابن الضحاک

ابن يَاسِرِ البَصْرِيِّ المَعْرُوفِ بِالخَلِيعِ أَبُو عَلِيٍّ ، أَصْلُهُ
مِنْ خُرَّاسَانَ ، وَهُوَ مَوْلَى لَوْلَدِ سَنَامَانَ بْنِ رَبِيعَةَ البَاهِلِيِّ
الصَّحَابِيِّ ، فَهُوَ مَوْلَى ^(١) لَابَاهِلِيِّ النَّسَبِ كَمَا زَعَمَ ابْنُ الجِرَّاحِ ،
بَصْرِيُّ المَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَا جِنُّ ، وَلِذَلِكَ لُقِّبَ
بِالخَلِيعِ ، وَعِدَادُهُ فِي الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ

(١) مولى : مملوك

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول صفحة ١٥٤ قال :
ومن عاصن شعره :

صل بخدي خديك تلق عجبياً من معان يحار فيها الضير
فبخديك للربيع رياض وبخدي للدموع غددير
وله أيضا رحمه الله تعالى :

أيا من طرفه سحر ويا من ريقه سحر
تجاسرت فكاشمة تك لما غلب الصبر
وما أحسن في من لك أن ينهتك الستر
فأن عنفى النا س ففى وجهك لى عذر

وذكر في كتاب الأغانى أن هذه الأبيات أنشدتها أبو العباس ثعلب النحوى
للخليع بن الضحاک وقال ما بقى من يحسن أن يقول مثل هذا ، وله أيضا :

إذا خنتموا بالغيب عهدى فما لكم تدلون إِدلال المقيم على العهد
صلوا وافلوا فقل المدل بوصله وإلا فصدوا وافلوا فقل ذى صد

الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُجِيدِينَ ، وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ ،
 وَتَوَفِّيَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَدْ نَاهَزَ ^(١) الْمِائَةَ ،
 وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا حَسَنَ التَّصْرِيفِ فِي الشَّعْرِ ، وَكَانَ
 أَبُو نُوَّاسٍ يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِيهِ فِي الْخَمْرِ ، فَإِذَا قَالَ شَيْئًا فِيهَا
 نَسِبَهُ النَّاسُ إِلَى أَبِي نُوَّاسٍ ، وَلَهُ غَزَلٌ كَثِيرٌ أَجَادَ فِيهِ ، وَهُوَ
 أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمَطْبُوعِينَ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَفْوُ قَرَائِمِهِمْ عَنِ
 التَّكَلُّفِ ، وَقَدْ اتَّصَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي
 الْعَبَّاسِ وَنَادَاهُمْ ، وَأَوَّلُ مَنْ جَالَسَ مِنْهُمْ : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ
 ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ اتِّصَالُهُ بِهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ
 وَمِائَةَ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَتَنَقَّلَ بَعْدَهُ فِي
 مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ وَنَادَاهُمْ إِلَى الْحَيْبِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فِي زَمَنِ
 الْمُسْتَعِينِ ، وَرَقِيلَ فِي زَمَنِ الْمُنْتَصِرِ .

حَدَّثَ الصُّوْلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ عَنْ
 ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَّاسَانَ وَصَارَ

إِلَى بَعْدَادَ ، أَمَرَ بِأَنْ يُسَمَّى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
 لِيُجَالِسُوهُ وَيَسَامِرُوهُ ، فَذُكِرَ لَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ الْحُسَيْنُ
 ابْنُ الضَّحَّاكِ ، فَقَرَأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِلَى اسْمِ الْحُسَيْنِ
 فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْأَمِينِ يَعْنِي أَخَاهُ :

هَلَّا بَقِيَتْ لِسَدِّ فَاقْتَنَا

أَبَدًا وَكَانَ لِيغَيْرِكَ التَّلْفُ (١)

فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفًا سَلَفُوا

وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ (٢) بَعْدَكَ الْخَلْفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاللَّهِ لَا يَرَانِي أَبَدًا إِلَّا فِي الطَّرِيقِ ،
 وَلَمْ يُعَاقِبِ الْحُسَيْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَاؤِهِ لَهُ وَتَعَرِّضِهِ
 بِهِ . قَالَ : وَانْحَدَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا طُولَ أَيَّامِ
 الْمَأْمُونِ ، وَأَسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ مِنَ الْبَصْرَةِ حِينَ وُلِيَ
 الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَسْتَأْذَنَ فِي
 الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَنشَدَهُ بِمَدْحِهِ :

(١) التلّف : الهلاك (٢) يعوز : يعجز

هَلَا سَأَلْتَ تَلَدًا^(١) الْمُشْتَاقِ
 وَمَنْنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِ
 إِنَّ الرَّقِيبَ لَيَسْتَرِيبُ تَنْفُسَ الصِّدِّ
 صُعَدَا إِلَيْكَ وَظَاهِرَ الإِقْلَاقِ
 وَلَيْنَ أَرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمَقْلَةٍ
 عَبْرَى عَلَيْكَ سَخِينَةَ الأَمَاقِ
 نَفْسِي الفِدَاءِ خِائِفٍ مُتَرَقِّبٍ
 جَعَلَ الوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
 إِذْ لَآ جَوَابَ لِمُفْجَمٍ مُتَحَيِّرٍ
 إِلاَّ الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالإِطْرَاقِ
 وَمِنْهَا :

خَيْرُ الوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
 خَصَّتْ بِبِجَّتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ^(٢)
 وَافَتْهُ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ سَلِيمَةً
 مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ

(١) التلاد : التلفت يمينا وشمالا (٢) كنية المعتصم

أَعْطَنَهُ صَفَقَتَهَا الضَّمِيرُ طَاعَةً
 قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْ كَدِ المِيثَاقِ
 سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ
 عَفَّ الضَّمِيرِ مُهَيَّبِ الْأَخْلَاقِ
 حَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا
 وَأَجَارَ مُمْلَقَهَا (١) مِنَ الإِمْلَاقِ
 قُلْ لِلأَلَى صَرَفُوا الوجُوهَ عَنِ المَهْدَى
 مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ المَرَاقِ (٢)
 إِنِّي أُحذِرُكُمْ بِوَادِرِ ضَنِغَمِ
 دَرِبِ بِخَطْمِ (٣) مَوَائِلِ الأَعْنَاقِ
 مُتَاهِبٍ لَا يَسْتَفِزُّ (٤) جَنَانَهُ
 زَجَلَ (٥) الرُّعُودِ وَوَالِمِعِ الإِبْرَاقِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثَّبُوا
 بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ (٦)

(١) الملقق : الفئير . والأفلاق الفقر (٢) المراق جمع مارق : وهو الخارج على الجماعة (٣) يقال خطم البعير : أى ضرب أنفه ، وخطمه بالخطام : جمعه على أنفه ، والخطام كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به . وأظن أن كلمة « بخطم » أى بقطع أولى لأن القطع هو الذى يناسب الأعناق . ويقال فلان عنقه مائة : أى به كبير وخروج عن حد ما ينبني (٤) استفز فلانا الشيء : أزعجه (٥) الزجل : الجلبة ورفع الصوت (٦) أى منفلة

مِنْ يَنْ مَنجَدِلٍ ^(١) تَمِج عُرُوقَهُ
 عَلَقَ الْأَخَادِعَ أَوْ أَسِدَ وَتَأَقِ
 وَتَنَى الْخِيُولَ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرَ
 تَخْتَالُ يَنْ أَجْرَةَ ^(٢) وَدِفَاقٍ ^(٣)
 يَحْمِلْنَ كُلَّ مَشَرٍّ مُتَغَشِّمٍ
 لَيْثٌ هَزَبِرٍ أَهْرَتٍ ^(٤) الْأَشْدَاقِ
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحِصُونَ مُنَازِلًا
 وَالْمَوْتُ يَنْ تَرَائِبٍ وَتَرَاقٍ ^(٥)
 هَرَّتْ بِطَارِقِهَا ^(٦) هَرِيرٌ تَعَالِبِ
 بَدَهَتْ ^(٧) بِزَارٍ قَسَاوِرِ طَرَاقِ
 نَمَّ أَسْتَكَانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكِهِمْ
 ذَلًّا وَنَيْطًا ^(٨) حُلُوقِهِمْ بِخِنَاقِ

(١) منجدل : ملق على الأرض مصروع — والعلق : الدم (٢) الجرير : جبل يشد
 به البعير (٣) دفاق : تدفق (٤) أهرت : واسع (٥) جمع ترقة
 (٦) البطارقة : جمع بطريق ككبريت ، جاء في القاموس أنه الفائدة من قواد
 الروم تحت يده عشرة آلاف رجل (٧) بدعت : فوجئت والقساور : الأسود ،
 جمع فسورة (٨) نيط : علق

هَرَبَتْ وَأَسَمَتْ الْبِلَادَ عَشِيَّةً

لَمْ تَبْقَ غَيْرَ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ (١)

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ ، أَدْنُ مِنِّي ، فَدَنَا مِنْهُ فَمَلَأَ
فَمَهُ جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ يُخْرِجَهُ
مِنْ فِيهِ ، فَأَخْرَجَهُ فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ وَيُخْرَجَ إِلَى
النَّاسِ وَهُوَ فِي يَدِهِ لِيَعْلَمُوا مَوْقِعَهُ مِنْهُ وَيَعْرِفُوا لَهُ فَضْلَهُ .
وَحَدَّثَ الصُّوَلِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا
وَلَّى الْمُنْتَصِرُ الْخِلَافَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ
فَهَنَأَهُ بِالْخِلَافَةِ وَأَنْشَدَهُ :

تَجَدَّدَتِ الدُّنْيَا بِمَلِكِ مُحَمَّدٍ

فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالزَّمَانِ الْمُجَدِّدِ

هِيَ الدَّوْلَةُ الْغَرَاءُ رَاحَتْ وَبَكَرَتْ

مُشْرَعَةً بِالرُّشْدِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ

(١) الأرماق جمع الرمق : وهو بقية الحياة . والحشاش والحشاشة بضم الحاء

فيها : بقية الروح في المريض والجريح

لَعَمْرِي لَقَدْ شَدَّتْ عُرَى الدِّينِ يَبِيعَةً
 أَعَزَّ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مُوَحِّدٍ
 هُنَّكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةً
 جَمَعْتَ بِهَا أَهْوَاءَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ
 فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَالسُّرُورَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنْ فِي
 بَقَائِكَ بِهَاءَ لِلْمَلِكِ ، وَقَدْ ضَعُفْتَ عَنِ الْحَرَكَةِ ، فَكَأْتَنِي
 بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ ، وَوَصَلَهُ
 بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِيَقْضِيَ بِهَا دَيْنًا بَلَغَهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ ،
 وَقَالَ فِي الْمُنْتَصِرِ أَيْضًا وَهُوَ آخِرُ شِعْرِ قَالَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَبَدْتُ بَدَا نَهَارًا أَمِ الْمَلِكِ الْمُنْتَصِرِ ؟
 إِمَامٌ تَضَمَّنُ أَثْوَابَهُ عَلَى سَرَجِهِ قَمَرًا مِنْ بَشَرٍ
 حَمَى اللَّهُ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ بِجُنْدِ الْقَضَاءِ وَجُنْدِ الْقَدَرِ
 فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مَدَّةٌ يَرُوحُ^(١) بِهَا الدَّهْرُ أَوْ يَبْتَكِرُ

وَأَصْطَبَحَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَخَادِمٌ لَهُ

(١) الزواج : آخر النهار والابتكار كالبكور : أوله ، وإنما يريد الشاعر كل وقت يجمع الأول والآخر من النهار وأرادهما وما يليهما

قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْقِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا عَلِيٍّ قَدْ
 اسْتَحْسَنْتُ سَقَى هَذَا الْخَادِمَ ، فَإِنْ حَضَرَكَ شَيْءٌ فِي هَذَا
 فَقُلْ ، فَقَالَ :

أَحْيَيْتُ صَبُوحِي فُكَاهَةً الْأَلَهِي

وَطَابَ يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي

فَأَثَرَ اللَّهُ فِي مَكَامِنِهِ

مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْغَصِّ نَاهِي

بَابِنَةِ كَرْمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَطِقِي

مُؤْتَزِرٍ بِالْمَجُونِ تَيْسَاهِ

يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ

سَقَى لَطِيفٍ مُجْرَبٍ دَاهِي (١)

كَأَسًا وَكَأَسًا كَانَ شَارِبَهَا

حَيْرَانَ بَيْنَ الذُّكُورِ (٢) وَالسَّاهِي

وَذَكَرَ الصُّوْلِي فِي نَوَادِرِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ

(١) رجل داه : ذو حنق وأصالة رأى (٢) الذكور: المتذكر (٣)

محمد بن نصر قال : حدثني خالي أحمد بن حمدون قال :
قال الحسين بن الضحاک من آيات وقد عمر :

أما في ثمانين وفيها
عذير وإن أنا لم أعذر
وقد رفع الله أقلامه
عن ابن ثمانين دون البشر
وإني لمن أسراء الإله
في الأرض نصب حروب^(١) القدر
فإن يقض لي عملاً صالحاً
أثاب وإن يقض شراً غفر
وقال :

أصبحت من أسراء الله محتسباً
في الأرض نحو قضاء الله والقدر
إن الثمانين إذ وفيت عدتها
لم تبق باقية مني ولم تدر

(١) في الاصل « حروف »

قُلْتُ : وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ هَذَا ،
 الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ . قَالَ .
 حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْغَنَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً فَإِنَّهُ أَسِيرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، تُكْتَبُ لَهُ
 الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى عَنْهُ السَّيِّئَاتُ » . وَقَالَ :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
 خَلْتُ أَنِّي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ
 وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الرَّجْسُ الْفَضْ
 ضُ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمٌ شَدَاكَ (١)
 خُدْعُ لِلْمَنَى تُعَلِّبُنِي فِيهِ
 لَكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَبِهَجَّةٍ ذَاكَ
 وَقَالَ :

لَا وَحُبِّكَ لَا أَصَا فِجُ بِالْأَمْعِ مَدْمَعَا

(١) شداك : رانحتك الطبية

مَنْ بَكَى شَجْوَهُ أُسْتَرَا حَ وَإِنْ كَانَ مُوجِعًا
 كَبِيدِي فِي هَوَاكَ أَسْ قَمِّ مِنْ أَنْ تَقَطَّعَا
 لَمْ تَدْعِ صُورَةَ الضَّيِّ فِي لِسْتَقْمِ مَوْضِعَا
 وَقَالَ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا وَصَالُ حَبِيبِ
 وَأَخَذَكَ مِنْ مَشْمُولَةٍ (١) بِنُصِيبِ
 وَلَمْ أَرِ فِي الدُّنْيَا كَخَلْوَةِ عَاشِقِ
 وَبَدَلَةَ مَعْشُوقِ وَنَوْمِ رَقِيبِ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الوَازِرَ الحَسَنَ بنَ سَهْلِ :

أَرَى الأَمَالَ غَيْرَ مُعْرَجَاتِ (٢)
 عَلَى أَحَدِ سَوَى الحَسَنِ بنِ سَهْلِ
 يُبَارَى يَوْمَهُ غَدَهُ سَمَاحًا
 كِلَا اليَوْمَيْنِ بَانَ بِكُلِّ فَضْلِ

(١) المشمولة : الحر ، أو الباردة منها ، أو المبردة في ريح الشمال

(٢) معرجات : « واقفات » يقال عرج عليه أى ميل وأقام

أَرَى حَسَنًا تَقَدَّمَ مُسْتَبَدًّا
 يَبْعُدُ مِنْ رِيَاسَتِهِ وَقَبِيلِ
 فَإِنْ حَضَرَكَ مُشْكِلَةٌ بِشَكِّ
 شَفَاكَ بِحِكْمَةٍ وَخِطَابِ فَضْلِ
 سَلِيلِ مَرَازِبِ^(١) بَرَعُوا حُلُومًا
 وَرَاحَ صَغِيرُهُمْ بِسَدَادِ كَهْلِ
 مُلُوكٍ إِنْ جَرَيْتَ بِهِمْ أَبْرُوا
 وَعَزَّوْا أَنْ تُوَازِيَهُمْ بِعَدْلِ^(٢)
 لِيَهْنِكَ أَنْ مَا أَرْجَيْتَ^(٣) رُشْدًا^(٤)
 وَمَا أَمْضَيْتَ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ
 وَأَنَّكَ مُؤَبَّرٌ لِلْحَقِّ فِيهِمَا
 أَرَاكَ اللَّهُ فِي قَطْعٍ وَوَصْلِ

(١) رؤساء الفرس مفردة مرزبان (٢) عدل : مثل وأن توازيهم مؤول
 بمصدر مجرور بمن محذوفه يريد كبروا عن موازاتهم بغيرهم (٣) أرجيت الأمر :
 أخرته مثل أرجأت فهو يهز ويلين (٤) وردت بالأصل « رشدا » والعباب
 رشد بالرفع لأنه خبر أن وليس لتنصب مسوغ

وَأَنَّكَ لِلْجَمِيعِ حَيًّا رَيْبِعٌ
 يَصُوبُ عَلَى قَرَارَةٍ^(١) سَكْلٌ مَحَلِ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَائِقَ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ :
 أُكْتَمُ وَجَدِي فَمَا يَنْكُتُمُ
 بِمَنْ^(٢) لَوْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ رَحِمَ
 وَإِنِّي عَلَى حُسْنٍ ظَنِّي بِهِ
 لِأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَشِمُ
 وَلِي عِنْدَ لِحْظَتِهِ رَوْعَةٌ
 تُحَقِّقُ مَا ظَنَّهُ الْمُتَمِّمُ
 وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ
 مُجِيبٌ وَأَحْسَبُهُ قَدْ عَلِمَ
 وَإِنِّي لَمُعْضٍ عَلَى لَوْعَةٍ
 مِنْ الشَّوْقِ فِي كَبِدِي تَضْطَرِمُ
 عَشِيَّةً وَدَعْتُ عَنْ مَدْمَعٍ
 سَفُوحٍ وَزَفْرَةٍ قَلْبِ سَدِيمٍ^(٣)

(١) القرارة : المكان المطمئن من الأرض . والمحل : الجذب (٢) بمن متعقبة

بوجدى (٣) يقال سدم الرجل : ندم وجزن ، وسدم : حزين

فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدٌ
 سِوَى الدَّمْعِ يَغْسِلُ طَرْفًا مُكَلِّمٌ
 سَيِّدٌ كُرٌّ مِنْ بَانَ أَوْطَانُهُ
 وَيَبْكِي الْمُقِيمِينَ مَنْ لَمْ يُقِمِ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :
 إِلَى خَازِنِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
 سِرَاجِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمِ
 رَكِبْنَا غَرَائِبَ زَفَافَةَ^(١)
 بِدَجَلَةٍ فِي مَوْجِهَا الْمُلتَطَمِ
 إِذَا مَا قَصَدْنَا لِقَاطُولَهَا^(٢)
 وَدُمٌّ قَرَاقِيرَهَا^(٣) تَصْطَلِمُ
 وَصَرْنَا إِلَى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ
 تَيْمَمُهَا رَاغِبٌ أَوْ مُلِمٌ

(١) زفافة : مسرعة ، وغرايب : أى سفن حالكة السواد . جمع غريبة

(٢) قاطول : موضع على دجلة ولعل إذا هنا ظرف فقط لأنه لا جواب

لها فيما بعد (٣) القراير : السفن الطويلة العظيمة . جمع قرفور

مُبَارَكَةٌ شَادَ بُنْيَانَهَا
 بِخَيْرِ الْمَوَاطِنِ خَيْرُ الْأُمَمِ
 كَانَ بِهَا نَشْرَ كَافُورَةٍ
 لِيُرِدَ نَدَاَهَا وَطِيبِ النَّسَمِ
 كَظَهَرَ الْأَدِيمِ إِذَا مَا السَّحَا
 بُ صَابٌ ^(١) عَلَى مَتْنِهَا وَأَنْسَجَمَ
 مُبْرَأَةٌ مِنْ وَحُولِ الشُّتَاءِ
 إِذَا مَا طَمَى وَحَلَهُ وَأَرْتَكَمَ ^(٢)
 فَمَا إِنِ يَزَالُ بِهَا رَاجِلٌ
 يَمُرُّ الْهُوَيْنَا وَلَا يَلْتَطِعُ
 وَيَمْشِي عَلَى رِسْلِهِ آمِنًا
 سَلِيمٌ الشُّرَاكِ نَقِيَّ الْقَدَمِ
 وَلِلنَّوْنِ وَالضَّبِّ فِي بَطْنِهَا
 مَرَاتِعُ مَسْكُونَةٌ وَالنَّعَمِ

(١) صاب : انصب ونزل (٢) ارتكمت : اجتمع بعضه فوق بعض مع

وَمِنْهَا :

يَضِيقُ الْفَضَاءَ بِهِ إِنْ عَدَا

يَطْوِدَى أَعَارِيْبِهِ وَالْعَجَمَ
تَرَى النَّصْرَ يَقْدُمُ رَايَانِهِإِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمِ
وَفِي اللَّهِ دَوْخٌ^(١) أَعْدَاءُهُوَجَرَدٌ فِيهِمْ سُيُوفَ النَّقْمِ
وَفِي اللَّهِ يَكْظُمُ مِنْ غَيْظِهِوَفِي اللَّهِ يَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمَ
رَأَى شِيمَ الْجُودِ مَحْمُودَةًوَمَا شِيمُ الْجُودِ إِلَّا قِسْمٌ
فَرَّاحَ عَلَى نَعْمٍ وَأُغْتَدَى^(٢)

كَأَنَّ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعْمٌ

(١) دَوْخٌ أَعْدَاءُهُ : أذْهَمُ (٢) قَوْلُهُ : فَرَّاحَ عَلَى نَعْمٍ وَأُغْتَدَى : أَيْ لَازِمٌ قَوْلُهُ

« نَعْمٌ » فِي الْفِدْوِ وَالرُّوْحِ ، وَالْمُرَادُ دَائِمًا

وَقَالَ :

أَتَانِي مِنْكَ مَا لَيْسَ عَلَيَّ مَكْرُوهِهِ صَبْرٌ
 فَأَغْضَيْتُ عَلَيَّ عَمْدِي وَقَدْ يُغْضِي الْفَقِيَّ الْخُرُّ
 وَأَدَّبْتُكَ بِالْهَجْرِ فَأَمَّا أَدَّبَكَ الْهَجْرُ
 وَلَا رَدَّكَ عَمَّا كَانَ مِنْكَ النَّصِيحُ وَالزَّجْرُ
 فَأَمَّا اضْطَرَّتْ لِي الْمَكْرُوهُ وَأَشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ
 تَنَاوَلْتُكَ مِنْ ضُرِّي بِمَا لَيْسَ لَهُ قَدْرُ
 فَرَكَتَ جَنَاحَ الدُّلِّ لِ لِمَا مَسَكَ الضُّرُّ
 إِذَا لَمْ يُصْلِحِ الْخَيْرُ أَنْ رَأَى أَصْلَحَهُ الشَّرُّ

وَوَغَضِبَ عَلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ لِشَيْءٍ جَرَى مِنْهُ عَلَى النَّبِيِّدِ ،
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْضِيهِ :

غَضِبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ آدَابِهِ
 وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعَدْتُ مِنْ غَضَبِهِ
 أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصِمٍ
 أَنِّي الْإِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتُبِهِ

لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقِ لِي سَيِّبًا
 أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهِ
 مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ
 وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَيَّ عَطْبَهُ

﴿ ٢ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ * ﴾

الحسين بن
 عبد الله
 البغدادي

أَبْنُ أَحْمَدَ بْنِ شِبْلٍ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ . وُلِدَ فِي بَغْدَادَ
 وَبِهَا نَشَأَ ، وَبِهَا تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِائَةَ .
 كَانَ مُتَمَيِّزًا بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ ، أَدِيبًا
 فَاضِلًا وَشَاعِرًا مُجِيدًا ، أَخَذَ عَنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَرِيرٍ
 النَّكْرَبِيِّ وَغَيْرِهِ . وَهُوَ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الرَّائِيَةِ الَّتِي
 نُسِبَتْ لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سَيْنَا وَلَيْسَتْ لَهُ ، وَقَدْ دَلَّتْ
 هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي الْحِكْمَةِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى
 مَكْنُونَاتِهَا ، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَتَدَاوَلَهَا الرُّوَاةُ ، وَهِيَ :

رَبِّكَ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْمَدَارُ
 أَقْصِدْ ذَا الْمَسِيرِ أَمْ اضْطَرَّارُ ؟؟
 مَدَارُكَ قُلْنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ
 فِي أَفْهَامِنَا مِنْكَ أَنْبَهَارُ (١) ؟
 وَفِيكَ نَرَى الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءُ
 سِوَى هَذَا الْفَضَاءِ بِهِ تَدَارُ ؟
 وَعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ
 مَعَ الْأَجْسَادِ يُذَكَّرُهَا الْبَوَارُ (٢) ؟
 وَمَوْجُ ذِي الْمَجْرَةِ أَمْ فَرِنْدُ
 عَلَى لُجَجِ الذَّرَاعِ (٣) لَهَا مَدَارُ
 وَفِيكَ الشَّمْسُ رَافِعَةٌ شُعَاعًا
 بِأَجْنِحَةٍ قَوَادِمَهَا قِصَارُ
 وَطَوْقُ النُّجُومِ إِذَا تَبَدَّى
 هَلَالُكَ أَمْ يَدُّ فِيهَا سِوَارُ

(١) انبهار : مصدر انبهر الرجل : اقطع نفسه وتتابع من الأعياء ، وربما كان هذا الانقطاع سببه العجب كما هنا (٢) البوار : الهلاك (٣) في العيون : الدروع ، والذراع : منزل للتمر ذلك أن لكوكب الأسد ذراعين مقبوضة له جهة الشام ينزل فيها الدرر ومبسوطة على اليمين « عبد الحلقى »

وَأَفْلَازُهُ نُجُومُكَ أَمَّ حَبَابُهُ
 تُؤَلِّفُ يَدَيْهِ لُجُجٌ غِرَارُ
 وَتَنْشُرُ فِي الْفَضَا لَيْلًا وَتَطْوِي
 نَهَارًا مِثْلَمَا يُطْوِي الْإِزَارُ
 فَكَمْ بِصِقَالِهَا صَدِيءُ الْبِرَايَا
 وَمَا يَصْدَا لَهَا أَبَدًا غِرَارُ^(١)
 تُبَادِي نَمَّ تَخْنِسُ^(٢) رَاجِعَاتِ
 وَتَكْنِسُ^(٣) مِثْلَمَا كَنْسَ الصَّوَارُ^(٤)
 فَبَيْنَا الشَّرْقُ يَقْدُمُهَا صَعُودًا
 تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ انْحِدَارُ
 عَلَى ذَا قَدْ مَضَى وَعَيْنِهِ يَمْضِي
 طَوَالَ مُنَى وَأَجَالُ قِصَارُ
 وَأَيَّامُ تَعْرِفْنَا مَدَاهَا
 لَهَا أَنْفَاسُنَا أَبَدًا شِفَارُ^(٥)

(١) الغرار : حد السيف (٢) تخنس : تتوارى وتخبى (٣) كنس الطهي

واكتنس : دخل كئناسه (٤) الصوار : القطيع من البقر (٥) من التشفير

وَدَهْرٌ يَنْزُرُ الْأَعْمَارَ نَثْرًا
 كَمَا لِلْوَرْدِ فِي الرَّوْضِ انْتِثَارُ
 وَدُنْيَا كُلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا
 غَذَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا طَوَّارُ^(١)
 هِيَ الْعَشْوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمٌ
 هِيَ الْعَجَائِزُ مَا جَرَحَتْ جِبَارُ^(٢)
 فَمَنْ يَوْمَ بِلَا أَمْسٍ وَيَوْمِ
 بَغَيْرِ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ
 وَمِنْ نَفْسَيْنِ فِي أَخَذٍ وَرَدِّ
 لِرُوحِ الْمَرْءِ فِي الْجِسْمِ انْتِشَارُ
 وَكَمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ نَفُوسٌ^(٣)
 إِلَى أَجْسَامِهَا طَارَتْ وَطَارُوا
 أَلَمْ تَكُنْ بِالْجَوَارِحِ آنِسَاتٍ
 فَأَعْقَبَ ذَلِكَ الْأَنْسَ النَّفَّارُ

(١) الطَّوَّارُ : جمع طائر : وهي الماطفة على ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم

(٢) الجِبَارُ : ملائكة فيها وليلاحظ أن ههنا خبر ما الموصولة الأولى وجبار خبر ما

الثانية « عبد الخالق » (٣) تمييزكم

فَإِنْ يَكُ آدَمُ أَشَقَىٰ بِنِيهِ
 بِذَنْبِ مَالِهِ مِنْهُ أَعْتِذَارُ
 وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِالْأَسْمَاءِ عِلْمُ
 وَمَا نَفَعَ السُّجُودُ وَلَا الْجَوَارُ
 فَأَخْرِجْ نِيْمَ أَهْبِطْ نِيْمَ أَوْدَىٰ
 قَرَّبُ السَّافِيَاتِ لَهُ شِعَارُ^(١)
 فَأَذْرِكُهُ بِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ
 مِنَ الْكَلِمَاتِ لِلذَّنْبِ أَعْتِفَارُ
 وَلَكِنْ بَعْدَ غُفْرَانٍ وَعَفْوٍ
 يَعِيرُ^(٢) مَا تَلَا لَيْلًا نَهَارُ
 لَقَدْ بَلَغَ العَدُوُّ^(٣) بِنَا مَنَاهُ
 وَحَلَّ بِآدَمَ وَبِنَا الصَّعَارُ^(٤)
 وَتَهْنَا ضَائِعِينَ كَقَوْمِ مُوسَىٰ
 وَلَا يَحِلُّ أَضَلَّ وَلَا خَوَارُ

(١) الشعار : ما يلي الجسد من اللباس . السافيات : الرياح الشديدة (٢) يريد

يعير القوم بما فعل مدة طول النهار الليل أي دائما (٣) أي إبليس (٤) الصغار :

فَيَا لَكَ أَكْلَةً^(١) مَا زَالَ مِنْهَا
 عَلَيْنَا تَقَمَةٌ وَعَلَيْهِ عَارٌ
 نَعَاقِبُ فِي الظُّهُورِ وَمَا وُلِدْنَا
 وَيَذْبُجُ فِي حَشَا الْأُمِّ الحَوَارِ^(٢)
 وَتَنْتَظِرُ البَلَايَا وَالرِّزَايَا
 وَبَعْدُ فَلَوْلَعِيدٍ لَنَا أَنْتَظَارُ
 وَنَخْرُجُ كَارِهِينَ كَمَا دَخَلْنَا
 خُرُوجَ الضَّبِّ أَخْرَجَهُ الوَجَارُ^(٣)
 فإِذَا الإِمْتِنَانُ عَلَى وَجُودِ
 لِغَيْرِ المَوْجِدِينَ بِهِ الخِيَارُ
 وَكَانَ وَجُودُنَا خَيْرًا لَوْ أَنَا
 بُخَيْرٌ قَبْلَهُ أَوْ نُسْتَشَارُ
 أَهَذَا الدَّاءُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
 وَهَذَا الكَسْرُ لَيْسَ لَهُ أَنْجِبَارُ؟

(١) يراد أكل آدم من الشجرة (٢) الحوار : ولد النافذة ساعة تفضمه ، أو إلى أن

يفصل عن أمه (٣) الوجار : جحر الضب وغيره

تَحْيِرَ فِيهِ كُلُّ دَقِيقٍ فَهَمٌ
 وَلَيْسَ لِعُمُقٍ جُرْحُهُمْ أَنْسِبَارُ^(١)
 إِذَا التَّكْوِيرُ غَالٌ^(٢) الشَّمْسُ عَنَّا
 وَغَالٌ كَوَاكِبَ الْأَفْقِ اتْتِنَارُ
 وَبَدَّلْنَا بِهَيْدِي الْأَرْضِ أَرْضًا
 وَطَوَّحَ بِالسَّمَوَاتِ انْفِطَارُ^(٣)
 وَأَذْهَلَتِ الْمَرَاضِعُ عَن بَنِيهَا
 لِدَهْشَتِهَا وَعُطِّلَتِ الْعِشَارُ
 وَعَشَى الْبَدْرَ مِنْ فَرَقٍ وَذُعْرٍ
 خُسُوفٌ لَيْسَ يُجَلِّي أَوْ سَرَارُ^(٤)
 وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكُنَّ كُثْبًا^(٥)
 مَهْيَلَاتٍ وَسَجَرَتِ الْبِحَارُ^(٦)
 فَأَيْنَ ثَبَاتُ ذِي الْأَلْبَابِ مِنَّا
 وَأَيْنَ مَعَ الرَّجُومِ^(٧) لَنَا أَصْطِبَارُ??

(١) إنسبار: خبر (٢) غال: أبعاد. ويريد إذا الشمس كورت بمعنى انتهت لانتهاه العالم (٣) إنشفاق (٤) السرار: من الشهر آخر ليلة وإظلام أواخره (٥) كثبًا: جمع كتيب وهو ما اجتمع من الرمل (٦) سجرت: ملئت أو امتدت (٧) الرجوم: جمع رجم: وهو ما يرمم من الحجارة، والمراد أنواع العذاب يوم القيامة

وَأَيْنَ عُقُولُ ذِي الْأَفْهَامِ مِمَّا
 يُرَادُ بِنَا وَأَيْنَ الْإِعْتِبَارُ ??
 وَأَيْنَ يَغِيبُ لُبٌّ كَانَ فِيْنَا
 ضِيَاؤُكَ مِنْ سَنَاهُ مُسْتَعَارُ؟
 وَلَا أَرْضُ عَصْتَهُ وَلَا سَمَاءُ
 فَفِيمَا يَفْعُولُ^(١) أَنْجِبَهُمَا أَنْكِدَارُ
 وَقَدْ وَافَتْهُ طَائِعَةٌ وَكَانَتْ
 دُخَانًا مَا لِقَاتِرِهِ^(٢) شَرَارُ
 فَضَاهَا سَبْعَةٌ وَالْأَرْضُ مَهْدًا
 دَحَاهَا فَهِيَ لِلْأَمْوَاتِ دَارُ
 فَمَا لِسَمَوِّ مَا أَعْلَى أَنْتِهَاءُ
 وَمَا لِعُلُوِّ مَا أَرْسَى قَرَارُ
 وَلَكِنْ كُلُّ ذَا التَّهْوِيلِ فِيهِ
 لِمَنْ يَخْشَى اتِّعَاطُ وَأَزْدِجَارُ

(١) يقول: يهلك (٢) الفأتر: ذو الفتر والغبرة

وَقَالَ :

بِنَا إِلَى الدَّيْرِ مِنْ سُكُونًا^(١) صَبَابَاتُ
 فَلَا تُلْمِنِي فَمَا تُغْنِي الْعَلَامَاتُ
 لَا تَبْعَدَنَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
 أَيَّامٌ لَهْوٍ عَهْدَنَاهَا وَنَيْلَاتُ
 فَكَمْ قَضَيْنَا لُبَانَاتِ^(٢) الشَّبَابِ بِهَا
 غَمًّا وَكَمْ بَقِيَتْ عِنْدِي لُبَانَاتُ
 مَا مَكَّنْتَ دَوْلَةَ الْأَيَّامِ مُقْبِلَةً
 فَانْعَمْ وَلَدَّ فَإِنَّ العَيْشَ تَارَاتُ
 قَبْلَ أَرْتَجَاعِ اللَّيَالِي فَهِيَ عَارِيَةٌ
 فَإِنَّمَا مَنَحَ الدُّنْيَا غَرَامَاتُ
 قُمْ فَاجْلُ فِي فَلَكَ البُسْتَانِ شَمْسَ ضُحَى
 بَرُوجَهَا الزُّهْرُ وَالْجَامَاتُ^(٣) دَارَاتُ
 لَعَلَّهُ إِنْ دَعَا دَاعِيَ الْجَمَامِ بِنَا
 نَقَضِي وَأَنْفُسَنَا مِنْهَا رَوِيَّاتُ^(٤)

(١) كونا : اسم بلد (٢) اللبانات : الحاجات من غير فاقة بل من همة ، جمع لبانة (٣) الجمام الكؤوس ، ودارات ، أى حالات (٤) روايات : متلفعة

بِمِ التَّعَلُّ لَوْلَا الرَّاحُ فِي زَمَنِ
 أَحْيَاؤُهُ فِي سُبَاتِ الْهَمِّ أَمْوَاتُ؟
 يَدَّتْ نُحْيِي فَقَابَلْنَا تَحِيَّتَهَا
 وَقَدْ عَرَاهَا خَوْفِ الْمَرْجِ رَوْعَاتُ
 مَدَّتْ أَشْعَةَ بَرْقٍ مِنْ أَبَارِقِهَا
 عَلَى مُقَابِلِهَا مِنْهَا شُعَاعَاتُ
 فَلَاحَ فِي سَاقِ سَاقِيهَا خَلَاحُ مِنْ
 تَبْرٍ وَفِي أَوْجِهِ النَّدْمَانِ شَارَاتُ
 قَدْ وَقَعَ الصَّفْوُ سَطْرًا مِنْ فَوَافِعِهَا
 « لَا فَارَقَتْ شَارِبَ الرَّاحِ الْمَسْرَاتُ »
 خُذْ مَا تَعْجَلْ وَأَتْرِكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ
 وَكُنْ لَيْبِيًّا فَلِلتَّأخِيرِ آفَاتُ
 وَالسَّعَادَةِ أَوْقَاتُ مُقَدَّرَةٌ
 فِيهَا السُّرُورُ وَاللَّأْحْزَانِ أَوْقَاتُ

وَقَالَ :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَائِبًا
 نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمَهَا
 أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي حَرَارَةَ
 عَلَى كَبِدِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمَهَا
 فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَّسْتَ
 عَلَى كَبِدِي حَرَاءٌ قَلْتُ هُمُومَهَا

وَقَالَ :

لِيَكْفِيكُمْ مَا فِيكُمْ مِنْ جَوِّي^(١) نَلْتِي
 فَعَمَلًا بِنَا مَهَلًا وَرِفْقًا بِنَا رِفْقًا
 وَحُرْمَةً وَجَدِي لَأَسْلُوتُ هَوَاكُمْ
 وَلَا رُمْتُ مِنْهُ لَأَفْكَكَا وَلَا عِتْقًا
 سَأَزْجُرُ قَلْبًا رَامَ فِي الْحُبِّ سَلْوَةً
 وَأَهْجُرُهُ إِنْ لَمْ يَمْتِ بِكُمْ عِشْقًا
 صَحِبْتُ الْهَوَى يَصَاحُ حَتَّى الْفِتْنَةِ
 فَأَضْنَاهُ لِي أَشْقَى وَأَفْنَاهُ لِي أَعْبَى

(١) أي ما نلقاه فيكم من الجوى ، والجوى : شدة الوجد

فَلَا الصَّبْرُ مَوْجُودٌ وَلَا الشَّوْقُ بَارِحٌ
 وَلَا أذْمُعِي تُطْفِي لَهْبِي وَلَا تَرْفَأُ^(١)
 أَخَافُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُدُولَهُ^(٢)
 عَلَى كَبِدِي حَرْقًا وَمِنْ مُقَاتِي غَرْقًا
 أَيْجُمَلُ أَنْ أُجْزَى مِنَ الْوَصْلِ بِالْجَفَا
 فَيَنْعَمَ طَرَفِي وَالْفُؤَادُ بِكُمْ يُسْقَى ؟
 أَحَظِّي هَذَا أَمْ كَذَا كُلُّ عَاشِقٍ
 يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا وَيَطْمَى فَلَا يُسْقَى !!
 سَلِ الدَّهْرَ عَلَ الدَّهْرِ يَجْمَعُ شَمَلَنَا
 فَلَمْ أَرَ ذَا حَالٍ عَلَى حَالِهِ يَبْقَى
 وَقَالَ :

إِذَا كَانَ دُونِي مِنْ بَلِيَّتٍ بِجَهْلِهِ
 أَيْبْتُ لِنَفْسِي أَنْ أُقَابِلَ بِالْجَهْلِ
 وَإِنْ كُنْتُ أَدْتِي مِنْهُ فِي الْحَلْمِ وَالْحَجَا
 عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

(١) ترفأ : نسكن (٢) سدوله : أستاره ، أى ظلمانه ، جمع سدل

وَإِنْ كَانَ مِنِّي فِي الْفَطَانَةِ وَالْحِجَابِ
أَرَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَجِلَّ عَنِ الْمِنْبَلِ

وَقَالَ :

وَفِي الْيَأْسِ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ لِذِي الْهَوَى
عَلَى أَنْ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ عَذَابٌ
أَعِيفٌ وَبِي وَجْدٌ وَأَسْأُو وَبِي جَوَى

وَلَوْ ذَابَ مِنِّي أَعْظَمُ وَإِهَابٌ ^(١)

وَأَنْفٌ أَنْ تَصْطَادَ قَلْبِي كَاعِبٌ

بِلَحْظٍ وَأَنْ يُرَوَى صَدَايَ رُضَابٌ ^(٢)

فَلَا تُشْكِرُوا عِزَّ الْكَرِيمِ عَلَى الْأَذَى

فَحِينَ تَجُوعُ الضَّارِيَاتُ تُهَابٌ

وَقَالَ :

وَكَاثِمًا الْإِنْسَانَ مِنَّا غَيْرَهُ

مُتَسَكِّوُنٌ وَالْحِسُّ ^(٣) مِنْهُ مُعَارٌ

(١) إهاب : جلد (٢) الرضاب : الرقيق (٣) كانت في الاصل « والمسن فيه »

ولكن لا يستقيم المعنى إلا بما غيرت إليه

مُتَّصِفٌ^١ وَلَهُ الْقَضَاءُ مُصَرَّفٌ^١
 وَمَسِيرٌ^١ (١) وَكَانَهُ مُخْتَارٌ
 طَوْرًا تُصَوِّبُهُ الْخَطُوطُ وَتَارَةً
 خَطًّا تُحِيلُ صَوَابَهُ الْأَقْدَارُ
 تَعْمَى بِصِيرَتِهِ وَيُبْصِرُ بَعْدَمَا
 لَا يَسْتَرِدُّ الْفَائِتَ اسْتَبْصَارٌ
 وَتَرَاهُ يُؤْخِذُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ
 وَيُرْدُّ فِيهِ وَقَدْ جَرَى الْمِقْدَارُ
 فَيَظَلُّ يُوسِعُ بِالْمَلَامَةِ نَفْسَهُ
 نَدَمًا إِذَا عَيْنتَ بِهِ الْأَفْكَارُ
 لَا يَعْرِفُ الْإِفْرَاطَ فِي إِيرَادِهِ^(٢)
 حَتَّى يَبِينَهُ لَهُ الْإِصْدَارُ^(٣)
 وَقَالَ :

تَلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الْهَمِّ حَيْثُ أَنَى
 إِنَّ الْهَمُّومَ ضَيْوْفٌ أَكْهَمًا الْمَهْجُ

(١) كانت في الاصل « ومخير » ولكنها لا تقم معنى البيت (٢) ورد الماء :

أشرف عليه وبلغه (٣) صدر الرجل عن الماء : رجع عنه

فَالْحَطْبُ إِنْ زَادَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْتَقِصٌ
 وَالْأَمْرُ إِنْ ضَاقَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْفَرَجٌ
 فَرَوْحَ النَّفْسِ بِالتَّعْلِيلِ تَرْضَى بِهِ
 وَأَعْلَمُ إِلَى سَاعَةٍ مِنْ سَاعَةٍ فَرَجٌ
 وَقَالَ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبْحَ بِثَلَاثَةٍ
 سِرٍّ وَمَالٍ مَا أُسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
 فَعَمَلِي الثَّلَاثَةَ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
 بِمَعَكْرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَدِّبٍ
 وَقَالَ :

وَعَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ فَاعْتَبِ الْمَرْءَ
 وَحَازِرَ بَرًّا يَصِيرُ عُقُوفًا
 كَمْ صَدِيقٍ بِالْعَتَبِ صَارَ عَدُوًّا
 وَعَدُوٍّ بِالْحِلْمِ صَارَ صَدِيقًا
 وَقَالَ :

تُقَاتِ زُجَاجَاتُ أَتَنَّا فَرَّغًا
 حَتَّى إِذَا مُلِثَتْ بِصِرْفِ الرَّاحِ

خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
وَكَذَا الْجِسْمُ نَخِفُ بِالْأَزْوَاحِ

وَقَالَ :

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ
يَهُونُ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ
يُعَوِّضُ اللَّهُ مَالًا أَنْتَ مُتْلِفُهُ
وَمَا عَنِ النَّفْسِ إِنْ أَتَلَفْتَهَا عِوَضُ

وَقَالَ :

قَالُوا الْقَنَاعَةُ عِزٌّ وَالْكَفَافُ^(١) غِنَى
وَالذُّلُّ وَالْعَارُ حِرْصُ الْمَرْءِ وَالطَّمَعُ
صَدَقْتُمْ مِنْ رِضَاهُ سَدَّ جَوْعَتَهُ
إِنْ لَمْ يُصِيبَهُ^(٢) فَمَاذَا مِنْهُ يَقْتَنِعُ ؟

(١) الكفاف من الرزق : ما كفى عن الناس وأغنى (٢) صدقنا ما نقولون
أن في القناعة والكفاف غنى ، ولكن أرونا من رضى فزال جوعه إن لم يصبه
هذا الرضا بالسوء ويفرره ، وأى شئ يقتنع منه بعد هذا « عبد الحائق »

وَقَالَ :

إِنْ تَكُنْ تَجْزَعُ مِنْ دَمٍ عِي إِذَا فَاضَ فَصْنُهُ
 أَوْ تَكُنْ مَجْدَتَ (١) يَوْمًا سَيِّدًا يَعْفُو فَكُنْهُ
 أَنَا لَا أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ الصَّبْرُ عَنْهُ
 كُلُّ ذَنْبٍ فِي الْهَوَى يُغْفَرُ لِي مَا لَمْ أَخْنُهُ

وَقَالَ يَرْتِي أَخَاهُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ :

غَايَةُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ انْقِضَاءُ (٢)

مَا لِحِيٍّ مِنْ بَعْدِ مَيِّتٍ بَقَاةُ
 لَا لَبِيدٍ بِأَرْبَدٍ (٣) مَاتَ حُزْنًا

وَسَلَّتْ صَخْرًا الْفَتَى الْخَمْسَاءُ
 مِثْلَ (٤) مَا فِي التُّرَابِ يَبْلَى الْفَتَى فَالْ

حُزْنُ يَبْلَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْبُكَاءُ
 غَيْرَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ زَالُوا وَأَبْقُوا

غُصَصًا لَا يُسِيْفُهَا الْأَحْيَاءُ

(١) في الاصل جعدت (٢) في الاصل : الفضا (٣) أربد : آخر لبيد

(٤) مثل معمول لبيلى التى فى الشطر الثانى

إِنَّمَا نَحْنُ بَيْنَ ظُفْرِ وَنَابِ
 مِنْ خُطُوبِ أُسُودِ هَنْ ضِرَاءِ (١)
 نَتَمَنَّى وَفِي الْمَنَى قِصْرُ الْعَمَى
 بِرِ فَنَغْدُو بِمَا نُسِرُ نَسَاءِ (٢)
 صَحَّةُ الْمَرْءِ لِلْسَقَامِ طَرِيقُ
 وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ
 بِالَّذِي نَعْتَذِي نَمُوتُ وَنَحْيَا
 أَقْتُلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءُ
 مَا لَقِينَا مِنْ غَدْرِ دُنْيَا فَلَا كَا
 نَتْ وَلَا كَانَ أَخَذَهَا وَالْعَطَاءُ
 رَاجِعٌ جُودُهَا عَلَيْهَا فَمَهْمَا
 يَهَبُ الصَّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ
 لَيْتَ شِعْرِي حُلْمًا تَمَرُ بِنَا الْآيُ
 يَامُ أُمَّ لَيْسَ تُعْقَلُ الْأَشْيَاءُ

(١) ضراء: معودة الصيد والجرأة عليه (٢) غدا بمعنى صار، والمعنى: فتصير

مساكين بما كنا نسر به

مِنْ فَسَادٍ يَجْنِيهِ لِلْعَالَمِ الْكَوْنُ
 نُنْ فَمَا لِلنَّفُوسِ مِنْهُ اتِّقَاءُ
 قَبَّحَ اللَّهُ لَذَّةَ لِسْقَانَا
 نَالَهَا الْأُمَمَاتُ وَالْآبَاءُ
 نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلِمِ الْفَقْرَ
 رَ فَإِيجَادَنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ
 وَقَلِيلًا مَا تَصَحَّبُ الْمُهْجَةُ الْجِنْدُ
 سَمَ فَفِيمَ الْأَسَى وَفِيمَ الْعَنَاءُ ؟
 وَلَقَدْ آيَدَ الْإِلَهَ عُقُولًا
 حُجَّةَ الْعُودِ عِنْدَهَا الْإِبْدَاءُ
 غَيْرَ دَعْوَى قَوْمٍ عَلَى الْمَيْتِ شَيْئًا
 أَنْكَرَتْهُ الْجُلُودُ وَالْأَعْضَاءُ
 وَإِذَا كَانَ فِي الْعِيَانِ (١) خِلَافٌ
 كَيْفَ فِي الْغَيْبِ يَسْتَبِينُ الْخُفَاءُ ؟

(١) العيان : المعاينة لا شك فيها .

مَا دَهَانَا مِنْ يَوْمِ أَحْمَدَ إِلَّا
 ظُلُمَاتٌ وَمَا أُسْتَبَانَ ضِيَاءُ
 يَا أَخِي عَادَ بَعْدَكَ الْمَاءُ سُمًّا
 وَسُمُومًا ذَاكَ النَّسِيمُ الرَّخَاءُ^(١)
 وَالذُّمُوعُ الْغِزَارُ عَادَتْ مِنَ الْأَنْدِ
 فَنَاسٍ نَارًا تُنِيرُهَا الصُّعْدَاءُ
 وَأَعْدُ الْحَيَاةَ غَدْرًا وَلَوْ كَا
 نَتْ حَيَاةٌ يَرْضَى بِهَا الْأَعْدَاءُ
 أَيْنَ نِلَكَ الْخِلَالَ وَالْحَزْمُ أَيْنَ آ
 عَزْمُ أَيْنَ السَّنَاءُ أَيْنَ الْبَهَاءُ ??
 كَيْفَ أَوْدَى النَّعِيمُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ
 لِي وَشَيْكًا وَزَالَ ذَاكَ الْغِنَاءُ ?
 أَيْنَ مَا كُنْتَ تَنْتَضِي مِنْ لِسَانٍ
 فِي مَقَامٍ مَا لِلْمَوَافِي أَنْتِضَاءُ ?

(١) الرخاء بالضم : الريح اللينة لا تحرك شيئا .

كَيْفَ أَرْجُو شِفَاءَ مَا بِي؟ وَمَا بِي
 دُونَ سُكْنَائِي فِي تَرَاكِ شِفَاءِ
 أَيْنَ ذَاكَ الرُّوَاءِ وَالْمَنْطِقُ الْجَزْ
 لُ وَأَيْنَ الْحَيَاءِ أَيْنَ الْإِبَاءِ؟
 إِنْ مَحَا حُسْنَكَ التُّرَابُ فَمَا لِلدُّ
 دَمَعِ يَوْمًا مِنْ صَحْنِ خُدِّي أَنْمِحَاءِ
 أَوْ تَبِنٍ لَمْ يَبِينِ قَدِيمٌ وَدَادِي
 أَوْ تَمَّتْ لَمْ يَمْتِ عَلَيْكَ التَّنَاءِ
 شَطْرٌ^(١) نَفْسِي دَفَنْتُ وَالشَّطْرُ بَاقٍ
 يَتَمَّى وَمِنْ مَنَاهُ الْفَنَاءِ

(١) الشطر : النصف

ملاحظة : ما أروع هذا الشعر وما أَرْزَنه ، ليت الذين يفتاؤون هذا الضرب من
 القول يحدون حدو ابن يوسف ، ويتخذونه قدوة ويسوقون القول على غرارهِ ، والله
 لكأنني أمر بقوله فأطرب المعاني الأخاذة بالمقول . وأتمثل الفلسفة الواضحة لانتك
 التي يفر فيها الفلاسفة ، وأخضع للحكمة . يجلوها في أبي لباسها ، وأذعن لتشبيهاته
 المحكمة ، وسيشاركني في هذا القول من يتفهم شعره الذي مر ويتدبره ، فإن المعاني
 السامية تنبجس من كل لفظ فيه « عبد الحاقلي »

إِنَّ تَكُنْ قَدَمَتُهُ أَيْدِي الْمَنَابِيَا
 فَإِلَى السَّابِقِينَ تَمْضِي الْبَطْلَانَا
 يُدْرِكُ الْمَوْتَ كُلَّ حَيٍّ وَلَوْ أَخَذَ
 سَفَتَهُ عَنْهُ فِي بُرْجِهَا الْجُوزَانَا
 لَيْتَ شِعْرِي وَلَلَيْلَا كُلُّ مَخْلُوقِ
 قِ بِمَاذَا تَمَيَّزَ الْأَنْبِيَاءُ ؟
 مَوْتُ ذِي الْحِكْمَةِ الْمُفْضَلِ بِالنُّطْقِ
 قِ وَذِي الْعُجْمَةِ الْبَهِيمِ سِوَانَا
 لَا غَوِيٌّ لِفَقْدِهِ تَبَسُّمُ الْأَرْضِ
 ضُ وَلَا لِتَقِيٍّ تَبْكِي السَّمَاءِ
 كَمْ مَصَابِيحٍ أَوْجُهُ أَطْفَأَتْهَا
 نَحْتِ أَطْبَاقِ تَرْبِيهَا الْبَيْدَانَا (١)
 كَمْ بُدُورٍ وَكَمْ شُمُوسٍ وَكَمْ أَطْرَاقِ
 سَوَادِ مَجْدٍ أَمْسَتْ عَلَيْهَا الْعَفَاةُ (٢)

كَمْ مَحَا عِزَّةَ الْكُؤَاكِبِ نَعِيمٍ
 ثُمَّ أَخْفَتْ ضِيَاءَهَا الْأَنْوَاءَ
 إِذْ نَمَّا النَّاسُ قَادِمٌ إِثْرَ مَاضٍ
 بَدَأَ قَوْمٌ لِلْآخِرِينَ أَنْتَهُمْ

وَقَالَ :

قَالُوا وَقَدْ مَاتَ مَحْبُوبٌ مُجِئْتُ بِهِ
 وَفِي الصَّبَا وَأَرَادُوا عَنْهُ سُلوَانِي (١)
 ثَانِيهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
 مِنْ أَيْنَ لِي فِي الْهُوَى الثَّانِي صِبَا ثَانِي؟

وَقَالَ :

وَلَوْ أَنَّي أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِي الْمَنَى
 وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى الْمَنَى بِمُسَدِّدٍ
 لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مَضِينَ أَلَا أَرْجِعِي
 وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ آتِينَ أَلَا أَبْعِدِي

(١) السلوان : النسيان

﴿ ٣ - الحسين بن عبد الله بن رواحة * ﴾

أَبْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ
 الْحَمَوِيُّ، الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الشَّاعِرُ الْمُجِيدُ، وُلِدَ بِحِمَاةَ وَنَشَأَ بِهَا،
 وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَأُشْتَفَلَ بِالْفِقْهِ، وَسَمِعَ
 الْحَدِيثَ مِنَ الْخَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرٍ وَمِنْ عَمِّهِ وَآخَرِينَ.
 وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى
 دِمَشْقَ فَشَهِدَ وَاقِعَةَ مَرْجٍ عَكَ فُقِتِلَ فِيهَا شَهِيداً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
 مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ
 مُهِنَّتْ بِهَا الْمَلِكَ النَّاصِرَ صَلَاحَ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ بِعِيدِ النَّحْرِ
 سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ السُّلْطَانُ مُخِيماً بِمَرْجٍ
 فَأَقُوسَ :

الحسين بن
عبد الله
الأنصاري

لَقَدْ خَبَرَ التَّجَارِبَ مِنْهُ حَزْمٌ

وَقَلَّبَ دَهْرُهُ ظَهْرًا لِبَطْنِ

فَسَاقَ إِلَى الْفَرَنْجِ الْخَيْلَ بَرًّا
 وَأَذَرَ كَهْمَ عَلَى بَحْرِ بَسْفِنٍ
 وَقَدْ جَلَبَ الْجَوَارِيَ بِالْجَوَارِي
 يَمْدَنَ بِكُلِّ قَدٍّ مَرْجَحِينَ (١)
 يَزِيدُهُمْ أَجْتِمَاعُ الشَّمْلِ بُؤْسًا
 فَمِرْنَانَ (٢) يَنُوحُ عَلَى مِرْنٍ (٣)
 زَهَتْ إِنْكَندَرِيَّةُ يَوْمَ سَيَقُوا
 وَدِمِيَّاطُ إِلَى الْمِينَا بَغِينَ (٤)
 يَرُونَ خِيَالَهُ كَالطَّيْفِ يَسْرِي
 فَلَوْ هَجَعُوا أَتَانُمْ بَعْدَ وَهْنٍ (٥)
 أَبَادَهُمْ تَخَوُّفُهُ فَأَمْسَى
 مِنْهُمْ لَوْ يَبِيَّتُهُمْ بِأَمْنٍ

(١) مرجحون : مائل مهتز (٢) المرنان : الرمح الصلب المدن الشديد

(٣) المرن : الفوس الكثيرة الرنين (٤) الغين : الخديعة والبيع والشراء والمراد

هنا القهر والغلب وهو راجع لسيقوا (٥) الوهن : الغزيع من الليل . وفي هذا

البيت رجع إلى الملك الناصر

تَمَلَّكَ جَيْشَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا
 فَصَارُوا بَيْنَ مَمْلُوكٍ وَرَهْنٍ
 أَقَامَ بِآلِ أَيُّوبَ رِبَاطًا
 رَأَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجَةُ ضَيْقَ سِجْنٍ
 رَجَا أَقْصَى الْمُلُوكِ السَّلْمَ مِنْهُمْ
 وَلَمْ يَرَ جُهْدَهُ فِي الْحَرْبِ يُغْنِي
 فَالْتَقَى السَّلْمَ بَعْدَ الْحَرْبِ كَرَاهًا
 وَلَمْ يَرَ مِنْ مُنَاهُ سِوَى التَّمَنَّى
 وَقَالَ يَزِيدُ الْخَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَسَا كِرٍ، وَأَنْشَدَهَا
 بِجَمَاعٍ دِمَشْقَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :
 ذَرَا^(١) السَّعَى فِي نَيْلِ الْعَلَا وَالْفَضَائِلِ
 مَقَى مَنْ إِلَيْهِ كَلَفَ شَدُّ الرِّوَاحِلِ
 فَقَوْلًا لِسَارِي الْبَرْقِ إِنِّي مُعِينُهُ
 بِنَارِ أَسَى أَوْ سُحْبِ دَمْعٍ هَوَاطِلِ

وَتَمْزِيقِ جِلْبَسَابِ الْعَزَاءِ لِفَقْدِهِ
 بِزَفْرَةٍ بِأَكِّ أَوْ بِجَسْرَةٍ ثَمَّ كَلِ
 فَأَعْلَنَ بِهِ لِلرَّكِبِ وَأَسْتَوْقَفَ السَّرَى ^(١)
 لِقُصَادِهِ مِنْ قَبْلِ طَىِّ الْمَرَاحِلِ
 وَقُلْ غَابَ بَدْرُ التَّمِّ عَنْ أَنْجُمِ الدُّجَى
 وَأَشْرَقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّ آفِلِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارَ وَمَنْ يُرِدْ
 سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلْقَ غَيْرَ الْجَدَاوِلِ
 وَهَبِكُمْ رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ مِنْ رُوَايِهِ
 فَلَيْسَ عَوَالِي صَحْبِهِ بِنَوَازِلِ ^(٢)
 فَقَدْ فَاتَكُمْ نُورُ الْهُدَى بِوَفَاتِهِ
 وَنُورُ التَّقَى مِنْهُ وَنُجُجُ الْوَسَائِلِ
 وَمَا حَظُّ مَنْ قَدْ غَرَّهُ نَصْلُ صَارِمِ
 رَجَا نَصْرَهُ مِنْ غَمِّ—لِدِهِ وَالْحَمَائِلِ

(١) في الأصل « البرى » (٢) كذا عند ابن عساكر ، وبالأصل « غير نازل »

لِيَبْكِ عَلَيْهِ مَنْ رَأَاهُ وَمَنْ حَوَى
هُدَاهُ بِأَيَّامٍ لَدَيْهِ قَلَائِلِ
وَيَقْضِ أَسَى مَنْ فَاتَهُ الْفَضْلُ عَاجِلًا
بِرُؤْيَيْتِهِ وَالْفَوْزُ فِي سُكْلِ عَاجِلِ
أَسِفْتُ لِإِزْجَائِي قُدُومَ أَعِزَّةٍ
عَلَيْهِ وَتَسْوِيفِ إِلَى عَامٍ قَابِلِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَازُوا بِإِذْرَاكِ مِنْسَلِهِ
لَأَزْرَوْا عَلَيَّ سِنَّ الصَّبَا بِالْأَمَائِلِ
فِيَا لِمُصَابِ عَمِّ سُنَّةِ أَحْمَدِ
وَأَحْرَمِ (١) مِنْهَا كُلِّ رَاوٍ وَنَاقِلِ
خَلَا الشَّامُ مِنْ خَيْرِ خَلْتِ كُلِّ بَلْدَةٍ
بِهَا مِنْ نَظِيرِ لِلْإِمَامِ مُمَائِلِ
وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَافِظِ الْعِلْمُ شَاغِرًا (٢)
بِلَا حَافِظٍ يَهْدِي بِهِ كُلُّ بَاقِلِ

(١) أحرم « لنية » في حرم بمعنى منع (٢) شاغرا : خاليا لم يبق أحد يحويه ويضبطه ، وناقِل : رجل يضرب به المثل في العي أو باقل من يقل الصبي نبت الشعر بوجهه وهذا أوفق « عبد الخالق »

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ صَلَّى مَدًّا مَاتَ جَاهِدًا
 وَقَدَّمَ^(١) لَمَّا أَنْ مَضَى سُكُلَ خَامِلٍ
 خَلَّتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ ذَبِّ^(٢) نَاصِرٍ
 فَأَيَّسَرُ مَا لَاقَتْهُ بِدْعَةُ جَاهِلٍ
 نَمَى لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَالَةٌ
 فَأَصْبَحَ يَنْبِي^(٣) عَنْهُ سُكُلَ مُجَادِلٍ
 وَأَيَّدَ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ بِسُنَّةٍ
 فَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ
 وَكَمْ قَدْ أَبَانَ الْحَقَّ فِي سُكُلِ مُحْفِلٍ
 فَأَزْوَى بِمَا يَرْوَى^(٤) ظِمَاءَ الْمُحَافِلِ
 وَسَدَّ مِنَ التَّجْسِيمِ^(٥) بَابَ ضَلَالَةٍ
 وَرَدَّ مِنَ التَّشْبِيهِ شُبُهَةَ بَاطِلٍ

(١) نائب الفاعل كل خامل ، وفاعل مضى مستتر جوازا يعود على الحافظ المرئي

(٢) أي دفاع (٣) أي يبعد (٤) يروي : كذا وردت بالأصل مضبوطة

الياء بالضم والصواب الفتح (٥) قول لطائفة من الملاحدة يثرون من القول

ما يفهم منه تجسيم الذات العلية

وَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى فِكْمَ مِنْ أَسِنَّةٍ
 مَرْكَبَةٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَوَامِلٍ (١)
 وَإِنْ مَالَ قَوْمٌ وَأَسْتَمَلُوا رِعَاعَهُمْ
 بِإِضْلَالِهِمْ عَنْهُ فَلَسْتُ بِمَائِلٍ
 أَرَى الْأَجْرَ فِي نَوْحِي عَلَيْهِ وَلَا أَرَى
 سِوَى الْإِنَّمِ فِي نَوْحِ الْبَوَاكِي النَّوَاكِلِ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَبْكِي إِمَامًا لِدِينِهِ
 كِبَاكٍ لِدُنْيَاهُ عَلَى فَقْدِ رَاحِلٍ
 فَيَا قَلْبُ وَاِصْلُهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةٍ
 وَيَا عَيْنُ فَاسْقِيهِ بِأَغْزَرِ وَأَبْلٍ
 وَحَيِّ تَرَاهُ الدَّهْرَ أَهْنَى تَحِيَّةٍ
 مُكَرَّرَةٍ عِنْدَ الضَّحَى وَالْأَصَائِلِ
 أَعْنَى عَلَى نَوْحِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
 قَرِيبُ ثَوَاءٍ (٢) فِي الثَّرَى وَالْجِنَادِلِ

(١) عوامل : جمع عامل وهو صدر الريح . والكلام على التجوز (٢) أى إقامة ،

والترى : التراب ، والجنادل : الأحجار الضخمة .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالذَّمْعِ سَيْلٌ حُبَّهُ
 لَضَنَّ عَلَى حُدَيْدٍ بِهِ سُكُّ بِأَخْلِ
 مَعَى مَنْ حَدِيثُ الْمُصْطَفَى كَانَ شَاغِلًا
 لَهُ بِاجْتِهَادٍ فِيهِ عَنْ سُكُّ شَاغِلٍ
 لَقَدْ شَمِلَ الْإِسْلَامَ فِيهِ رِزِيَّةٌ
 وَكَانَ لَهُ بِالنَّصْحِ أَفْضَلُ شَامِلٍ
 وَفَضْلٌ بَيْنَ السَّالِفِينَ أُطْلَاعُهُ
 عَلَيْهِمْ فَذَبَّ النَّقْصَ عَنْ سُكُّ فَاِضِلٍ
 وَأَصْبَحَ فِي تَقْدِيرِ الرَّجَالِ مُمِيزًا
 بَغَيْرِ نَظِيرٍ فِي الْوَرَى وَمُسَاجِلٍ
 وَأَكْمَلُ تَارِيخًا لِخَلْقٍ جَامِعًا
 لِمَنْ حَلَّهَا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ وَكَامِلٍ
 فَأَزْرَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ غَدَا
 بِخُطْبَتِهِ فِي الْكُتُبِ أَخْطَبَ قَائِلٍ

وَمِنْهَا :

طَوَى الْمَوْتُ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالرُّهْدَ وَالنَّهْيَ
 وَكَسَبَ الْمَعَالِي وَأَجْتَنَبَ الرَّذَائِلَ
 وَأَجْمَعَ فِيهِ ^(١) الْعَالَمِينَ بِمُقَدِّمٍ
 صَبُورٍ عَلَى حَرْبِ الضَّلَالِ مُحَلِّجٍ ^(٢)
 وَكَانَ غَيُورًا ذَبَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
 وَأَذْفَعَ عَنْهُ مِنْ شُجَاعٍ مُقَاتِلٍ
 وَأَحْرَمَ مِنْهُ ^(٣) الدِّينُ أَشْرَفَ صَائِنٍ
 لَهُ وَلِدَفَعَ الزَّيْغَ أَعْظَمَ صَائِلٍ
 وَلَمْ أَرِ تَقْصَ الْأَرْضِ يَوْمًا كَنَقْصِهَا
 بِمَوْتِ إِمَامٍ عَالِمٍ ذِي فَضَائِلٍ
 أَبَا الْقَائِمِ الْأَيَّامُ قِسْمَةٌ حَاكِمٍ
 قَضَى بِالْفَنَاءِ فِينَا قَضِيَّةَ عَادِلٍ

(١) في الاصل : منه (٢) الحلال : الجريء المقدم الجسور

(٣) أحرم بالبناء للجهول بمعنى محرم « لفية » وقد وردت في هذه القصيدة

قبل ، وفي الاصل : أحرم فيه

بِمَاذَا أُعْزِي الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَرَى
 عِزًّا سِوَى مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَفَاضِلِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَنْتَفَعَ الْوَرَى
 بِعِيَامِكَ وَأُسْتَعْلَى عَلَى الْمُتَطَاوِلِ^(١)

وَقَالَ:

إِنْ كَانَ يَحْلُو لَدَيْكَ قَتْلِي فَزِدْ مِنَ الْهَجْرِ فِي عَذَابِي
 عَسَى يُطِيلُ الْوُقُوفَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ اللَّهُ فِي الْحِسَابِ

وَقَالَ:

لَأُمُوا عَلَيْكَ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الْهَوَى سَبَبُ السَّعَادَةِ
 إِنْ كَانَ وَصَلُ فَالْمَنَى أَوْ كَانَ هَجْرُهُ فَالشَّهَادَةُ
 وَعَكْسُهُ فَقَالَ:

يَا قَلْبُ دَعْ عَنْكَ الْهَوَى قَسْرًا
 مَا أَنْتَ مِنْهُ حَامِدٌ أَمْرًا
 أَصْنَعْتَ دُنْيَاكَ بِهَجْرَانِهِ
 إِنْ نِلْتَ وَصْلًا صُنَعْتَ الْآخِرَى

(١) قد مرت القصيدة كلها وما راخى منها شيء ويحيل إلى أنها كلام قد رس
 رصا على أنه رس أميل إلى السقوط منه إلى البقاء . « عبد الحالى »

وَقَالَ :

وَلِلزُّنْبُورِ وَالْبَازِيِ جَمِيعًا
لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنَحَةٌ وَخَفَقُ
وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْنَطَادُ بَازٍ
وَمَا يَصْنَطَادُهُ الزُّنْبُورُ فَرَقُ

﴿ ٤ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ * ﴾

الْأَسْتَاذُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَصْبَهَانِيَّ الْمَعْرُوفُ

الحسين بن
علي
الأصهباني

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٠
تقتطف منها ما يأتي قال :

كان عزيز النضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . ذكره السمعاني
في نسبة المنشي من كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره في صفة
الشعنة ، ولطفرائى المذكور ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته
المعروفة بلامية العجم ، وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة .

وذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريخ إربل وقال : إنه ولي الوزارة بمدينة إربل
مدة ، وذكر الهامد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة النظرة وهو تاريخ الدولة
السلجوقية : أن الطفرائى المذكور كان ينمت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد
السلجوقى بالموصل ، وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصافى بالقرب من
همدان وكانت النصرة لمحمود ، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به
وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب طلى بن أحمد بن حرب السبيري فقال
الشهاب أسعد وكان طفرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب : هذا الرجل ملحد
يعنى الأستاذ ، فقال وزير محمود : إن يكن ملحدا يقتل ، قتل ظلما وقد كانوا خافوا —

بِالطُّنْرَانِيِّ نِسْبَتُهُ إِلَى مَنْ يُكْتَبُ الطُّغْرَاءُ ، وَهِيَ الطُّرَّةُ
الَّتِي تُكْتَبُ فِي أَعْلَى الْمَنَاشِيرِ فَوْقَ الْبَسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْجَلِيِّ
تَتَضَمَّنُ اسْمَ الْمَلِكِ وَالْقَابَهُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أُعْجِمِيَّةٌ مُحَرَّفَةٌ
مِنَ الطُّرَّةِ ، كَانَتْ آيَةً فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ
الْكِيمِيَاءِ ، لَهُ فِيهَا تَصَانِيفُ أَصْنَاعِ النَّاسِ بِمَزَاوَلَتِهَا أَمْوَالًا
لَا تُحْفَى ، وَخَدَّمَ السُّلْطَانَ مَلِكَ شَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسِلَانَ ،
وَكَانَ مُنْشِيَّ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ مُدَّةَ مُلْكِهِ مُتَوَلَّى دِيْوَانَ
الطُّغْرَاءِ ، وَصَاحِبَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ . تَشَرَّفَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ
السَّاجُوقِيَّةُ ، وَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، وَتَنَقَّلَ فِي

منه ولا قبل لهم عليه لفضله ، فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة
وخمسمائة وقيل إنه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره
ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة ، لانه قال وقد جاءه مولود .

هذا الصغير الذي وافى على كبرى أقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها في صفحة الحجر

وا لله تعالى أعلم بما طاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السيميري الوزير
المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة
النظامية وقيل قتله عبد أسود كان لطنراني المذكور لأنه قتل أستاذه ، والطنراني بضم
الطاء المهمة وسكون العين الممجة وفتح الراء هذه النسبة إلى من يكتب الطنري

الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِبِ ، وَتَوَلَّى الْإِسْتِيفَاءَ وَرَشَّحَ لِلْوَزَارَةِ ،
 وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّوْلَتَيْنِ السَّلْجُوقِيَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ مِنْ يُمَانِلُهُ
 فِي الْإِنْشَاءِ سِوَى أَمِينِ الْمَلِكِ أَبِي نَصْرِ الْعُتْبِيِّ . وَ لَهُ فِي
 الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُلُومِ قَدْرٌ رَاسِخٌ ^(١) ، وَ لَهُ الْبَلَاغَةُ وَالْمُعْجَزَةُ فِي
 النِّظْمِ وَالنَّثْرِ .

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْأَصْفَهَانِيُّ : كَشَفَ الْأَسْتَاذُ
 أَبُو إِسْمَاعِيلَ بَدَا كِتَابَهُ سِرَّ الْكِيمِيَاءِ ، وَفَكَ رُمُوزَهَا وَأَسْتَخْرَجَ
 كُنُوزَهَا ، وَ لَهُ فِيهَا تَصَانِيفٌ مِنْهَا : جَامِعُ الْأَسْرَارِ
 وَكِتَابُ تَرَكَيبِ الْأَنْوَارِ ، وَكِتَابُ حَقَائِقِ الْإِسْتِشْهَادَاتِ
 وَكِتَابُ ذَاتِ الْفَوَائِدِ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ سِينَا فِي
 إِبْطَالِ الْكِيمِيَاءِ ^(٢) ، وَمَصَابِيحُ الْحِكْمَةِ ، وَكِتَابُ مَفَاتِيحِ
 الرَّحْمَةِ . وَ لَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَ لِدَ سَنَةَ ثَلَاثِ
 وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَ قُتِلَ فِي الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ
 السُّلْطَانِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَخِيهِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ
 مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

(١) راسخ : ثابت لا يتزعزع (٢) الذي يقول بأبطال الكيمياء هو ابن

سينا ، وأما الطبراني فيدعي صحتها

خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَقَدْ جَاوَزَ السَّتِينَ ، وَرَوَى أَنَّهُ
لَمَّا عَزَمَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى قَتْلِ الطُّغْرَائِيِّ أَمَرَ بِهِ أَنْ
يُشَدَّ إِلَى شَجَرَةٍ وَأَنْ يَقِفَ تَجَاهَهُ جَمَاعَةٌ بِالسَّهَامِ ، وَأَنْ يَقِفَ
إِنْسَانٌ خَلْفَ الشَّجَرَةِ يَكْتُبُ مَا يَقُولُ . وَقَالَ لِأَصْحَابِ
السَّهَامِ لَا تَرْمُوهُ حَتَّى أُشِيرَ إِلَيْكُمْ ، فَوَقَفُوا وَالسَّهَامُ
مُفَوَّقَةٌ لِرِمِيهِ فَأَنشَدَ الطُّغْرَائِيُّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ :

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يُسَدُّ سَهْمَهُ

نَحْوِي وَأَطْرَافِ الْمَنِيَةِ شُرْعُ
وَالْمَوْتُ فِي لِحْظَاتِ أَحْوَرِ طَرْفِهِ

دُونِي وَقَلْبِي دُونَهُ يَتَقَطَّعُ
بِاللَّهِ فَتَشْ عَن فُوَادِي هَلْ يُرَى

فِيهِ لِغَيْرِ هَوَى الْأَحِبَّةِ مَوْضِعُ
أَهْوَنَ بِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَيْبِهِ

عَهْدُ الْحَبِيبِ وَسِرُّهُ الْمُسْتَوْذَعُ
فَرَقَّ لَهُ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ الْوَزِيرَ أَغْرَاهُ بِقَتْلِهِ

بَعْدَ حِينٍ فَقَتَلَهُ . وَمِنْ شِعْرِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ الطُّغْرَائِيِّ قَصِيدَتُهُ
الَّتِي تَدَاوَلَتْهَا الرُّوَاةُ وَتَنَاقَلَتْهَا الْأَلْسُنُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْمِیَّةِ

الْعَجَمَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا بِتَمَامِهَا إِعْجَابًا بِهَا قَالَ :
 أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطَلِ
 وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطَلِ
 مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلًا شَرَعٌ ^(١)
 وَالشَّمْسُ رَأْدٌ ^(٢) الضَّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّغَلِ ^(٣)
 فِيمَ الْإِقَامَةَ بِالزُّورَاءِ ^(٤) لَا سَكْنِي
 بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي ؟
 نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ
 كَالسَّيْفِ عَرَى مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلَلِ ^(٥)
 فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي
 وَلَا أَنِيسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَدَلِي
 طَالَ أُغْتَرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي ^(٦)
 وَرَحَاهُمَا وَقَرَأَ ^(٧) الْعَسَالَةَ ^(٨) الدَّبِيلَ ^(٩)

(١) شرع : سواء (٢) رأْد : وقت (٣) الطغل : الشمس قرب الغروب
 (٤) الزوراء : بندقاد (٥) الخلل جمع خلعة : بطانة متوشة يكسى بها محمد السيف
 (٦) الراحلة : ما يرحل عليه من الأبل ، والرحل : المركب الذي يوضع على ظهرها
 (٧) القرا : الظهر (٨) العسالة : الرماح المهترئة (٩) الدبيل : جمع ذابل

وَصَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوَى^(١) وَعَجَّ^(٢) لِمَا
 يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي
 أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا
 عَلَى قِضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعَسَلَا قِبَلِي
 وَالذَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي
 مِنْ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْجِدِّ بِالْفَقْلِ^(٣)
 وَذِي شَطَاطٍ^(٤) كَصَدْرِ الرَّمْحِ مُعْتَقِلٍ^(٥)
 لِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكِلٍ
 حَلْوُ الْفَسَاكَةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُرِجَتِ
 بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ
 طَرَدْتُ سَرَجَ^(٦) الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ
 وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ^(٧) النَّوْمِ بِالْمَقْلِ
 وَالرَّكْبُ مَيْلٌ^(٨) عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ
 صَاحٍ وَآخِرٌ مِنْ تَخْمَرِ الْهُوَى مَيْلِ

(١) النضوى: الهزول من الأبل، والغلب: شدة الأعياء (٢) عج: صوت
 (٣) الفقل: الرجوع من السفر (٤) الشطاط: استواء الغامة (٥) معتقل:
 أي جاعل راحته بين ركابه وساقه (٦) السرج: المال السائم، والمال:
 حامله من كل شيء، فهو قد شبه الكرى بالأبل السائمة (٧) السوام:
 والسائمة: الأبل الراعية (٨) الميل جمع أميل: وهو من يميل على السرج في جانب.

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجَلِيِّ (١) لِنَتَصَرِّفِي
 وَأَنْتَ تَخَذُلْنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ
 وَتَسْتَحِيلُ (٢) وَصَبَغُ (٣) اللَّيْلِ لَمْ يَجُلِ
 فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ
 وَالغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْقَسَلِ ؟
 إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ (٤)
 وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي نَعْلٍ
 يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَانِ بِهِ (٥)
 سُودَ الْغَدَائِرِ حُمْرَ الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ
 فَسِرْ بِنَا فِي ذِمَامٍ (٦) اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا (٧)
 فَفَنَحَةُ الطَّيِّبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحَلَلِ (٨)

(١) الجلي : الأمر العظيم (٢) أي تحول عينه من حال النوم إلى حال اليقظة
 يشير إلى تطاول الليل عليه في سفره (٣) صبغ الليل : ظلامه
 (٤) إضم : واد بجهة المدينة (٥) البيض : السيوف . اللدان جمع لدن :
 وهو الفين يريد الرماح (٦) ذمام جمع ذمة : وهي العهد (٧) معتسفاً : أي
 على غير هداية ومعرفة (٨) الحلال جمع حلة : البيت الذي يحله أهله

فَالْحَبُّ (١) حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ
 حَوْلَ السِّكِنَاسِ (٢) لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ
 نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سُقِيَتْ
 نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْفُنْجِ (٣) وَالْكَحَلِ
 قَدْ زَادَ طَيْبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا
 مَا بِالْكَرَامِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَحَلِ
 تَبِيَتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُمْ فِي كَبِدِ
 حَرَى وَنَارُ الْقَرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقَلْلِ (٤)
 يَقْتَلَنَ أَنْضَاءَ (٥) حَبِّ لَا حَرَكَ بِهِ
 وَيَحْتَوِينَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْأَيْلِ
 يُشْفَى لَدَيْغُ الْعَوَالِي فِي بِيوتِهِمْ
 بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ
 لَعَلَّ إِيْلَامَةَ (٦) بِالْجَزَعِ ثَانِيَةً
 يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عَلِيٍّ

(١) الحب : المحبوب . ورابطة مقيمة (٢) السكناس : بيت النزال (٣) الفنج : كقفل : دل المرأة وغزها (٤) القل : جمع قلة : أعلى الجبل (٥) أنضاء : جمع نضو : وهو المهزول (٦) إيلامه : زيارة غير طويلة

لَا أَسْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ
 بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
 وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ ^(١) الْبَيْضَ تُسْعِدُنِي
 بِاللَّمْحِ مِنْ خِلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلَالِ ^(٢)
 وَلَا أُخِلُّ ^(٣) بِغَزَلَانٍ تُغَازِلُنِي
 وَلَوْ دَهْتَنِي أُسُودُ الْغَيْلِ ^(٤) بِالْغَيْلِ ^(٥)
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْبِي مَمَّ صَاحِبِهِ
 عَنِ الْمَعَالِي وَيُعْرَى الْعَرَّةَ بِالْكَسَلِ
 فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلْ
 وَدَعْ غِمَارَ ^(٦) الْعُلَا الْمُقْدِمِينَ عَلَى
 رُكُوبِهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ
 يَرْضَى ^(٧) الدَّلِيلُ بِحَقْقِ الْعَيْشِ مَسْكِنَةً
 وَالْعَزُّ تَحْتَ رَسِيمٍ ^(٨) الْأَيْتُقِ الدُّلِيلُ

(١) الصفاح جمع صفح : عرض السيف ، والمراد هنا السيف كاه (٢) الكلال جمع
 كلة : وهي الناموسية (٣) لا أخل : لا أكون غير وفي (٤) الغيل : بالفتح
 والكسر : الشجر المنف (٥) الغيل واحده غيلة : وهي الاغتتيال (٦) غمار : جمع
 غمر . كبحر : الماء الكثير . وتطلق على الشدة (٧) في الأصل « رضا »
 (٨) الرسيم : ضرب من سير الأبل سريع

فَادْرَأْ^(١) بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً^(٢)
 مُعَارِضَاتٍ مَتَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ^(٣)
 إِنَّ الْعُلَا حَدَّثْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مِنِّي
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمْلِ^(٤)
 أَهَبْتُ^(٥) بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
 وَاحْظُ عَيَّ بِالْجَهْمَالِ فِي شُغْلِ
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَّصَهُمْ
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي
 أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا
 مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 لَمْ أَرْضَ بِالْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وُلَّتْ عَلَيَّ عَجَلٌ ؟

(١) فادرأ : إُدْفَعِ وَالضَّمِيرُ فِي « بِهَا » يَعُودُ عَلَى الْإِيْتِيقِ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ

(٢) جافلة : مَسْرَعَةٌ (٣) الجدل جمع جدل : وَهُوَ حَبْلٌ مِنْ أَدَمٍ أَوْ شَعْرٌ فِي

عَنْقِ الْبَعِيرِ (٤) الحمل : بَرَجٌ مِنْ بَرُوجِ الشَّمْسِ (٥) أهبت : دَعَوْتُ

غَالِي (١) بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
 فَصُنَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى (٢) بِجَوْهَرِهِ
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَلِ
 مَا كُنْتُ أُوتِرُ (٣) أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ (٤)
 تَقَدَّمَ تَنِي أَنْاسُ كَانُ شَوْطَهُمْ
 وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ (٥) أَمْشِي عَلَى مَهَلِ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِيءَ أَقْرَانِهِ دَرَجُوا (٦)
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَيَّ فَسْحَةَ الْأَجَلِ
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا تَجِبُ
 لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٧)

(١) غالى : سام بقدر زائد على الحد ، والمراد بالغ (٢) في الأصل « يزهو »
 ولكن الرواية الشهيرة ما أثبتناها (٣) أوتر : أفضل وأختار (٤) السفلى :
 السقاط من الناس (٥) ويروي لو بدل إذ (٦) درجوا : ماتوا (٧) زحل
 في الفلك السابع ، والشمس في الرابع

فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَمَلٍ وَلَا ضَجِيرٍ
 فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَتَقْتَ بِهِ
 تَخَافِرِ النَّاسِ وَأُصْحَبِهِمْ عَلَى دَخَلِ^(١)
 وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا
 مَنْ لَا يُعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ
 وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ^(٢)
 فَظَنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ
 غَاضَ الْوَفَاءَ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَأَنْقَرَجَتْ
 مَسَافَةٌ الْخَلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَشَانَ صِدْقِكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبُهُمْ
 وَهَلْ يُطَابِقُ مَعْوَجٌ بِمُعْتَدِلٍ
 إِنْ كَانَ يَنْجَعُ^(٣) شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
 عَلَى الْعَهْدِ فَسَبَقُ السَّيْفِ^(٤) لِلْعَدَلِ

(١) الدخول: الغدر والخداع، والمعنى اصحاب الناس - محاذرا - على ما بهم من خداع وغدر (٢) أي عجز وتقصير (٣) ينجع: ينفذ (٤) مثل يفرغ لمن يلوم بعد فوات وقت اللوم وأصله سبق السيف للعدل

يَأْوَرِدًا سُورًا^(١) عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ
أَنْفَقْتَ صَفْوِكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
فِيمَ أَفْتَحَا مَكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ^(٢) ؟
مَلِكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ لِأَثْبَاتِهَا
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلِّ غَيْرٍ مُنْتَقِلِ ؟
وَيَأْخِيبِرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا
أَصْمَتُ فِي الصَّمْتِ مَنْجَاةً^(٤) مِنَ الزَّلَلِ
قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ
فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٥)

(١) السور : بقية كل شيء وهو في الاصل بقية الماء التي يبقىها الشارب في الاناء
أو الحوض ، ثم استعير لبقية أي شيء كافي البيت . (٢) الوشل : القليل من الماء
(٣) الخول : خدم الرجل وحشمه (٤) منجاة : مصدر ميمي : أي نجاة
(٥) الهمل : الأبل المسبية ليلا ونهارا بلا راع ومنه المثل : اختلط المرعى بالهمل
والعنى الذي يقصده الشاعر : ترفع بنفسك أن ترون بغيرك بمن هم دونك

وَقَالَ يُسَلِّي مُعِينَ الْمَلِكِ فَضَلَ اللَّهُ فِي نَسْكَبَتِهِ وَيَحْضُهُ
عَلَى الصَّبْرِ :

تَصَدَّى وَلِإِحْيَى الْمَنِيْعِ رَحِيْلُ
غَزَالٌ أَحْمٌ^(١) الْمُقْلَتَيْنِ كَحِيْلُ
تَصَدَّى وَأَمْرُ الْبَيْنِ قَدْ جَدَّ جِدُهُ
وَزُمْتُ جَمَالٌ وَأُسْتَقَلَّ حَمُولُ
وَفِي الصَّدْرِ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ جَاحِمٌ^(٢)
وَفِي الْخَدِّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ مَسِيْلُ
غَزَالٌ لَهُ مَرَعَى مِنْ الْقَلْبِ مُخْصِبُ
وَوَظِلُّ صَفِيْقُ الْجَانِبَيْنِ ظَلِيْلُ
تَنَاصَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَمَّا قَوَامُهُ
فَشَطْبٌ^(٣) وَأَمَّا خَصْرُهُ فَحَجِيْلُ
قَرِيْبٌ مِنْ الرَّائِيْنَ يُطْمِعُ قُرْبُهُ
وَلَيْسَ إِلَيْهِ لِلْمُحِبِّ سَبِيْلُ

(١) أحْم : أسود (٢) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال

(٣) الشطب : الطويل الحسن الخلق

إِذَا سَارَ حَلْظُ الْمَرْءِ ^(١) فِي وَجَنَاتِهِ
 تَضَائِلَ عِنْدَ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلُ
 وَلَمَّا أُسْتَقَلَّ الْحَى وَأُنْصَدَعَتْ بِهِ
 نَوَى عَنْ وَدَاعِ الظَّاعِنِينَ عَجُولُ
 تَرَاءَى ^(٢) لَنَا وَجْهَهُ مِنْ اِخْلَدٍ نِيرُ
 وَضَائِتَ عَلَيْنَا نَضْرَةً وَقَبُولُ
 فَصَبْرًا مُعِينِ الْمَلِكِ إِنْ عَنَّ ^(٣) حَادِثُ
 فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
 وَلَا تَبْأَسَنَّ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ
 صَمِينٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَدِيلُ ^(٤)
 فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا
 تُبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا
 لَهَا مَنَظَرٌ يَغْشَى ^(٥) الْعَيُونَ صَقِيلُ ^(٦)

(١) في الديوان : إذا سافر الأخطا (٢) في الديوان : تراوت لنا المع النائمة

(٣) أي بدا وظهر . (٤) يدیل : يجعل الأمر متداولاً فيديك من غيرك (٥) في

الديوان : « لها صنعة تغشى » وأحسن من الروايتين أن تكون يعنى

(٦) صقيل : مجلو لامع .

وَأَنَّ الْهَلَالَ النَّضْوُ ^(١) يَغْمُرُ بَعْدَمَا
 بَدَأَ وَهُوَ شَخْتُ ^(٢) الْجَانِبِينَ ضَنْبِلٌ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يَقْصُرُ كَلِمًا
 تَعَاوَدَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ كُلُّوْلٌ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ ^(٣) يُقْلَعُ كَلِمًا
 يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا فِيمِيلٌ
 فَقَدْ يَعْطِفُ الذَّهْرُ الْأَبِيَّ عِنَانَهُ
 فَيَشْفِي عَلِيلٌ أَوْ يُبِيلُ غَلِيلٌ
 وَيَرْتَأَشُ ^(٤) مَقْصُوصُ الْجَنَاحِينَ بَعْدَهُ
 تَسَاقَطَ رِيَشٌ وَأُسْتَطَارَ نَسِيلٌ ^(٥)
 وَيَسْتَأْنِفُ الْغُصْنُ السَّلِيبُ نَضَارَةً
 فَيُورِقُ مَا لَمْ يَعْتَوِرَهُ ذُبُولٌ
 وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ ^(٦) اسْتِقَامَةٌ
 وَلِلْحِظِّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُقُولٌ

(١) النضو : الهزبل : والمراد الضيف الضوء . (٢) الشخت : الدقيق
 الضامر لا هزالا . (٣) الدوح : الشجر العظيم من أى الشجر كان واحده
 دوحه . (٤) ارتأش الطائر : نبت ريشه ، وفلان : تقوت حاله بعد ضعف
 وحسنت تشبيها له بالطائر . (٥) نسيل : ما يسقط من الريش والصوف عنده
 النسل (٦) قال في مفاتيح العلوم : رجوع الكواكب : هو سيرها طولا
 على خلاف نضد البروج ، واستقامتها هو سيرها على نضد البروج .

وَبَعْضُ الرِّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقَعِبَهَا
 عَلَيْكَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ سُكُولُ
 وَلَا غَرَوْا إِنْ أَخْنَتَ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
 يُصَادِمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
 وَأَيُّ قَنَاةٍ لَمْ تُرْنَحْ ^(١) كَعُوبِهَا
 وَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ يُصِبْهُ فُلُولُ؟
 أَسَأَتْ إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَهَا ^(٢)
 فَعَيْدِكَ أَضْغَانٌ لَهَا وَذُحُولُ
 وَصَارَفْتَهَا ^(٣) فِيمَا أَرَادَتْ صُرُوفَهَا
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَحِي وَتَصُولُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ نَحْمَهُ
 لِيُرْدَى ^(٤) بِهِ يَوْمَ الْمُنْزَالِ قَتِيلُ
 أَمَّاكَ بِالصَّدِيقِ يُوسُفَ أُسْوَةَ
 فَتَحْمِلُ وَطَاءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلُ؟

(١) لم ترنج كعوبها : تكسر ويعتريها الوهن والحلل - (٢) وترتها :
 أصبتها بوترا أو ذحل ، والذحول : العداوة والحقد - (٣) في الديوان :
 وصارفتها . ومعنى الأول دافعتها ورددتها ، ومعنى الثاني : قاطمتها :
 (٤) كانت في الاصل « ليروى » وما غيرت إليه أنسب بالمقام

وَمَا غَضَّ مِنْكَ الْحَبْسُ وَالذِّكْرُ سَائِرٌ

طَلِيقٌ لَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ زَمِيلٌ ^(١)

فَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْخَطْبِ آدَاكَ ^(٢) ثَقَلَهُ

فَمِثْلَكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ حَمُولٌ
وَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبْلِ ^(٣) مَسَكَ وَقَعَهُ

فَإِنَّ خَلَائِلَ الرَّجَالِ كَبُولٌ

وَصَنَعُ اللَّيَالِي مَا عَدَّتْكَ سِهَامُهَا

وَإِنَّ أَجْحَفَتِ بِالْعَالَمِينَ جَمِيلٌ

وَإِنَّ أُمْرًا تَعْدُو الْحَوَادِثُ عِرْضَهُ

وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذُهُ لِبَغْيِلٌ

وَقَالَ :

أَمَّا الْعُلُومُ فَقَدْ ظَفِرَتْ بِبُغْيَتِي

مِنْهَا فَمَا أَحْتَاجُ أَنْ أَتَعَامَا

(١) الخافقين : الشرق والغرب . وزميل : أي سير وجملة والذكر سائر حال

(٢) أي ثقل عليك (٣) الكبل : القيد .

وَعَرَفْتُ أَسْرَارَ خَلِيقَةٍ كُلِّهَا
 عِلْمًا أَنَارَ لِي الْبَيْمَ الْمُظْلِمًا
 وَوَرِثْتُ هِرْمِسَ^(١) سِرِّ حِكْمَتِهِ الَّذِي
 مَا زَالَ ظَنًّا فِي الْغُيُوبِ مُرَجَّمًا
 وَمَلَكَتْ مُفْتَاخَ الْكُنُوزِ بِحِكْمَةٍ
 كَشَفَتْ لِي السِّرَّ الْخَفِيَّ الْمُبْهِمًا
 لَوْلَا التَّقِيَّةُ^(٢) كُنْتُ أَظْهَرُ مُعْجَزًا
 مِنْ حِكْمَتِي تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى
 أَهْوَى التَّكْرُمَ وَالتَّظَاهَرَ بِالَّذِي
 عَامَّتُهُ وَالْعَقْلُ يَنْهَى عَنْهُمَا
 وَأُرِيدُ لَا أَلْقَى غَيْبًا مُوسِرًا
 فِي الْعَالَمِينَ وَلَا لَيْبًا مُعْدِمًا^(٣)

(١) هرمس: رجل قيل كان أعلم أهل الدنيا في علم النجوم، وقيل: هو إدريس، أي أخنوخ، وهو أول من رسم العلوم. وهرمس أيضا من ملوك مصر، جمع كتبها كثيرة، وسمى في بدء ترجمة التوراة على يد سبعين حبرا من اليهود. والمرجم من الحديث: مالا يوقف على حقيقته (٢) التقية: الحذر والخوف من الله (٣) المعدم: الفقير

وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ أَوْ ظَالِمٌ
فَمَتَى أُطِيقُ تَكَرُّمًا وَتَكَلُّمًا؟

وَقَالَ :

أَيْكِيَّةٌ^(١) صَدَحَتْ شَجْوًا عَلَى فَنٍّ
فَأَشْعَلَتْ مَاخِبًا مِنْ نَارِ أَشْجَانِي
نَاحَتْ وَمَا فَقَدَتْ إِنْسًا وَلَا جُمُعَتْ
فَذَكَرْتَنِي أَوْطَارِي^(٢) وَأَوْطَانِي
طَلِيقَةً مِنْ إِسَارِ^(٣) الْهَمِّ نَاعِمَةٌ
أَصْنَعَتْ تُجَدِّدُ وَجَدَ الْمُوثِقِ الْعَانِي^(٤)
تَشَبَّهَتْ بِي فِي وَجْدٍ وَفِي طَرْبٍ
هَيْهَاتَ مَا نَحْنُ فِي الْحَالَيْنِ سِيَانِ
مَا فِي حَشَاهَا وَلَا فِي بَجْفِنِهَا أَرْبٍ
مِنْ نَارِ قَلْبِي وَلَا مِنْ مَاءِ أَجْفَانِي

(١) أَيْكِيَّة : حمامة منسوبة إلى الأيكة ، وهي الشجرة اللينة أغصانها

(٢) أوطاري : حوائجي (٣) الأيسار : الأسر (٤) العاني : الأسير المفيد

يَارَبَّةَ الْبَانَةِ الْغَنَاءِ تَحَضَّنَا
 خَضْرَاءَ تَلْتَفُ أَغْصَانًا بِأَغْصَانِ
 إِنْ كَانَ نُوحَكَ إِسْعَادًا لِمُغْتَرِبِ
 نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ مَمْنِيٍّ بِهَجْرَانِ
 فَقَارِضِنِي إِذَا مَا أَعْتَادَنِي طَرَبُ
 وَجَدًا بُوَجْدٍ وَسَلْوَانًا بِسُلْوَانِ
 مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا يَعْنِيكَ مَا أَخَذْتُ
 مِنِّي اللَّيَالِي وَلَا تَدْرِينِ مَا شَانِي
 كَلْبِي إِلَى السُّحْبِ إِسْعَادِي فَإِنَّ لَهَا
 دَمْعًا كَدَمْعِي وَإِرْنَانًا^(١) كَارِزَانِي
 وَقَالَ :

أَقُولُ لِنِضْوِي^(٢) وَهِيَ مِنْ شَجْنِي خَلُوُ
 حَنَانِيكَ قَدْ أَدْمَيْتِ كَلْمِي يَا نِضُوُ
 تَعَالَى أَقَاسِمِكَ الْهُمُومَ لِتَعَامِي
 بِأَنَّكَ مِمَّا تَشْتَكِي كَبْدِي خَلُوُ

(١) الأرنان : الصياح مع بكاء (٢) نضوى : ناطق الهزيلة ، والكلم : الجرح

تُرِيدِينَ مَرَعَى الرَّيْفِ وَالْبَدْوِ أَبْتَغِي
 وَمَا يَسْتَوِي الرَّيْفُ الْعِرَاقُ وَالْبَدْوُ
 هُنَاكَ هُبُوبُ الرِّيحِ مِثْلَكَ لَاعِبٌ
 وَمَنْلِي مَاءَ الْمَزْنِ مَوْرِدُهُ صَفْوُ
 وَمَحْجُوبَةٌ لَوْهَبَتِ الرِّيحُ أَرْقَلْتُ (١)

إِلَيْهَا الْمَهَارَى بِالْعَوَالِي وَلَمْ يَلُؤُوا
 صَبَوْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ مُمْنُوعَةٌ الْحِمَى
 خَتَامٌ ؟ أَصَبُو نَحْوَ مَنْ لَالَهُ نَحْوُ (٢)

هُوَ لَيْسَ يُسَلِّي الْقُرْبُ عَنْهُ وَلَا النَّوَى
 وَشَجْوٌ قَدِيمٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ شَجْوٌ
 فَاسْرٌ وَلَا فَكٌ وَوَجْدٌ وَلَا أَسَى
 وَسَقَمٌ وَلَا بُرَّةٌ وَسُكْرٌ وَلَا صَحْوٌ
 عَنَاءٌ مَعْنَى (٣) وَهُوَ عِنْدِي رَاحَةٌ

وَسَمٌ زَعَافٌ (٤) طَعْمُهُ فِي فَمِي حُلْوٌ

(١) أرقلت : أسرعت . والمهاري : جمع مهرية ، وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان

(٢) أي قصد (٣) عناء ممن : أي شديد بالغ (٤) سم زفاف : قاتل سريعاً

وَلَوْلَا الْهُوَى مَا شَاقَّنِي لَمَعُ بَارِقٍ
وَلَا هَدَّتِي شَجْوٌ وَلَا هَزَّتِي شَدْوٌ

وَقَالَ :

خَبَّرُوهَا أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ
أَضْنِي طَارِفًا شَكَا أَمُ تَلِيدًا ؟
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ^(١) وَسَادِي
فَأَبَتْ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا
وَأَتَّنِي فِي خَفِيَّةٍ وَهِيَ تَشْكُو
رِقْبَةَ^(٢) الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا
وَرَأْتَنِي كَذَا فَلَمْ تَمْلِكْ
أَنْ أَمَالَتْ عَلَيَّ عِطْفًا^(٣) وَجِيدَا
ثُمَّ قَالَتْ لِتَرِيهَا^(٤) وَهِيَ تَبْكِي
وَيُحِّ^(٥) هَذَا الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدَا

(١) أن تعود وسادي : أي بأن تزورني (٢) رقبة : أي مراقبة الحي ونظرهم
(٣) العطف : الجانب (٤) ترها : للترب : من ولد معك ، وأكثر
ما يستعمل في المؤنث ، والجمع أتراب (٥) ويح كلمة رحمة . ويكون فيها الرفع على
الابتداء إذا لم تضاف والنصب بأضمار فعل إذا أضيفت أي أزمه الله وبها ورحمة

زَوْزَةٌ مَا شَفَّتْ عَلِيًّا وَلَكِنْ
 زَيْدَتْ جَمْرَةَ الْفُوَادِ وَقُودًا
 وَقَوْلَتْ بِمَحْسَرَةِ الْبَيْنِ تُخْفِي
 زَفْرَاتٍ أَيْنَ إِلَّا صَعُودًا
 وَقَالَ :

أُنْظُرْ تَرَى الْجَنَّةَ فِي وَجْهِهِ
 لَا رَيْبَ فِي ذَاكَ وَلَا شَكَّ
 أَمَا تَرَى فِيهِ الرَّحِيقَ ^(١) الَّذِي
 خْتَمَهُ مِنْ خَالِهِ مِسْكُ

﴿ ٥ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ * ﴾

أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ بَحْرٍ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ الْمَرْزُبَانَ
 ابْنِ مَاهَانَ بْنِ بَاذَامَ بْنِ سَاسَانَ بْنِ الْخُرُونِ مِنْ وَلَدِ بَهْرَامَ

الحسين بن
 علي المغربي

(١) الخمر أو أطيبها ، أو الخالص الصافي منها ، وأيضا : ضرب من الطيب ،
 والمراد هنا الريق واللعب

(*) ترجم له في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :
 ورأيت جماعة من أهل الأدب يقولون إن أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي

الذي مدحه المتنبي بتصيدته التي أولها :

جُورَ مَلِكِ فَارِسَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ
 الْأَدِيبُ الْغَوِيُّ السَّكَاتِبُ الشَّاعِرُ ، وَوُلِدَ نَجْرَ يَوْمِ الْأَحَدِ
 ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَحَفِظَ
 الْقُرْآنَ وَعِدَّةَ كُتُبٍ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَثِيرًا مِنَ الشُّعْرِ ،
 وَأَتَقَنَ الْحِسَابَ وَالْجُبْنَ وَالْمُقَابَلَةَ ، وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمُرَ أَرْبَعَةَ
 عَشَرَ رِبْعِيًّا ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ فِي النَّظْمِ
 وَالنَّثْرِ . وَلَمَّا قَتَلَ الْحَاكِمُ الْعَبِيدِيُّ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَأَخُوهُ
 هَرَبَ مِنْ مِصْرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّمْلَةَ اسْتَجَارَ بِصَاحِبِهَا حَسَّانَ
 ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُفَرَّجِ بْنِ دَغْفَلِ بْنِ الْجِرَّاحِ الطَّائِيِّ وَمَدَّحَهُ
 فَأَجَارَهُ ، وَسَكَنَ جَاشَهُ وَأَزَالَ خَوْفَهُ وَوَحْشَتَهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ

— أمن ازديارك في الدجا الرقبا.

إذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم إلى كشفت عنه فوجدته خال أبيه ، وأما هو فأمه بنت محمد بن إبراهيم
 ابن جعفر النعماني ذكره في أدب الخوفا ، وكان الوزير المذكور من الدهاة
 العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل إلى
 الرملة ، وذكر ابن خلكان تاريخه بعد ذلك إلى أن توفى بميفارقين عند أبي نصر
 ابن مروان .

مُدَّةً أَفْسَدَ فِي خِلَالِهَا نَيْتَهُ عَلَى الْحَاكِمِ صَاحِبِ مِصْرَ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحِجَازِ مُجْتَنِزًا بِالْبَلْقَاءِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ أَطْمَعُ^(١) صَاحِبِهَا بِالْحَاكِمِ وَمَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَجَدَّ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَفْلَقَ الْحَاكِمُ وَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى إِرْضَاءِ ابْنِ الْجِرَّاحِ صَاحِبِ الرَّمْلَةِ وَأَسْتِائِلَتِهِ بِبِذْلِ الْأَمْوَالِ، حَيْثُ بَايَعَ صَاحِبَ مَكَّةَ أَبَا الْفُتُوحِ الْحَسَنَ بْنَ جَعْفَرٍ بِالْخِلَافَةِ، فَلَمَّا أُسْتَمَالَ الْحَاكِمُ ابْنُ الْجِرَّاحِ هَرَبَ أَبُو الْفُتُوحِ إِلَى مَكَّةَ، وَهَرَبَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَصَدَ نَخْرَ الْمَلِكِ أَبَا غَالِبِ بْنِ خَلْفِ الْوَزِيرِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِوَأَسْطَ مُكْرَمًا بَعْدَ أَنْ رَفَعَ عَنْهُ طَلَبَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ لَهُ، حَيْثُ أَتَاهُمْ أَنَّهُ وَرَدَ لِإِفْسَادِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَلَمَّا تُوِّفِيَ نَخْرَ الْمَلِكِ مَقْتُولًا عَادَ الْوَزِيرُ الْمَغْرِبِيُّ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَاتَّفَقَ وَفَاةَ أَبِي الْحَسَنِ كَاتِبِ قِرْوَاشِ بْنِ هَانِيءٍ أَمِيرِ بَنِي عُقَيْلٍ، فَتَوَلَّى

(١) أطمع : أغرى

الْكِتَابَةَ مَكَانَهُ وَوَزَرَ^(١) لِقِرْوَاشٍ ، ثُمَّ وَزَرَ بَعْدَ حِينٍ
 لِمُشْرِفِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ مَكَانَ مُؤَيَّدِ الْمَلِكِ أَبِي عَلِيٍّ ، ثُمَّ
 فَارَقَ مُشْرِفَ الدَّوْلَةِ وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ مَخْدُومِهِ الْأَوَّلِ
 قِرْوَاشٍ ، ثُمَّ تَجَدَّدَ لِلْقَادِرِ سُوءَ رَأْيٍ فِيهِ ، فَفَارَقَ قِرْوَاشًا
 مُتَوَجِّهًا إِلَى دِيَارِ بَكْرِ ، فَوَزَرَ فِيهَا لِسُلْطَانِهَا أَحْمَدَ بْنِ
 مَرْوَانَ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي ثَلَاثِ عَشْرٍ مِنْ شَهْرِ
 رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
 بِمِيَاْفَارِقِينَ ، وَجُمِلَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَى الْكُوفَةِ وَدُفِنَ بِهَا فِي
 تُرْبَةٍ مُجَاوِرَةٍ لِشَهْدِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَوْصَى أَنْ
 يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

كُنْتُ فِي سَفْرَةِ النُّوَايَةِ^(٢) وَالْجَهْدِ

لِ مُقِيمًا خَفَانٍ مِي قَدُومِ

تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَا تَمَّ فَعَسَى يُنْ

حَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَلِكَ الْقَدِيمِ

(١) وزر : صار وزيراً (٢) النواية : الضلال

بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا

طَلْتُ^(١) إِلَّا أَنْ النَّعِيمَ كَرِيمًا

وَالْوَزِيرَ أَبِي الْقَائِمِ رِوَايَةٌ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرَ
ابْنَ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ حِزَابَةَ، حَكَى عَنْهُ
بِسَنَدِهِ إِلَى الْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي
سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ جَعْدَةٌ، كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ
فَيَأْخُذُ الْمَرْأَةَ فَيَعْقِلُهَا إِلَى الْحَيْطَانِ وَيُنْبِتُ الْعِقَالَ، فَإِذَا
أَرَادَتْ أَنْ تَتَّبَ سَقَطَتْ وَتَكْشَفَتْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا فِي
بَعْضِ الْمَغَازِي فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا

فِدَاً لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي^(٢)

فَلَا تُصْنَا^(٣) - هَذَاكَ اللَّهُ - إِنَّا

شِغْلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

(١) ماطلت : سوفت (٢) إزارى : يريد نفسه (٣) منصوب على الاغراء وقد

لِمَنْ قُلُوصٌ (١) تُرْكَنُ مُعْقَلَاتٍ

قَفَاً (٢) سَلَعٌ بِمُخْتَلِفِ الْبِحَارِ (٣)

يَعْقَلُهُنَّ جَعْدَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ

وَبِئْسَ مُعَقَّلُ الذَّوْدِ (٤) الطَّوَارِ

يَعْقَلُهُنَّ أَيْضُ شَيْطَمِي (٥)

مَعْرٌ يَبْتَغِي بَسَطَ الْعُرَارِ (٦)

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْأَنْبِيَاءَ قَالَ: عَلِيٌّ بِجَعْدَةٍ مِنْ سُلَيْمٍ

فَأَتَوْهُ بِهِ، فَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: إِنِّي لِنِي الْأَغْيَمَةِ إِذَا جَرُّوا

جَعْدَةَ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ شَيْطَمِي كَمَا

وُصِفْتَ، فَضَرَبَهُ مِائَةً وَنَقَّاهُ إِلَى عُحْمَانَ. وَمِنْ شِعْرِ

الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ:

(١) قُلُوصٌ جمع قُلُوصٍ: وهي من الأبل: الشابة ويريد بها النساء، ومعقلات: يريد مقيدات بالعقال عند قفا سلع، وقفا ظرف لأضافته إلى المكان أي مؤخر هذا لمكان، ومعقلات كانت بالأصل «معقلات» (٢) كانت في الأصل «قفا» (٣) كانت في الأصل «التجار» وفي اللسان البحار يريد بها المستنقعات المائية والمنخفض من الأرض (٤) الذود: من الأبل ما بين الثلاث إلى العشر، (٥) الشيطمي: الطويل الجسم الفتى من الناس والحيل والأبل (٦) المعر: الرجل الذي يمر قوماً أي يدخل عليهم مكروهاً يلطخهم به، والعرار بالضم، الأثم والجنابة

خَفِ اللهُ وَأَسْتَدْفِعْ سَطَاهُ وَسُخْطَهُ
 وَسَائِلُهُ فِيمَا تَسْأَلُ اللهُ تَعْطُهُ
 فَمَا تَقْبِضُ الْأَيَّامُ فِي نَيْلِ حَاجَةٍ
 بَنَانًا فَيَّ أَبْدَى إِلَى اللَّهِ بَسْطَهُ
 وَكُنْ بِالَّذِي قَدْ خُطَّ بِاللُّوحِ رَاضِيًا
 فَسَلَا مَهْرَبٌ مِمَّا قَضَاهُ وَخَطَّهُ
 وَإِنَّ مَعَ الرِّزْقِ أُشْرَاطَ التَّمَاسِهِ (١)
 وَقَدْ يَتَعَدَّى (٢) إِنْ تَعَدَّيْتَ شَرْطَهُ
 وَلَوْ شَاءَ أَلْقَى فِي فَمِّ الطَّيْرِ قُوَّتَهُ
 وَلَكِنَّهُ أَوْحَى إِلَى الطَّيْرِ لَقَطَهُ (٣)
 إِذَا مَا أَحْتَمَلْتَ الْعِبَاءَ فَانظُرْ قُبَيْلَ أَنْ
 تَنْوَأَ بِهِ إِلَّا تَرُومَ مَحَطَّاهُ
 وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْفَقِي الْعِلْمُ وَالْحِجَابُ
 إِذَا مَا صُرُوفُ الدَّهْرِ أَخْلَقْنَ مِرْطَهُ (٤)

(١) مراده بالالتماس العمل (٢) يتعدى : أصله . يتعداك : أى يتجاوزك
 ويتخلف عنك (٣) يريد أن الله لو أراد لبعث للطير رزقها ولكنه أهدها أن
 تعمل لتلقطه (٤) المرط : كساء تلقية المرأة على رأسها وتتلفع به ، والمراد هنا مطلق
 كساء وأخلقن : أبلين « عبد الخالق »

فَمَا رَفَعَ الدَّهْرُ أَمْرًا عَنْ مَحَلِّهِ
بِغَيْرِ التَّقِي وَالْعَلِيمِ إِلَّا وَحَطَّهُ (١)

وَقَالَ :

حَلَقُوا شَعْرَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا
غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشُحًا
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ
فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا

وَقَالَ :

لِي كَلِمًا ابْتَسَمَ النَّهَارُ تَعْلَةً
بِمُحَدَّثٍ مَا شَاءَ قَلْبِي شَأْنُهُ (٢)
فَإِذَا الدُّجَى وَافَى وَأَقْبَلَ جَنْحَهُ
فَهِنَاكَ يَدْرِي أَلَمْ أَيْنَ مَكَانَهُ؟

وَقَالَ :

إِذَا مَا الْأُمُورُ اضْطَرَبْنَ أُعْتَلِي
سَفِيهُهُ يُضَامُ الْعَلَا بِاعْتِلَائِهِ

(١) أي خفص من قدره (٢) يريد أن حاله لا تتخطى ما أشاء

كَذَا الْمَاءُ إِنْ حَرَكَتَهُ يَدٌ
 طَفَا عَكْرًا^(١) رَأْسَبٌ فِي إِنْائِهِ
 وَقَالَ :

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كِرَاعٍ تَنَكَّرَتْ
 مَرَاعِيَهُ حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ مَرْتَعٌ
 فَمَاءٌ بِلَا مَرْعَى وَمَرْعَى بِغَيْرِ مَا
 وَحَيْثُ تَرَى مَاءً وَمَرْعَى فَمَسْبَعٌ^(٢)
 وَقَالَ :

سَاءَ عَرِضٌ كُلُّ مَنْزِلَةٍ تَعَرَّضَ دُونَهَا الْعَطْبُ
 فَإِنْ أَسْلَمَ رَجَعْتُ وَقَدْ ظَفَرْتُ وَأَنْجَحُ^(٣) الطَّلَبُ
 وَإِنْ أَعْطَبَ فَلَا عَجَبٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبٌ
 وَقَالَ .

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً
 أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
 إِذَا مَنَحْتُكَ مَنِي مَهْدَبَةً
 حَذُوا^(٤) عَلَى حَذْوِ مَا وَالَيْتَ مِنْ حَسَنِ

(١) عكر فاعل طفا : أرض مسبعة ومسبعة : أرض تنكتر فيها السباع

(٢) أنجح : صار ذا نجاح (٤) حذوا : مثالا

وَقَالَ :

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْشُ تُحَدِّجُ^(١) لِلْسُرَى

عِيْدِي لِفَقْدِي مَا أُسْتَطَعْتُ مِنَ الصَّبْرِ

سَأُنْفِقُ رِيْعَانَ الشَّيْبَةِ آفِئًا^(٢)

عَلَى طَلَبِ الْعَالِيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيًا

عَمْرٌ بِأَلَا نَفَعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي

وَقَالَ :

الْدَّهْرُ سَهْلٌ وَصَعْبٌ وَالْعَيْشُ مَرٌّ وَعَذْبٌ

فَاكْسِبْ بِمَالِكَ حَمْدًا فَلَيْسَ كَالْحَمْدِ كَسْبٌ

وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ فَاغْنِمِ^(٣) وَقَلْبِكَ رَطْبٌ

وَقَالَ :

مِنْ بَعْدِ مُلْكِي رُمْتُمْ أَنْ تَغْدِرُوا

مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ مَا مَلَكَتُ تَخِيرٌ

(١) تحدج : يشد عليهما الحدج — وهو مركب للنساء كالحفة والجل أيضا.

(٢) آفئًا : مستأنفًا أي مبتدئًا ذلك (٣) كانت في الاصل « فاختم » ولعل

المراد بها فاختم حياتك وقلبك مملوء بالايثار

رُدُّوا الْفُؤَادَ كَمَا عَهَدْتُمْ لِلْحَشَا
وَلِطَرْفِي السَّاهِي الْكَرَى ثُمَّ أَهْجُرُوا

وَقَالَ :

لَا تُشَاوِرْ مَنْ لَيْسَ يُضْفِيكَ وَدَا
إِنَّهُ غَيْرُ سَالِكٍ بِكَ قَصْدًا
وَأَسْتَشِيرُ فِي الْأُمُورِ كُلِّ لَبِيبٍ
لَيْسَ يَا لُوكَ ^(١) فِي النَّصِيحَةِ جُهْدًا

وَقَالَ :

تَأَمَّلْ مَنْ أَهْوَاهُ صُفْرَةٌ خَاتِمِي
فَقَالَ بِاطْفِئِ لِمَ تَجَنَّبْتَ أَحْمَرَه ؟
فَقُلْتُ : لِعَمْرِي كَانَ أَحْمَرَ لَوْنَهُ
وَلَكِنْ سَقَامِي حَلَّ فِيهِ فَغَيْرَهُ

وَقَالَ :

إِنِّي أَبْشَكَ مِنْ حَدِيدِ
بِي وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونٌ

(١) ليس بألوك الخ : أي لا يترك شيئاً من طاقته إلا بذله في نصحك

فَارَقْتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي
 لَيْلًا ففَارَقَنِي السُّكُونُ
 قُلْ لِي فَأَوْلُ لَيْلَةٍ
 فِي الْقَبْرِ كَيْفَ تُرَى ^(١) أَمْ كُونُ؟

﴿ ٦ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَمِيرِ أَبُو الْفَتْحِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
 أَبِي حَصِينَةَ الْمَعْرِي، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، تُوُفِيَ بِسُرُوحَ ^(٢)
 فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
 وَكَانَ سَبَبَ تَقَدُّمِهِ وَنَوَالِهِ ^(٣) الْإِمَارَةَ : أَنَّ الْأَمِيرَ تَاجَ الدَّوْلَةِ
 أَبْنَ مِرْدَاسٍ أَوْفَدَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَبِيدِيِّ رَسُولًا
 سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَمَدَحَ الْمُسْتَنْصِرَ بِقَصِيدَةٍ
 قَالَ فِيهَا :

الحسين بن
 عبد الله
 المعري

(١) كيف ترى ؟ : بالبناء للمجهول : كيف نظن (٢) سروج : فحول :

بلدة قريبة من حران . (٣) النوال : العطاء . واستعمله هنا بمعنى النيل

(*) لم نعر على من ترجم له سوى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

ظَهَرَ الْهُدَى وَبَجَمَلَ الْإِسْلَامُ
 وَأَبْنُ الرَّسُولِ خَلِيفَةُ وَإِمَامُ
 مُسْتَنْهَرٌ بِاللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
 طَلَبٌ وَلَا يَعْتَاصُ^(١) عَنْهُ مَرَامُ
 حَاطَ الْعِبَادَ وَبَاتَ يُسْهَرُ عَيْنُهُ
 وَعَيُونَ سُكَّانِ الْبِلَادِ نِيَامُ
 قَصْرُ الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةٌ
 وَيَمِينُهُ رُكْنٌ لَهَا وَمَقَامُ
 لَوْلَا بَنُو الزَّهْرَاءِ مَا عُرِفَ التَّقِيُّ
 فِينَا وَلَا تَبَعَ الْهُدَى الْأَقْوَامُ
 يَا آلَ أَحْمَدَ ثَبَّتْ أَقْدَامَكُمْ
 وَتَزَلَّتْ بَعْدَكُمْ الْأَقْدَامُ
 لَسْتُمْ وَغَيْرُكُمْ سَوَاءً ، أَنْتُمْ
 لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ

(١) يعتاص : يستمعى ويشتد ويمتنع

يَا آلَ طَهَ حُبُّكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ

فَرَضْتُ وَإِنْ عَدَلَ اللُّحَاةُ^(١) وَلَا مَوَا^(٢)

وَهِيَ طَوِيلَةٌ . ثُمَّ مَدَحَهُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،

فَوَعَدَهُ بِالْإِمَارَةِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ وَعَدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ،

فَتَسَلَّمَ سِجِلَّ الْإِمَارَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الْخَلِيفَةِ فِي رَيْعِ

الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ ، فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَمَّا الْإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِمَقَالَةٍ

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْإِمَامِ وَآلِهِ

لُذْنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِقَضَائِهِ

وَبَيَّنَّاهُ وَبِصَفْوِهِ وَجَمَّاهُ

لَا خَلْقَ أَكْرَمَ مِنْ مَعَدِّ شَيْمَةٍ

تَحْمُودَةٍ فِي قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ

(١) اللُّحَاةُ : جمع اللاحي ، وهو من يلوم غيره (٢) كنت أظن أن الشعر في هذه الفترة من الزمن تكون معانيه أسمى ، وخیالاته أبعث ، ولكن المنتبج لشعر صاحب الترجمة يراه لا يدل إلى شيء من هذين ، إذ تفكيره عادي ولا روعة لا سلوبه حتى نجد ما نبتنى من الشعر ولكن هذا نظم حسب « عبد الخالق »

فَأَقْصِدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى
 بُوْسًا وَأَنْتَ مُظْلَلٌ بِظِلَالِهِ
 زَادَ الْإِمَامُ عَلَى الْبُحُورِ بِفَضْلِهِ ^(١)
 وَعَلَى الْبُدُورِ بِجُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
 وَعَلَا سَرِيرَ الْمَلِكِ مِنْ آلِ الْهُدَى
 مَنْ لَا تَمُرُّ الْفَاحِشَاتُ بِبَيْتِهِ
 النَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ فِي أَعْلَامِهِ
 وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي سِرْبَالِهِ ^(٢)
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ ضَاقَ زَمَانُهُ
 عَنْ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِثَالِهِ
 وَكَانَ الَّذِي سَعَى فِي تَأْمِيرِهِ
 وَكَتَبَ لَهُ سِجْلَ الْإِمَارَةِ

(١) فضله : بعباطه وكرمه ولعل أصلها : بفضه (٢) السربال : القميص
 أو الدرع ، أو كل ما يلبس ، والجمع سراويل — وبعد فهل ترى أسوأ تعبيراً
 من الشطر الثاني أين هذا من قول الآخر
 إن السهامة والمرومة والندی في قبة ضربت على ابن الخنجر
 وليس هذا موضع النقد ، فإن أكثر الأبيات مسرود سرداً

أَبُو عَلِيٍّ صَدَقَهُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَهْدِ السَّكَاتِبِ، فَمَدَحَهُ الْأَمِيرُ
أَبُو الْفَتْحِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عَيْلٍ فِي طَلَبِ الْعَلَا
حَتَّى اسْتَنْدْتُ إِلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
فَطَفَرْتُ بِالْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ
يَحْوِي الْجَلِيلَ مَنْ اسْتَعَانَ جَلِيلَا
لَوْلَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ
أَبَدًا إِلَى الشَّرَفِ الْعَلِيِّ سَيْلَا
إِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ قَبَحَ مَا مَضَى
عِنْدِي فَقَدْ صَارَ الْقَبِيحُ جَمِيلَا
وَأَجَلُهُ مَا فَعَلَ^(١) الرَّجَالُ صَلَاتَهُمْ^(٢)
لِلرَّاعِبِينَ الْعِزُّ وَالْتَبْخِيلَا
الْيَوْمَ أَذْرَكْتُ الَّذِي أَنَا طَالِبُ
وَالْأَمْسَ كُلَّ طَلَابُهُ تَعْلِيلَا

(١) في الاصل جبل (٢) خبر أجل

وَقَالَ يَمْدَحُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ عَطِيَّةَ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 سَرَى طَيْفُ هِنْدٍ وَالْمَطِيُّ بِنَا تَسْرَى
 فَأَخْفَى دُجَى لَيْلٍ وَأَبْدَى سَنَا جَسْرِ
 خَلِيلِي مُفَكَّنِي مِنَ الهمِّ وَأَرْكَبَا
 جَبَاجَ البُوَادِي الغُبْرِ فِي الثُّوبِ الغُمْرِ (١)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَثَّلْتَ
 مَنَاقِبَهُ أَغْنَتْ عَنِ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهِ تَلَفَّتْ
 إِلَيْنَا المَطَايَا مُصْفِيَاتٍ إِلَى الشُّكْرِ
 وَفَوْقَ سَرِيرِ المَلِكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
 فَتَى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ القَدْرِ (٢)
 فَتَى وَجْهَهُ أَهْبَى مِنَ البَدْرِ مَنْظَرًا
 وَأَخْلَاقَهُ أَشْهَى مِنَ المَاءِ وَالخَمْرِ (٣)

(١) النمر : الكثيرة (٢) وبعد : فهل المولود ليلة القدر يخص بشيء ؟
 الحق أن المولود في هذه اليلة هو من كل صنف في العالم ملك وسوقة ، وكرم
 وبخيل ، ورضيع ورفيع ، أليس كذلك ؟ « عبد الخالق »
 (٣) إنما يشبهه بالماء والخمر في اللذة وفي الاشتهاء ، الريق من المحبوبة لا الاخلق

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا
 عَدَّتْ نِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ
 لِنَنْظَرٍ نَحْوِي نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا
 إِلَى الصَّخْرِ بَجَرَّتَ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ
 وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَةٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ
 يُطْلُونَ^(١) إِطْلَالَ الْفِرَاحِ مِنَ الْوَكْرِ
 جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً
 فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
 فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
 بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ الَّتِي تَسْرِي

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِدٍ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ
 أَحْضَرَ الْأَمِيرُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ الْقَاضِيَّ وَالشُّهُودَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى
 نَفْسِهِ بِتَمْلِيكِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ صَبِيَةً مِنْ

(١) يطلون : يشرفون ، ووجه الشبه في هذا الشطر من البيت أنهم مشتاقون
 إلى أبيهم شوق الفرح إلى أمه إذا أطل من وكره ينتظرها « عبد الحائق »

ضِيَاعِهِ لَهَا أَرْتَفَاقٌ^(١) كَبِيرٌ ، وَأَجَازُهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ
فَأَنْزَى وَتَمَوَّلَ^(٢) . وَلَمَّا مَلَكَ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ
ابْنِ مِرْدَاسٍ حَلَبَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

كُنِّي مَلَامِكِ فَالْتَبْرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرِّي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلَوْ مِينِي
بِرَمْلِ يَبْرِينِ^(٣) أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمْتَ
رِمَالُ يَبْرِينِ أَنَّ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الْحِسَانَ وَخَوْفُ اللَّهِ يَرُدُّعَنِي
عَنِ الْهَوَى وَالْعِيُونَ النُّجُلُ تَغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءِ تَلْوِينِي^(٤) مَوَاعِدَهَا
أَكُلُّ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ ؟

(١) في الاصل « ارتفاق » (٢) تمول : كثر ماله (٣) موضع بمخاض الاحساء من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، وفي اللغة الاحساء جمع حصى وهو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر ، وكلمة نزلت دلوا جت أخرى وتطلق الاحساء على مواضع مختلفة منها أحساء خرشاف بسيف البحرين ، وأحساء بنى سعد بمخاض هجر ، وأحساء بنى وهب (٤) تلويني : تمطلني

كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرُّ بِنِي
 وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ الْيَوْمَ يُقْصِيَنِي
 يَا هِنْدُ إِنَّ سَوَادَ الرَّأْسِ يَصْلُحُ لِلذِّبِ
 ذُنْبًا وَإِنَّ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلذِّبِ
 لَسْتُ أُمْرًا غَيْبَةً^(١) الْأَحْرَارِ مِنْ شَيْبِي
 وَلَا النَّعِيمَةَ مِنْ طَبْعِي وَلَا دِينِي
 دَعْنِي وَحِيدًا أُعَانِي الْعَيْشَ مُنْفَرِدًا
 فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِالنَّاسِ تَكْفِينِي
 مَا ضَرَّنِي وَدَفَاعُ اللَّهِ يَعْصِمُنِي
 مَنْ بَاتَ يَهْدُمُنِي فَاللَّهُ يُبْنِيَنِي
 وَمَا أَبَالِي وَصَرَفُ^(٢) الدَّهْرِ يُسْخِطُنِي
 وَسَيْبُ نَعْمَاكَ يَا ابْنَ الصَّيْدِ^(٣) يُرْضِيَنِي
 أَبَا سَلَامَةَ عِشْ وَأَسْلَمَ حَلِيفَ عَلَا
 وَسَوْدَدِ^(٤) بِشِعَاعِ الشَّمْسِ مَقْرُونِ

(١) الغيبة : ذكر الناس بما يكرهون والتشنيع عليهم ، والنميمة : السمي بين
 الناس بالفساد وعييبهم (٢) صرف الدهر : حدثانه ونوبه (٣) الصيد :
 جمع أصيد : وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومن هنا سمي الملوك صيدا في أكثر
 الصور (٤) أى يشبه شعاع الشمس في خلو قدره وسودده وفي أنه يود
 الناس جميعاً .

أَشْنَأُ^(١) عِدَاكُمْ وَأَهْوَى أَنْ أَدِينَ لَكُمْ

فَلِلْعَيْدِ دِينُهُمْ فِيكُمْ وَوَلِي دِينِي

فَلَمَّا أَتَمَّ إِِنْشَادَهَا قَالَ لَهُ تَمَنُّ ، قَالَ : أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ

أَمِيرًا ، فَجَعَلَهُ أَمِيرًا يَجْلِسُ مَعَ الْأَمِيرِ ، وَيُخَاطَبُ بِالْأَمِيرِ

وَقَرَبَهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِمَارَةَ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ سَنَةً إِحْدَى

وَعِشْرِينَ مِنْ دِيوَانَ الْمُسْتَنْصِرِ بِعِصْرَ ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ

الرَّوَايَتَيْنِ ، إِذْ يَكُونُ تَوْجِيهُ الْإِمَارَةِ إِلَيْهِ مِنْ

الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ تَالِيًا لِتَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ

الْمُسْتَنْصِرِ وَمُؤَكَّدًا مُؤَيَّدًا لَهُ ، وَوَهَبَهُ^(٢) صَاحِبُ حَلَبَ

مُحَمَّدٌ أَيْضًا مَكَانًا يَحْلِبُ بِجَاهِ حَمَامِ الْوَأَسَانِي فَجَعَلَهُ دَارًا

وَزَخْرَفَهَا ، فَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهَا نَقَشَ عَلَى دَائِرَةِ الذَّرَابِزِينَ فِيهَا :

دَارٌ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَا بِهَا

فِي دَعَاةٍ مِنْ^(٣) آلِ مِرْدَاسٍ

(١) أشنا : أصله أشنا : أي أبغض وأكره (٢) كسنا نريد أن نجعلها
وهب له لأن وهب متعدى إلى مفعول واحد فقط بنفسها وإلى الآخر باللام
ولكن ذكر في القاموس أن أبا عمرو حكى التعدية إلى اثنين عن أعرابي

(٣) أي في دعة مصدرها آل مرداس

قَوْمٌ مَحَوَّا بُؤْسِيْ وَوَلَمْ يَتْرُكُوْا
 عَلِيًّا فِي الْأَيَّامِ مِنْ بَاسِ
 قُلِّ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا
 فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ

وَلَمَّا تَكَامَلَ الْبِنَاءُ عَمِلَ دَعْوَةً حَضَرَهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ
 نَصْرِ، فَلَمَّا رَأَى حُسْنَ الدَّارِ وَقَرَأَ الْأَنْبِيَاءَ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ
 يَا أَبَا الْفَتْحِ: كَمْ صَرَفْتَ عَلِيًّا بِنَاءِ الدَّارِ؟ قَالَ يَا مَوْلَايَ
 هَذَا الرَّجُلُ تَوَلَّى عِمَارَتَهَا. وَلَا أَدْرِي كَمْ صَرَفَ عَلَيْهَا؟
 فَسَأَلَ الْمِعْمَارَ فَقَالَ (١): غَرِمَ (٢) عَلَيْهَا أَلْفًا دِينَارًا
 مِصْرِيَّةً، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَوْبِ أَطْلَسٍ وَعِمَامَةٍ
 مُذَهَبَةٍ وَحِصَانٍ بِطُوقٍ ذَهَبٍ وَسِرْفِسَارٍ (٣) ذَهَبٍ فَسَلَمَهَا
 إِلَى ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ وَقَالَ لَهُ:

قُلِّ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ
 وَحَضَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرَةِ يُقَالُ لَهُ

(١) سقط من الأصل: « فقال » وأثبتناه كما يدل عليه المقام (٢) بمعنى صرف

والغرامة: ما يلزم أداؤه كالغرم (٣) كلمة فارسية معناها « لجام »

الرُّقُومُ مِنْ رِعَاعِ النَّاسِ وَأَسَافِلِهِمْ ، فَطَلَبَ رِزْقًا^(١) جُنْدِيًّا
فَاعْطَى ذَلِكَ وَجَعَلَ مِنْ أَجْنَادِ الْمَعْرَةِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزُّوَيْدَةِ الْمَعْرِيُّ فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الْمَعْرَةِ تَحْتَ أَقْبَحِ خِطَّةٍ

وَبِهِمْ أَنَاخَ الْخَطْبُ وَهُوَ جَسِيمٌ

لَمْ يَكْفِهِمْ تَأْمِيرُ ابْنِ حُصَيْنَةَ

حَتَّى تَجَنَّدَ بَعْدَهُ الرُّقُومُ

يَا قَوْمُ قَدْ سَمِمَتْ لِدَاكَ نَفُوسُنَا

يَا قَوْمُ أَيْنَ التَّرْكُ أَيْنَ الرُّومُ؟؟

فَشَاعَتِ الْأَبْيَاتُ وَسَمِعَهَا الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ ، فَذَهَبَ

إِلَى بَيْتِ ابْنِ الزُّوَيْدَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ ابْنُ الزُّوَيْدَةِ :

الآنَ وَاللَّهِ كَانَ عِنْدِي الرُّقُومُ وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا بِي

مِنَ الْهَجْوِ مَا بِي مِنْ أَنَّكَ قَرَنْتَنِي بِابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ،

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ : قَبَّحَكَ اللَّهُ وَهَذَا هَجْوٌ ثَانٍ .

وَقَالَ يَمْدَحُ قُرَيْشَ بْنَ بَدْرَانَ بْنِ الْمُقَلِّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

صَاحِبِ نَصِيْبَيْنَ :

(١) أى ما يأخذه جندي كأجر له

أَبَتْ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنَّهُمَالَا
 عَشِيَّةَ أَزْمَعَ الْحَىُّ أَرْتَحَالَا
 أَجْدَكَ (١) كَلَّمَا هُمُوا بِنَايِ
 تَرَفَّرَقَ مَاءَ عَيْنِكَ نِمْ سَالَا
 تَقَاصِينَا مَوَاعِدَ أُمَّ عَمْرُو
 فَضَنْتَ أَنْ تُبَيْلَ وَأَنْ تُنَالَا
 وَسَارَ خِيَالَهَا السَّارِي إِلَيْنَا
 فَسَلَوْ عِلِمَتَ لِعَاقِبَتِ الْخِيَالَا
 وَمِنْهَا :

إِذَا بَلَغْتَ رَكَابِنَا قُرَيْشَا
 فَقَدْ بَلَغْتَ بِنَا الْمَاءَ الزُّلَالَا

(١) أجدك : أى أجدك على أنه قسم أى أبخطك ، وقيل إنها تكون بالكسر على أنه مفعول مطلق بفعل محذوف والمعنى أنجد جدك فأنتك كلما هموا تفرق ماء عينيك ، وعلى هذا قول الشاعر :

خليلي هبا طالما قد رقدتما أجدكما لا تقضيان كراكما

البيت قيل أنه لقس بن ساعدة ونسب إليه في شعراء النصرانية وقد رأيت منه سوبا لغيره

« عبد الحائق »

فَيَّ لَوْ مَدَّ نَحْوَ الْجَوْ بَاعًا
 وَهُمْ بِأَنْ يَنْالَ الشُّهْبَ نَالًا
 إِذَا انْتَسَبَ ابْنُ بَدْرَانَ وَجَدْنَا
 مَنَاسِبَهُ الْعَلِيَّةَ لَا تُعَالَى
 تَتِيهُ بِهَا إِذَا ذُكِرَتْ مَعْدُ
 وَتُكْسَبُ^(١) كُلَّ قَيْسِيٍّ جَمَالًا
 أَيَا عِلْمَ الْهُدَى نَجْوَى مُحِبِّ
 يُجِبُّكُمْ أَعْتِقَادًا لَا انْتِحَالَ
 مَنَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَنَاءً
 وَجَدْتِ فَلَمْ تُكَلِّفْنِي سُؤَالَ
 إِذَا عَدِمَ الزَّمَانُ مُسَيِّبًا
 أَتَاكَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا وَبَالًا
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ .
 وَقَالَ بَرْنِي زَعِيمَ الدَّوْلَةِ أَبَا كَامِلٍ بَرَكَةَ بَنُ
 الْمُقَلِّدِ ابْنِ الْمُسَيْبِ . وَتُوُفِّيَ بِتَكْرِيتَ سَنَةَ ثَلَاثِ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :

(١) يقال كسب فلاناً مالا وأكسبه : سهل له طريق إصابته

مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ مَوْتُ الْعَظِيمِ
 لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الزَّعِيمِ
 يَا جُفُونِي سَحَى دَمًا أَوْ فَحْمًا (١)

صَحْنٌ خَدَى بِعَسْبَرَةٍ كَالْحَمِيمِ
 بَعْدَ خِرْقٍ (٢) مِنَ الْمُلُوكِ كَرِيمِ
 مَا زَمَانَ أَوْ دَى بِهِ بِكَرِيمِ
 جَعْفَرِي النَّصَابِ (٣) مِنْ صَفْوَةِ الصَّفِ

وَةٍ فِي الْفَخْرِ وَالصِّمِّ الصِّمِّ
 يَا أَبَا كَامِلٍ بِرَغْمِي أَنْ يُشْفِي (٤)
 سَكَ سَكْنِي الثُّرَابِ بَعْدَ النَّعِيمِ
 أَوْ تَبَيْتَ الْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْ

سَكَ وَمِنْ وَجْهِكَ الْوَضِيِّ الْوَسِيمِ
 وَأَنْقَرَاضُ الْكِرَامِ مِنْ شِيمِ الدَّهْمِ
 سِرٌّ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّثِيمِ

(١) وفي رأبي أن همي أولى بهذا المكان (٢) الحرق : السبح الظريف .

(٣) النصاب : الأصل (٤) يقال : شفاه الله وأشفاه

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ الْمَذَاكِي (١)

وَسَكَتْ فَقَدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ (٢)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ، وَقَالَ يَرْتِي أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ:

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضِيعٌ

وَالْأَرْضُ خَالِيَةٌ الْجَوَانِبِ بَلْقَعٌ

أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبًا

تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطُّلُعُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى

أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ

جَبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَوَزَّعَ رُكْنُهُ

أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَوَزَّعَ

وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ الْمَعْرَةَ قَبْرُهُ

وَيَضِيقُ (٣) بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ

(١) المذاكي : الخيل التي تمت قوتها (٢) بنات الرسيم : الأهل

(٣) يضييق بالرفع على أنه وقاعه جلة خبر لبندا محذوف وجلة البندا والمجرر حال وإذا

فواو يضييق للحال ، ولا يصح غير هذا على حد قول الشاعر :

« نجوم وأرهمنهم مالكا »

لَوْ فَاضَتْ الْمُهْجَاتُ^(١) يَوْمَ وَقَاتِهِ
مَا أُسْتُكِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَذْمَعُ؟
تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَأْتِي بَعْدَهُ
أُمُّهُ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ
لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ^(٢) وَجُدَّ بِهِ
مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلَّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
وَإِنْ أُسْتَطَعْتَ فِيسِرٍ بِسِيرَةِ أَحْمَدِ
تَأْمَنُ خَدِيعَةً مَنْ يَضُرُّ وَيَخْدَعُ
رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
مُتَطَوِّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوِّعُ^(٣)
عَيْنٌ تُسَهِّدُ لِلْعَفَافِ وَلِلَّتَقَى
أَبْدًا وَقَلْبٌ لِلْمُهَيِّبِينَ يَجْشَعُ
شَيْءٌ تُجَمِّلُهُ فَهِنَّ لِيَجْزِيَهُ
تَاجٌ وَلَكِنْ بِالثَّنَاءِ يُرْصَعُ

(١) المهجات : الأرواح . جمع مهجة . (٢) العتيد : الحاضر المهيأ .
(٣) متطوعاً حال من فاعل رفض الحياة يريد أنه زهد في الحياة متطوعاً بترك
ما يهواه الإنسان وهو ما عبر عنه أبو حصينة بقوله : بأبر ما يتطوع وكأنه يري
إلى تركه أكل لحم الحيوان وزهده في منافع الحياة المختلفة .

جَادَتْ ثَرَاكَ أَبَا الْعَلَاءِ عَمَامَةً

كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزَنَةً لَا تُقْلِعُ

مَا ضَيَّعَ الْبَسَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ

إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى سِوَاكَ مُضَيِّعُ

قَصْدَتِكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى

لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ

مَاتَ النَّهْيُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ

وَقَضَى الْعُلَا وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ أَجْمَعُ

وَقَالَ يَرِينِي أَبَا يَعْلَى حَمْرَةَ بِنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ

الْحُسَيْنِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، وَكَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ بِدِمَشْقَ :

هَوَى الشَّرْفُ الْعَالِي بِمَوْتِ أَبِي يَعْلَى

وَلَا غَرَوَ أَنْ جَلَّتْ رِزِيَّةٌ مِنْ جَلِي^(١)

سَيَصْلِي بِنَارِ الْحُزْنِ مَنْ كَانَ آمِنًا

بِهِ أَنَّهُ^(٢) فِي الْحُشْرِ بِالنَّارِ لَا يَصْلَى

(١) جلت : عظمت ، وحلى : أى سبق غيره (٢) الضهير فى « به »

يعود على أبى يعلى المرئى وكذلك الضهير الذى هو اسم أن

تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا فِخْلًا بِهِ الرَّدَى
فَعَطَّلَهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَلَى مِنْ حَلَى
فَقَدَّنَاهُ فَقَدَّ الْغَيْثِ أَقْلَعَ وَبَلَهُ
عَنِ الْأَرْضِ لَمَّا أَفْقَدَتْ ذَلِكَ الْوَبَلَا
لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهْرُ حَدًّا مُهَنْدًا
تُرِكْنَا بِهِ فِي سُكْلٍ حَدِّ لَهُ فَلَا (١)
فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَهُ أَيَّ عَابِرٍ
مِنَ النَّاسِ أَمْلَى (٢) اللَّهُ مَدَّتَهُ أَمْ لَا
تَقْلُ دُمُوعِي وَالْهُمُومُ كَثِيرَةٌ
كَذَلِكَ دُخَانُ النَّارِ إِنْ كَثُرَتْ فَلَا
وَأَنْفُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ غَرْبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلًا (٣)

(١) في الأصل فصلا . الفل الأول من فل السيف ثلثه ، وفل الثاني بمعنى الهزيمة ، يقال قوم فل : منهزمون والذي ذكر هو الذي يناسب المعنى
(٢) أملى : أطال وأمد (٣) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء واسم يكن يعود على البكاء المفهوم مما قبله أو أن القول تكن فيعود الضمير على العبارة
« عبد الخالق »

وَقَالَ يَرْتِي مُعْتَمَدَ الدَّوْلَةِ قِرْوَاشَ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
 الْعُقَيْلِيِّ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ ، تُوُفِّيَ مَسْجُونًا بِقَلْعَةِ الْجَرَّاحِيَّةِ .
 وَقِيلَ : قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ قَرِيْشٌ فِي مُسْتَهْلٍ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتَلِّ تَوْبَةَ مِنْ مَدِينَةِ نَيْنَوَى :

أَمِئِلْ قِرْوَاشٍ يَذُوقُ الرَّدَى

يَا صَاحِ مَا أَوْفَحَ وَجْهَ الْجَمَامِ
 حَاشَا لِدَاكَ الْوَجْهَ أَنْ يَعْرِفَ الْ

بِؤْسَ وَأَنْ يُخْنَى عَلَيْهِ الرَّغَامُ (١)
 وَلِلْجَبِينِ الصَّلْتِ (٢) أَنْ يُسَلَّبَ الْ

بِهَيْجَةً أَوْ يَعْدَمَ حُسْنَ الْوَسَامِ (٣)
 يَا أَسْفَ النَّاسِ عَلَى مَا جِدِ

مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الْكِرَامُ !
 غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ النَّدَى (٤)

وَلَا ذَمِيمٌ يَا وَفِيَّ الذَّمَامُ

(١) الرغام بالفتح : التراب (٢) الصلت : الواسع (٣) الوسام : الحسن
 الثابت في الوجه كالوسامة (٤) يقصد بقوله : بعيد الندى أنه في كرمه وجوده
 يصل إلى حد يبعد على كثير من الناس أن يصلوا إليه وغير خبر المحذوف بمعنى أنت

زَلَّتْ فَلَا الْقَصْرُ بِهِيْ وَلَا
 يَا بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الرَّحَامِ
 وَلَا الْخِيَامُ الْبَيْضُ مَنْصُوبَةٌ
 بُورِكَتَ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الْخِيَامِ
 قُبْحًا لِدُنْيَا حَطَمْتَ أَهْلَهَا
 وَأَخَذْتَهُمْ^(١) بِاِكْتِسَابِ الْخَطَامِ
 تَأْخُذُ مَا تُعْطَى فَمَا بَالُنَا
 نُكْتَرُ فِيهَا لَا يَدُومُ الْخِصَامُ؟
 يَا قَبْرَ قِرْوَاشٍ سَقَيْتَ الْحَيَا
 وَلَا تَعَدَّتْكَ غَوَادِي النِّعَامِ
 قَضَى^(٢) وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ
 إِلَيَّ لِمَنْ تَرَكَ الْوَفَا ذُو أُحْتِشَامِ^(٣)
 أَنْظِمُ شِعْرًا وَالْجَوَى شَاغِلِي
 يَا عَجِيبًا كَيْفَ أَسْتَقَامَ الْكَلَامُ؟

(١) أخذتهم : أوقعت بهم (٢) قضى : مات (٣) أى ذو خجل من تركه
الوفاء لأنه لم يقض على إثره

وَلَمَّا وَصَلَ أَرْمَانُوسُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى حَلَبَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَعَهُ مَلِكُ الرُّوسِ وَمَلِكُ
 الْبَلْغَارِ وَالْأَلْمَانِ وَالْبَلْجِيكِ وَالْخَزَرِ وَالْأَرْمَنِ فِي سِتِّمِائَةِ
 أَلْفٍ مِنَ الْفَرَنْجِ ، قَاتَلَهُمْ شِبْلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ
 صَاحِبُ حَلَبَ . فَهَزَمَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى عَزَّازٍ وَأَسْرَ جَمَاعَةً مِنْ
 أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ ، وَغَنِمَ الْمَسَامُونَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ عَظِيمَةً ، فَقَالَ
 ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَهَا شِبْلُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ قَنْسَرِينَ :

دِيَارُ الْحَيِّ (١) مُقْفِرَةٌ يَبَابُ (٢)

كَانَ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ
 نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ (٣) وَبَاتَ يَهْمِي
 عَلَيْهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا الرَّبَابُ
 تَعَاتِبُنِي أُمَامَةٌ فِي التَّصَابِي
 وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ ؟

(١) في الاصل : ديار الحق ويكون معناها ديار الاسلام ، ولكني أرى أنها
 محرفة وأصلها ديار الحى (٢) أى خراب (٣) الرباب الأولى : علم على أنى -
 والرباب الثانية : السحاب الأبيض

نَضًا^(١) مِئِي الصَّبَا وَنَضَوْتُ مِنْهُ

كَمَا يَنْضُو مِنْ الكَفِّ الخَضَابُ

وَمِنْهَا :

إِلَى نَضْرٍ وَأَيُّ فِتْيٍ كَنَضْرٍ

إِذَا حَلَّتْ بِمَغْنَاهُ الرَّكَابُ ؟

أَمْتَنَتْكَ الفَرَجُ غَدَاةَ ظَلَّتْ

حُطَامًا فِيهِمُ السَّمْرُ الصَّلَابُ ؟

جَنُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصَفُ

وَجُودُكَ لَا يُحْصِلُهُ حِسَابُ

وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ

وَفِعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ مُجَابٌ

وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا

وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ العَذَابُ

أَتَاكَ يَجْرُ بِحَجْرًا مِنْ حَدِيدٍ

لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عُنَابُ

(١) نضا : ذهب ، يقال نضا الخضاب : أى ذهب لونه

إِذَا سَارَتْ كِتَابِيَهُ بِأَرْضٍ
 نَزَلَتْ الْأَبَاطِحُ وَالْمِضَابُ
 فَعَادَ وَقَدْ سَلَبَتِ الْمَلِكَ عَنْهُ
 كَمَا سَلَبَتْ عَنِ الْمَيْتِ التِّيَابُ
 فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَجِيءٍ
 وَلَا أَفْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابُ
 فَلَا تَسْمَعِ لِبَطْنِطْنَةِ^(١) الْأَعَادِي
 فَإِنَّهُمْ إِذَا طَنُّوا ذُبَابُ
 وَلَا تَرْفَعِ لِمَنْ عَادَاكَ رَأْسًا
 فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبِجُهُ الْكِلَابُ
 وَقَالَ :

أَشَدُّ مِنْ فَاغَةِ الزَّمَانِ مُقَامُ حَرٍّ عَلَى هَوَانِ
 فَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِنَهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانِ
 وَإِنْ نَبَا مَنَزِلُهُ بِحَرٍّ فَعِنِ^(٢) مَكَانٍ إِلَى مَكَانِ

(١) طنطنة : يقال طنطن الذباب طنطنة : إذا صوت ، وكانت في الأصل :
 « بطنطنة » (٢) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره : فلينقل

وَقَالَ :

بَكَتْ عَلَيَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ رَأَتْ
 دَمْعِي يَفِيضُ وَحَالِي حَالَ مَبْهُوتِ
 فَدَمَعِي ذُوبٌ يَأْقُوتِ عَلَيَّ ذَهَبٍ^(١)
 وَدَمْعُهَا ذُوبٌ دُرٌّ فَوْقَ يَأْقُوتِ

وَقَالَ :

لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ
 دُنْيَا تَغْرُ بِوَصْلِهَا وَسَتَقَطُ
 أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلِ
 إِنَّ اللَّيْبَ بِمَنْبَاهَا لَا يُخْدَعُ
 وَقَالَ يَمْدَحُ ثَابِتَ بْنَ شَمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 لَوْ أَنَّ دَارًا أَخْبَرَتْ عَنْ نَاسِهَا
 لَسَأَلْتُ رَامَةً عَنْ ظِبَاءِ كِنَاسِهَا
 بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ دِمْنَةً مَا عِنْدَهَا
 عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلَا إِيْنَاسِهَا ؟

(١) يقول : أنه يبكي دما ووجهه أصفر وبذلك تكون الغابة مع ما قاله في

مَمْحُورَةٌ الْعَرَصَاتِ يَشْمَلُهَا الْبَيْلَى

عَنْ سَاحِبَاتِ الْمَرَطِ فَوْقَ دَهَائِسِهَا^(١)

وَمِنْهَا :

وَزَمَانَ لَهْوٍ بِالْمَعْرَةِ مُوْتَقٍ

بِشِيَاتِهَا وَبِحَايِنِي هَرْمَائِسِهَا^(٢)

أَيَّامَ قُلْتُ لِدِي الْمَوْدَةَ أَسْقِنِي

مِنْ خَنْدَرِيسٍ حِنَاكِهَا^(٣) أَوْ حَاسِهَا

حَمْرَاءَ تُغْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا

فِي اللَّيْلَةِ الظَّمَاءِ عَنْ نَبْرَائِسِهَا

وَكَأَنَّمَا حَبَّبُ الْمِرْزَاجِ إِذَا طَفَا

دُرٌّ تَرَصَّعَ فِي جَوَانِبِ طَائِسِهَا

رَقَّتْ فَمَا أَدْرِي أَكَّاسُ زُجَاجِهَا

فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمُهَا فِي كَاسِهَا??

(١) المكان السهل ليس برمل ، وعن ساحبات متعلق بالفعل تخبر في البيت قبله .

(٢) الهرماس : موضع بالمرعة ذكر هذا ياقوت (٣) في معجم البلدان :

حناك : حصن كان بمرعة النعمان ، وحاس : في أرض المرعة « عبد الخالق »

وَكَأَنَّهَا زَرْجُونَةٌ^(١) جَاءَتْ بِهَا

سُقَيْتٌ مُذَابَ التُّبْرِ عِنْدَ غِرَاسِهَا

فَأَتَتْ مُشَعَّعَةً كَجَذْوَةٍ قَابِسٍ

رَاعَتْ أَكْفَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِهَا

لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا وَنَعِيمُهَا

وَزَمَانُ جُدَّتِهَا وَلَيْنُ مِرَاسِهَا

مَالِي تَعِيبُ الْبَيْضُ بِيضَ مَقَارِقِ

وَسَيِّلِهَا تَصْبُو إِلَى أَجْنَاسِهَا^(٢)

نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجْنَةُ أَظْلَمَتْ

أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى أَغْلَاسِهَا

إِنَّ الْهَوَى دَنَسُ النُّفُوسِ فَلَيْتَنِي

طَهَّرْتُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ أَدْنَايِهَا

وَمَطَامِعُ الدُّنْيَا تُذِلُّ وَلَا أَرَى

شَيْئًا أَعَزُّ لِمُهْجَةٍ مِنْ يَاسِهَا

(١) الزرجونة : الكرم (٢) والمعنى : لماذا تعيب النساء يباض شبي مع

أهن يبيض الوجوه وعادتهن الميل إلى مايشبهن

مَنْ عَفَّ لَمْ يُذَمَّ وَمَنْ تَبِعَ اخْنَأَ^(١)
 لَمْ تُخْلِهِ التَّبِعَاتُ مِنْ أَوْكَاسِهَا^(٢)
 زَيْنٌ خِصَالِكَ بِالسَّمَّاحِ وَلَا تُرْدُ
 دُنْيَا تَرَكَ وَأَنْتَ بَعْضُ خِسَاسِهَا
 وَمَتَى رَأَيْتَ يَدَ أَمْرٍ مَمْدُودَةً
 تَبْغِي مُوَأَسَاةَ الْكَرِيمِ فَوَاسِهَا
 خَيْرُ الْأَكْفِ السَّابِقَاتِ بِجُودِهَا
 كَفُّ نَجُودٍ عَلَيْكَ فِي إِفْلَاسِهَا

وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَمَا زَارُ فَكُلَّهَا لَكْرِيمَةً لَكِنَّ أَكْرَمَهَا بَنُو مِرْدَاسِهَا
 وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكَّنَهُ
 وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهُ
 فَدَعَهُ فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ
 سَيِضْحُكَ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ

(١) الخنا : الفحش (٢) أوكاسها : قصانها وخستها

وَقَالَ :

أَلْدَهْرُ خَدَاعَةٌ خُلُوبٌ وَصَفْوَةٌ بِالْقَدَى مَشُوبٌ
فَلَا تَغُرَّنَكَ اللَّيَالِي فَبِرْقَهَا خَلَبٌ كَذُوبٌ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ فَاغْتَرَّ لَهُمْ قَوَالِبٌ مَالَهَا قُلُوبٌ (١)

﴿ ٧ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْوَلِيدِ * ﴾

ابنِ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ أَبِي الزَّلَّازِلِ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ
الْكَاتِبِ الشَّاعِرِ. أَخَذَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيِّ وَأَبِي بَكْرِ
الْخَرَائِطِيِّ وَغَيْرِهِمَا. تُوُفِيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا: كِتَابُ أَنْوَاعِ الْأَسْجَاعِ، أُنْتَدَأَ بِتَأْلِيفِهِ
فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَرَوَى فِيهِ عَنْ
شَيْخِيهِ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ كِتَابٌ مُتَمِّعٌ أَجَادَ وَضَعَهُ وَتَأْلَفَهُ .
وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ الزَّلَّازِلِ :

الحسين
الكلابي

(١) منذ مرت في شعر المترجم له تصيدته في أبي العلاء، وأنا ألمح في شعره شيئاً
من الروعة وبعض المعاني الجليلة على أن هذا النوع الذي أشير إليه لم يطل همد
في بعض قصائده أو أنه على الأقل شيب بشيء من الضعف « عبد الخالق »
(*) لم نغتر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

لَقَدْ عَرَفْتُكَ الْحَادِثَاتُ نَفُوسَهَا
 وَقَدْ أَدَّبَتْ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْأَدَبُ
 وَلَوْ طَلَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَهْرِهِ
 دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لِأَعْيَاهُ مَا طَلَبَ
 وَقَالَ :

فَتَى لِرَغِيفِهِ قُرْطٌ وَشِنْفٌ^(١)
 وَإِكْلِيلَانِ مِنْ خَزَرٍ وَشَزَرٍ
 إِذَا كَسِرَ الرَّغِيفُ بَكَى عَلَيْهِ
 بُكَاءَ الْخُنْسَاءِ إِذْ جُعَتِ بِصَخْرٍ
 وَقَالَ مَهْنَتًا بَعْضَ الْأَمْرَاءِ بِالْعِيدِ :
 عِيدٌ يُبْنَى مُؤَكَّدٌ بِأَمَانٍ
 مِنْ تَصَارِيفِ طَارِقِ الْحِدَانِ
 جَعَلَ اللَّهُ عِيدَ عَامِكَ هَذَا
 خَيْرَ عِيدٍ وَذَلِكَ خَيْرُ التَّهَانِي

(١) الشنف : القرط الأعلى ، أو ما علق في أعلى الأذن — وأما ما علق

في أسفلها قرط .

ثُمَّ لَأَزِلْتَ مِنْ زَمَانِكَ فِي صَفِّ

وٍ وَمِنْ شُرْبِ صَرْفِهِ^(١) فِي أَمَانِ

أَخِذًا ذِمَّةً مِنَ الدَّهْرِ لَا تُنْحَ

فَرُ^(٢) مَعْقُودَةً بِأَوْفَى ضَمَانِ

نَافِذَ الأَمْرِ عَالِي القَدْرِ يَنْجُو

دَ المَسَاعِي مُؤَيَّدَ السُّلْطَانِ

وَقَالَ :

تَمَانِيَةٌ قَامَ الوجودُ بِهَا فَهَلْ

رَى مِنْ مَحِيصٍ لِلوَرَى عَنْ تَمَانِيَةٍ؟

سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَأَجْبَاعٌ وَفُرْقَةٌ

وَعُسْرٌ وَيُسْرٌ ثُمَّ سَقَمٌ وَعَافِيَةٌ

بَيْنَ ائْتَقَضَتْ أَعْمَارُ أَوْلَادِ آدَمِ

فَهَلْ مَنْ رَأَى أَحْوَالَهُمْ مُتَسَاوِيَةٌ؟

(١) الصرف : حادث الدهر (٢) لا تنحرف : لا تنقض من أحقره : أزال عنه حمايته

﴿ ٨ - الحسين بن عبد السلام ﴾

الحسين
المصري

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَمَلِ ، الشَّاعِرُ
 الْمَشْهُورُ ، كَانَ شَاعِرًا مَفْلِقًا مَدَحَ اخْتِلافًا وَالْأَمْرَاءَ . تُوِّفِيَ
 فِي رَيْبَعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَدِمَ
 دِمَشْقَ وَأَفِدَا عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقْصِدُهُ
 الشُّعْرَاءَ ، فَمَنْ مَدَحَهُ بِشِعْرِ جَيِّدٍ أَجْزَلَ صَلَّتهُ ، وَهَنْ
 مَدَحَهُ بِشِعْرِ رَدِيءٍ وَجَّهَ بِهِ مَعَ خَادِمٍ لَهُ إِلَى الْجَامِعِ
 فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رُكْعَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُهُ . فَدَخَلَ
 عَلَيْهِ الْجَمَلُ وَأَنْشَدَهُ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا

كَمَا بِالْمَدْحِ تُنْتَجِعُ (١) الْوَلَاةُ

فَقَالُوا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًا (٢)

وَمِنْ جَدَوَاهُ دَجَلَةٌ وَالْفِرَاتُ

(١) تنتجع : بالبناء للمجهول : توفى لطلب المروف . استشارة من الانتجاع
 وهو طلب الكلام في مواضعه . (٢) طرا : جيأ

وَقَالُوا يَقْبَلُ الشُّعْرَاءُ لَكِنْ
 أَجَلُ صَلَاتِ مَا دِحِهِ الصَّلَاةُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا (١) يُعْنِي عِيَالِي
 صَلَاتِي؟ إِنَّمَا الشَّأْنُ الزَّكَاةُ
 فَيَأْمُرُ لِي بِكَثْرِ الصَّادِ مِنْهَا
 فَتُصْبِحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ
 وَرَوَى الْجَمَلُ عَنْ بَشْرِ بْنِ بَكْرٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ: كَانَ قَوْمٌ كَسَالِي يَنَامُونَ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَثُرَتْ (٢)
 يَقُولُونَ: إِنْ سَقَطَ فِي أَفْوَاهِنَا شَيْءٌ أَكَلْنَا وَإِلَّا فَلَا،
 فَسَقَطَتْ كَثْرَةٌ إِلَى جَانِبِ أَحَدِهِمْ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي يَلِيهِ:
 ضَعَبَا فِي فَمِي. قَالَ: لَوْ أُسْتَطَعْتُ أَنْ أَضَعَبَا فِي فَمِكَ وَضَعَبْتُهَا
 فِي فَمِي. قَالَ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ: كَانَ الْجَمَلُ شَرِهَا
 فِي الطَّعَامِ دَنِيءَ النَّفْسِ وَسِخَ الثَّوْبِ هَجَاءً، وَوُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ

(١) ماق هذا الموضع يصح أن تكون للنبي أو للاستفهام

(٢) جاء في القاموس الكثرة تداخل الشيء بضعه في بعض، والكثرة منه والواحدة كثرة فالكثرة اسم جنس جمعي وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء. ويظهر أن لفظة يقولون سقطت بعد كلمة كثرة فكثرتاها وإنما جاءت حكاية الكثرة لأنها رواية الجمل.

سَبْعِينَ وَمِائَةً ، وَعَلَتْ سِنُهُ ، وَمَدَحَ الْعَامُونَ بِمِصْرَ لَمَّا وَرَدَ
 إِلَيْهَا جُؤَبِ الْبِيْمَارِسْتَانِ ، وَمَدَحَ الْأَمْرَاءَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ طَاهِرٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَتُوُفِيَ فِي رَيْبَعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِ الْجَمَلِ أَيْضًا :

إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ الثَّمَامِ

كَفَّتِكَ الْقِنَاعَةُ شِبَعًا وَرِيًّا

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الرِّيِّ

وَهَامَةً هِمَّتِهِ فِي الرِّيِّ

أَيًّا لِنَائِلِ^(١) ذِي تَرْوَةِ

تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَيًّا

فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا

ةِ دُونَ^(٢) إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا^(٣)

(١) نائل : عطاء . وأييا الأولى بمعنى : عاتفا متكرها لا ترضى الدنيا
 كبرا ، والثانية يمنع أن يعطى غيره شيئا (٢) دون هنا بمعنى أهون وأسهل
 (٣) الحيا : الوجه .

﴿ ٩ - الحسين بن عقيل بن محمد * ﴾

أَبْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ هَاشِمِ الْبَزَارِ الْوَاسِطِيِّ الْقُرَشِيِّ .
 كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَلَهُ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ
 الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ . تُوِّفِيَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

الحسين
 ابن عقيل
 البزار

لَقَدْ كَمَلَ الرَّحْمَنُ شَخْصَكَ فِي الْوَرَى

فَلَا شَابَ ^(١) شَيْئًا مِنْ كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ

وَمَنْ جَمَعَ الْأَفَاقَ فِي الْعَيْنِ قَادِرٌ

عَلَى جَمْعِ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ فِي شَخْصِ

وَقَالَ :

وَلَمَّا حَدَا الْبَيْنُ الْمَشِيْتُ ^(٢) بِشَمْلِنَا

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَنَارَ ^(٣) الْأَيَاتُ

(١) في الاصل « شان بالنون » بعلت باء وفاعل شاب ضمير راجع إلى الرحمن وهي
 جملة دوائية (٢) اللنت : الفرق (٣) تثار : تهيج ، والأياتق : جمع أيتق
 جمع ناقة وهي الاثنى من الأبل . قال ابن عبيدة : ولا تسمى ناقة حتى تجذع
 (٥) لم نقر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَلَمْ نَسْتَطِعْ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَصَبُّرًا
 وَقَدْ غَالَتْنَا دَمْعٌ عَنِ الْوَجْدِ نَاطِقُ
 وَقَفْنَا لِتَوْدِيعٍ فَكَادَتْ^(١) نُفُوسُنَا
 لِأَجْسَادِنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ تَفَارِقُ
 فَبَاكِ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ إِيَّاهِ
 وَشَاكِ لَهُ قَلْبٌ بِهِ الْوَجْدُ عَالِقُ

وَقَالَ:

أَقْلِي^(٢) النَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ
 وَأَظْلُ أَنْتَظِرُ الظَّلَامَ الدَّامِسَا
 فَالصَّبْحُ يَشْتُمُّ بِي فَيُقْبِلُ صَاحِكًا
 وَاللَّيْلُ يَرْتِي لِي فَيَذِيرُ عَابِسَا

وَقَالَ:

عَلَى لَامِ الْعِدَارِ رَأَيْتُ خَالًا
 كُنُقَطَةً عَنَبَرٍ بِالسِّكِّ أَفْرَطُ^(٣)

(١) في الاصل: فكانت. وليس هذا موقعها. (٢) أقلي: أبيض (٣) من

أفراط الشيء: ملامه.

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا عَجِيبٌ
مَتَى قَالُوا بِأَنَّ اللَّامَ تُنْقَطُ؟ ١

﴿ ١٠ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ شَيْبِ بْنِ النَّصِيبِيِّ النَّدِيمِ،
نَدِيمٌ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ، وَوُلِدَ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي حَلِّ
الْأَلْفَازِ الْعَوِيصَةِ، تَفَاوَضَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ
قَتَامَشَ، وَأَبُو غَالِبِ بْنِ الْحَصِينِ فِي سُرْعَةِ خَاطِرِ ابْنِ شَيْبِ
وَتَقَدَّمَ فِي حَلِّ الْأَلْفَازِ، فَعَمِلَ ابْنُ قَتَامَشَ أَيْبَاتًا عَلَى صُورَةِ
الْأَلْفَازِ، وَلَمْ يُلْغِزْ فِيهَا بِشَيْءٍ وَأَرْسَلَهَا إِلَى ابْنِ شَيْبِ
يَمْتَحِنَانِهِ بِهَا وَهِيَ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ
وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ؟

(*) لم نذكر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

إِذَا غَمَّضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ

وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ

وَنَظَمَ أَيْضًا :

وَجَارٍ وَهُوَ تَيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ خَوَّارٌ

بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْزِ طَيَّارٌ

بِطَبْعٍ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ

فَكَتَبَ ابْنُ شَيْبٍ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيَالِ ،

وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزُّبُقُ . جَاءَ أَبُو غَالِبٍ وَأَبُو مَنْصُورٍ

إِلَيْهِ وَقَالَا : هَبِ اللَّغْزَ الْأَوَّلَ طَيْفَ الْخَيَالِ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي

يُسَاعِدُكَ عَلَى مَا قُلْتَ ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ :

لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفَسَّرُ بِالْعَكْسِ ، لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفَسَّرُ بِكَاؤِهِ

بِالضَّحِكِ وَالسُّرُورِ ، وَمَنْ مَاتَ يُفَسَّرُ مَوْتُهُ بِطُولِ الْعُمُرِ .

وَأَمَّا اللَّغْزُ الثَّانِي : فَإِنَّ أَصْحَابَ صِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمِزُونَ

لِلزُّبُقِ بِالطَّيَّارِ وَالْفَرَّارِ وَالْآبِقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ

يُنَاسِبُ صِفَتَهُ ، وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ ، وَلِإِفْرَاطِ بَرْدِهِ تَقَلُّ

جِسْمُهُ وَجَرْمُهُ ، وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشَكُّلِهِ فِي
 أَفْرَاقِهِ وَالتَّامِهِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فِي ذَلِكَ تَسَامُحٌ يَجُوزُ
 فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورِ البَاطِلَةِ إِذَا طُبِّقَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ .
 وَدَخَلَ ابْنُ شَيْبٍ يَوْمًا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ فَقَالَ
 الْخَلِيفَةُ : أَيْ ابْنُ شَيْبٍ ؟ فَقَالَ : عَبْدُكَ ^(١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 فَأَعْجَبَهُ هَذَا التَّصْحِيفُ مِنْهُ . وَمِنْ شَعْرِ ابْنِ شَيْبٍ فِي
 الْمُسْتَنْجِدِ :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي يَجِي بِسِيرَتِهِ

مَنْ نَابَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ خَلَفَا

أَصْبَحْتَ لُبَّ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمْ

إِنْ عُدَّتْ بِحُرُوفِ الْجَمَلِ الْخَلَفَا

فَإِنَّ جَمَلَ حُرُوفِ « لُبَّ » ائْتَانِ وَثَلَاثُونَ ، وَالْمُسْتَنْجِدُ

هُوَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْخَلَفَاءِ . وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا :

وَمُخْتَرِسٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ زَلَّةٍ ^(٢)

تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةً هِيَ مَا هِيَ !

(١) جعل كلمة عبدك بدل كلمة عندك وهذا التصحيف هو المشار إليه

(٢) الزلة بالفتح : السقطة والحطية

يَصُونُ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَفْسًا كَرِيمَةً
 أَبَتْ شَرَفًا إِلَّا الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
 كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْفُؤَادِ مُدَارِيَا
 لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 كَمَا قَدْ عَلَا الْبَدْرُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا^(١)

وَقَالَ :

أَغْصَانُ وَرْدٍ زَيْنَتْ دُرُرُ النَّدَى
 أَجْيَادَهَا بِمَخَانِقِ^(٢) وَعُقُودِ
 فَتَوَهَّجَتْ كَمَسَارِحٍ وَتَأَرَّجَتْ
 كَنُوفِجٍ^(٣) وَتَدَبَّجَتْ كَبُرُودِ^(٤)
 وَتَبَلَّجَتْ كَكُوَاكِبٍ وَتَبَرَّجَتْ
 كَكُوَاعِبٍ وَنَضَّرَجَتْ كَخُدُودِ

(١) الدرارى : المديئات ، جمع درى (٢) بمخائق : بفلائد ، جمع مخنفة

(٣) كنوافج : جمع ناخفة : وهى وطاء المسك أى الجلدة التى يجتمع فيها

(٤) برود جمع برد يقال برد مديج : أى مزين منقوش

وَقَالَ

تَبُوحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبْنِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
 وَكَيْتَانُكَ السَّرَّ مِمَّنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَافُ هُوَ الْأَحْزَمُ
 وَإِنْ ذَاعَ سِرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ فَأَنْتَ وَإِنْ لَمْتَهُ أَلْوَمُ

﴿ ١١ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

ابن مُمُوَيْهٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قَمٍّ الزَّبِيدِيُّ
 الْيَمِينِيُّ ، وُلِدَ بِزَبِيدَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا مِنْ
 أَفْضَلِ الْيَمَنِ الْمُبْرِزِينَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْكِتَابَةِ ، وَمِنْ
 شِعْرِهِ :

أَحْبَابَنَا مَنْ بِالْقَطِيعَةِ أَغْرَاكُمُ
 وَعَنْ مُسْتَهَامٍ فِي الْمَحَبَّةِ أَلْهَاكُمُ

(٥) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٨١ ولم يزد على

ما كتبه ياقوت شيئا

صَدَدْتُمْ وَأَنْتُمْ تَعَامُونَ بِأَنَّا
 لَغَيْرِ التَّجْنِي (١) وَالصُّدُودِ وَدِدْنَاكُمْ
 كَشَفْتُ لَكُمْ سِرِّي عَلَى ثِقَةٍ بِكُمْ
 فَصِرْتُ بِذَلِكَ السِّرِّ مِنْ بَعْضِ أَسْرَائِكُمْ
 جَعَلْنَاكُمْ لِلنَّائِبَاتِ ذَخِيرَةً
 خَيْنَ طَلَبْنَاكُمْ لَهَا مَا وَجَدْنَاكُمْ
 قَطَعْتُمْ وَصَلْنَاكُمْ نَسِيْتُمْ ذَكَرْنَاكُمْ
 عَقَقْتُمْ بَرَزْنَاكُمْ أَصْعَقْتُمْ حَفِظْنَاكُمْ
 وَفِي النَّفْسِ سِرٌّ لَا تَبُوحُ بِذِكْرِهِ
 وَلَوْ تَلَفَتْ وَجَدًّا إِلَى يَوْمِ لَقِيَاكُمْ
 فَإِنْ تَجَمَّعَ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 غَفَرْتُ خَطَايَاكُمْ حُرْمَةَ رُؤْيَاكُمْ
 وَقَالَ:

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحَسَنٌ ثَنَاءٌ
 ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمٍ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

(١) التجني : ادعاء ذنب على من لم يفعله

تلك تقي والدين والأدب الص صالِحٌ لا يفنيان حتى اللقاء
 ولابنِ قُمِّ رسالةٌ كتبتَ بها إلى أبي حميرِ سبأ بنِ
 أبي السُّعودِ أحمد بنِ المظفر بنِ عليِّ الصليحيِّ اليمانيِّ بعدَ
 انفصاله عن اليمنِ، رواها عنه الحافظُ أبو طاهرٍ السلفيُّ
 سنة ثمانٍ وستينٍ وخمسينٍ وهي :

كتبَ عبدُ حضرةِ السلطانِ الأجلِّ مولاي ربيعِ
 المُجدِبينِ ، وقريعِ ^(١) المتأدبينِ ، جلوةِ الملبسِ ، وجدوةِ
 المُقتبسِ ^(٢) ، شهابِ المجدِ الثاقبِ ، ونقيبِ ^(٣) ذوى الرشدِ
 والمناقبِ ، - أطالَ اللهُ بقاءَهُ ، وأدامَ علوهُ وأزقاهُ - ،
 ما قدِّمتِ العاريةُ للمُستعيرِ ، ولزمتِ الياءُ للتصغيرِ ، - وجعلَ
 رُتبتهُ في الأوَّليةِ عاليةَ المقامِ كحرفِ الإستفهامِ ،
 وكالمبتدأِ إنْ تأخرَ في البنيةِ فإنه مُقدِّمٌ في النيةِ ،
 ولا زالتِ حضرتُهُ من الحادثاتِ حمي ، وللو فودِ مُزدحمًا
 ومُنزَمًا ، حتى يكونَ في العُلا بمنزلةِ حرفِ الإستعلاءِ ^(٤)

(١) التريع : الرئيس المقدم (٢) في فوات الوفيات « ذكاه »

(٣) في الاصل « تقاب » (٤) يريد العلو كما يريد بالين الضمة

وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْنِ فِي حُصُونٍ ، وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ
 الإِمَالَةِ مَصُونٌ ، وَلَا زَالَ عَدُوَّهُ كَالْأَلْفِ ^(١) حَالَهَا يَخْتَلِفُ ،
 تَسْقُطُ فِي صِلَةِ الْكَلَامِ وَلَا سِيَّامًا مَعَ اللَّامِ ، فَإِنَّهُ - أَدَامَ
 اللَّهُ عُلُوَّهُ - أَحْسَنَ إِلَىٰ أِبْتِدَاءٍ ، وَنَشَرَ عَلَىٰ مِنْ فَضْلِهِ
 رِدَاءً ، أَرَادَ أَنْ يَخْفَىٰ وَكَيْفَ يَخْفَىٰ ؟ لِأَنَّ مِنْ شَرَفِ
 الإِحْسَانِ ، سُقُوطَ ذِكْرِهِ عَنِ اللِّسَانِ ، كَالْمَفْعُولِ رُفِعَ
 رَفَعَ الْفَاعِلِ الْكَامِلِ ، لَمَّا حُذِفَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرُ الْفَاعِلِ ،
 يُهْدَىٰ ^(٢) إِلَيْهِ سَلَامًا مَا الرُّوضُ ضَا حَاكُهُ النُّوْضُ ^(٣) ، غُرِسَ
 وَحُرِسَ وَسُقِيَ وَوُقِيَ وَغَيْبَ وَصَيْبَ ^(٤) ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ نَوْءٍ
 بِنَصِيْبٍ ، زَهَاهُ الزَّهْرُ ، وَسَقَاهُ النَّهْرُ ، جَاوَرَ الأَضَا ،
 حَسَنَ وَأَضَا ^(٥) ، رَتَعَ فِيهِ الشُّحُرُورُ ^(٦) وَمَرَحَ العُصْفُورُ ،
 فَنَظَرَ إِلَىٰ أَقَا حِيهِ تَفَرَّتْ فِي نَوَاحِيهِ وَإِلَى البَهَارِ ،

(١) يريد ههنا همزة الوصل (٢) يهدي راجع الى عيد في أول الرسالة فتأمل

(٣) النوض : الثمر البانج ، والنوض مخرج الماء (٤) غيب وصيب دفن في الارض

وجاء المطر ، وصيب : أتى بالمطر . الصيب : الكثير النصب (٥) أضأ : أضأه

والأضأ : أصله الأضأة : الغدير والمستنقع من سيل وغيره (٦) الشحورور :

طائر فويق المصفور أسود اللون رخيم الصوت

يُضَاحِكُ شَمْسَ النَّهَارِ ، جَعَلَ يَلِيمٌ مِنْ وَرْدِهِ خُدُودًا ،
 وَيَضُمُّ مِنْ أَغْصَانِهِ قُدُودًا ، وَيَقْتَبِسُ النَّارَ مِنَ الْجَلَنَارِ (١)
 وَيَلْتَمِسُ الْعَقِيقَ مِنَ الشَّقِيقِ ، فَتَنَّى نَمِيلًا ، وَغَنَى خَفِيفًا
 وَرَمَلًا ، بِأَطِيبِ (٢) مِنْ نَفْحَتِهِ الْمِسْكِيَّةِ ، وَأَعْطَرَ مِنْ
 رَائِحَتِهِ الذَّكِيَّةِ ، وَإِنِّي وَإِنْ أَهْدَيْتُهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، مِنْ
 آدَاءِ مَا يَجِبُ غَيْرَ وَإِنْ ، أَعَدُّ نَفْسِي السُّكَيْتِ (٣) فِي السَّبْقِ
 لِتَقْصِيرِي لِمَا وَجَبَ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ ، أَثَرْتُ فَعَزْتُ ،
 وَجَهَدْتُ فَمَا سَعَدْتُ ، فَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِخُنُوعٍ وَقُنُوعٍ ،
 وَجَنَابِ عَنِ غَيْنِ (٤) الْعَيْنِ مَمْنُوعٍ ، فَارَقْتُ الْمُثُولَ وَلَا أَزَالُ ،
 وَلَزِمْتُ الْخُمُولَ وَالْإِعْتَزَالَ ، سَعِي سَعَى الْجَاهِدِ ، وَعَيْشِي
 عَيْشُ الزَّاهِدِ ، بِيَلَدِ الْأَدِيبِ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَالْأَرِيبُ
 مُرِيبٌ ، إِنْ تَكَلَّمَ اسْتَنْقَلَ ، وَإِنْ سَكَتَ اسْتَقْلَلَ ،
 مَنْزِلُهُ كَبِيُوتِ الْعَنَاكِبِ ، وَمَعِيشَتُهُ كَعَجَالَةِ الرَّآكِبِ ،
 فَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

(١) الجنار : زهر الرمان معرب كمنار بالفارسية ، ومعناه ورد الرمان ، الواحدة
 جنارة (٢) راجع إلى قوله ما الروض (٣) السكيت : وقد تشدد الكاف آخر خيل
 الخلية ، وهو النفسك (٤) غين العين سحاب وق فوات الوفيات عن في النير
 ولعله يريد عن عين النير

أَرْضُ الْفَلَاحَةِ لَوْ أَنَّهَا جِرْوَلٌ

أَعْنِي الْحَطِيئَةَ لَاغْتَدَى حَرًّا نَا

مَا جِئْتَهَا مِنْ أَيْ بَابِ جِئْتَهَا

إِلَّا حَسِبْتَ يَوْمَهَا أَجْدَانَا

تَصَدَّا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا

وَوَرْدُ ذِكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَّا نَا

أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي

فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

وَأَمَّا حَالُ عَبْدِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ فِي الْجَلْدِ . فَمَا حَالُ أُمِّ

تِسْعَةَ مِنَ الْوَالِدِ ذُكُورٍ ، كَأَنَّهمْ عِقْبَانٌ وَصُقُورٌ ، كُنُوا^(١)

فِي وَكُورٍ ، اخْتَرِمَ^(٢) مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ، وَهِيَ عَلَى النَّاسِ

حَانِيَةٌ ، نَادَى^(٣) النَّذِيرُ : الْعُرْبَانُ فِي الْبَادِيَةِ لِلْعَادِيَةِ يَاللَّعَادِيَةِ ،

فَلَمَّا سَمِعَتْ^(٤) الدَّاعِيَ ، وَرَأَتْ الْخَيْلَ وَهِيَ سِرَاعٌ ، جَعَلَتْ

(١) في فوات الوفيات كأنهم عقبان وكور . وكنوا هنا بمعنى كنهم في وكور

(٢) اخترم منهم ثمانية : اخترمتهم المنية فأماتتهم (٣) في الأصل « أدى »

(٤) الضمير للام الحانية

تُنَادِي وَلَدَهَا الْأَنَاةَ الْأَنَاةَ ^(١) ، وَهُوَ يُنَادِي الْعِيَاةَ الْعِيَاةَ
بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ ^(٢)

يُحَذِي نِعَالِ السَّبْتِ ^(٣) لَيْسَ بِتَوَعُّمٍ ^(٤)

فَإِنْ رَأَتْهُ يَخْتَالُ فِي غُضُونِ الزَّرْدِ الْمُصُونِ . أَنْشَأَتْ
تَقُولُ :

نَشَدْتُ أَضْبَطًا ^(٥) يَمِيلُ بَيْنَ طَرْفَاءٍ ^(٦) وَغَيْلٍ
لِبَاسُهُ مِنْ نَسَجِ دَا وَدَ كَضَحَضَاحٍ ^(٧) يَسِيلُ
فَعَرَضَ لَهُ فِي الْبَادِيَةِ أَسَدٌ هَمُورٌ . كَانَ ذَرَعُهُ مَسَدٌ ^(٨)
مَضْفُورٌ .

فَتَطَاعَنَا وَتَوَافَقَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللَّقَاءِ مَقْنَعٌ
فَلَمَّا سَمِعَتْ صِيَاخَ الرَّعِيلِ ^(٩) ، بَرَزَتْ مِنْ الْخِذْرِ بِصَبْرٍ
قَدْ عَيْلَ . فَسَأَلَتْ عَنِ الْوَاحِدِ . فَقِيلَ لَهَا لَحْدَهُ الْوَالِحِدُ .

(١) تطلب من واحدها التاني وبأى إلا الزال فيقول العياه العياه ولم أجد
لفظة العياه في اللغة والذي أظنه أنه يقول العداة العداة كان يقول لأمه انظري
العداة فكيف أتأني ؟ (٢) الشجرة العظيمة كناية عن ضخامته (٣) جلود
البقر (٤) يريد لا نظير له (٥) وفي فوات الوفيات أنشدت اضبط بمتى :
ضبط الرجل عمل يساره كما يعمل بيديه (٦) الطرفاء : شجر منه الاثل والنبل :
الشجر المثقف (٧) الضحضاح : الماء القريب القمر (٨) أي جبل من ليف
(٩) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة « عبد الخالق »

فَكَرَّتْ تَبْتِغِيهِ فَصَادَفَتْهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا (١)
 عَيْشَ بِهِ فَلَمْ يَتْرُكْهُ إِلَّا أَدِيمًا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كُرَاعَا (٢)
 بِأَشَدِّ (٣) مِنْ عَبْدِكَ تَأْسَفًا . وَلَا أَعْظَمَ كَمَدًا وَلَا تَهْفَأًا ،
 وَإِنَّهُ لَيَعْنِفُ نَفْسَهُ دَائِمًا ، وَيَقُولُ لَهَا لَا نِعْمًا ، لَوْ فَطِنْتَ لَقَطَنْتِ .
 وَلَوْ عَقَلْتَ لَمَا أُنْتَقَلْتَ . وَلَوْ قَنِعْتَ لَرَجَعْتَ وَمَا هَجَعْتَ .
 يُقِيمُ الرَّجَالَ الْمُوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ
 وَتَوَرَّى النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْعَرَامِيَا
 وَمَا تَرَكَوا أَوْطَانَهُمْ عَنْ مَلَالَةٍ
 وَلَكِنْ حِذَارًا مِنْ شِمَاتِي الْأَعَادِيَا (٤)

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنْ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وَوَحَّاسِنِ الشِّيمِ
 وَالْأَوْصَافِ . إِكْرَامُ الْمُهَانَ . وَإِذْذَلَالُ جَوَادِ الرَّهَانَ .

(١) السباعا بيان للماء في قوله فصادفته (٢) كراع : الكراع من الانسان :
 مادون الركبة إلى الكعب (٣) راجع لقوله فيما سبق ، فإ حال أم
 (٤) كان حق الأعداى أن يجر بكسر مقدر لأنه قرن بأل ولكنه جر بفتحته وهذا
 عيب في القافية ولعل شمت اسم مصدر لا شمت وفاعله ياء متكلم مضافة محذوفة لفظا
 ولكنها لم تكن مرسومة في البيت والأعاديا مفعول . هذا والآيات في الحماسة هي
 لا يأس بن القائف وليس فيها البيت الثانى والذي فيها بعد البيت الاول

فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معاً كفى بالمهات فرقة وتناثيا
 إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت صديق والبلاد كما هيا

« عبد الخالق »

يَشْبَعُ فِي سَاجُورِهِ (١) كَلْبُ الرَّبْلِ وَيَسْعَبُ فِي خَيْسِهِ (٢)
أَبُو الشُّبْلِ :

إِذَا حَلَّ ذُو نَقْصٍ مَكَانَةَ فَاضِلٍ

وَأَصْبَحَ رَبُّ الْجَاهِ غَيْرَ وَجِيهِ

فَإِنَّ حَيَاةَ الْحُرِّ غَيْرُ شَهِيَّةٍ

إِلَيْهِ وَطَعْمُ الْمَوْتِ غَيْرُ كَرِيهِ

أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّيَّةُ هِيَ طَالَ نَوْمِكَ ، وَأَسْتَيْقِظِي لَا عَزَّ

فَوْمِكَ ، أَرَضِيَتْ بِالْعَطَاءِ الْمَزُورِ (٣) ؟ وَقَعِنَتْ بِالْمَوَاعِيدِ

الرُّورِ ، يَقْظَةً فَإِنَّ الْجِدَّ قَدْ هَجَعَ ، وَنُجْمَةٌ (٤) فَمَنْ أَجْدَبَ

أَنْتَجَعَ . أَمْحَزَتْ فِي الْأَدْبَاءِ عَنْ خُلُقِ الْجِرْبَاءِ ؟ وَوَلِي لِسَانُ

كَالرِّشَاءِ . تَنْسَمُ أَعْلَى السَّمَاءِ . نَاطَ هِمَّتُهُ بِالسَّمْسِ ، مَعَ بُعْدِهَا

عَنِ اللَّمْسِ ، أَنْفَ مِنْ ضَيْقِ الْوَجَارِ ، فَفَرَّخَ فِي الْأَشْجَارِ ،

فَهُوَ كَالْحَطِيبِ عَلَى الْفُصْنِ الرَّطِيبِ .

(١) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب (٢) الخيس : فابة الأسد

(٣) المزور : القليل (٤) النجمة : الذهاب في طلب الكلاء في موضعه

وَإِنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لِأَمْرِيءِ
إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

وَقَدْ أَصْحَبَ عَبْدُهُ هَذِهِ الْأَسْطُرَ شِعْرًا يَقْصُرُ فِيهِ عَنْ
وَأَجِبِ الْحَمْدِ، وَإِنْ بُنِيَتْ قَافِيَتُهُ عَلَى الْمَدِّ (١)، وَمَا يَعْدُ نَفْسَهُ
إِلَّا كَمُهْدِي جِلْدِ السَّبْيِيِّ الْأَسْمَرِ (٢) إِلَى الدَّبِيَّاجِ الْأَحْمَرِ .
أَيْنَ ذُو الْحَبَابِ مِنْ تُغُورِ الْأَحْبَابِ ؟ . وَأَيْنَ السَّرَابُ
مِنَ السَّرَابِ ؟ . وَالرَّكِيُّ (٣) الْبِكِيُّ مِنَ الْوَادِ ذِي الْمَوَادِّ .
أَتُطَلَّبُ الْفَصَاحَةُ مِنَ الْغَنَمِ ؟ وَالصَّبَاحَةُ مِنَ الْمَغَمِّ ؟ غَلِطَ
مَنْ رَأَى الْآلَ فِي الْبُقِيِّ (٤) فَشَبَّهَهُ بِهَلْهَالِ (٥) الدَّبِيَّاقِيِّ . هَيْهَاتَ
مَنَاسِجِ الرِّيَاطِ . تَسْبِقُ تَيْسَ وَدَمِيَّاطَ . وَلَا أَقُولُ
كَمَا (٦) قَالَ الْقَائِلُ :

(١) يريد ألف التأنيث الممدودة لا المتصورة لأنه بنى الشعر عليها
(٢) في الاصل القسي وفي فوات الوفيات كما أصلحنا (٣) الركبة : البئر
ذات الماء (٤) التي بكسر الفاف : الأرض القفر (٥) الهلال : الثوب
الرقيق ، والدبيق : نسبة إلى دبيق : بلدة تصنع بها هذه الثياب
(٦) في الاصل كلمة « إلا » ويشعر ما بعدها من الاضراب أنها كما ذكرنا

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
 يَمَلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ (١)
 بَلْ أَضْعُ نَفْسِي فِي أَقْلِ الْمَوَاضِعِ ، وَأَقُولُ لِوَلَايَ
 قَوْلِ الْخَاضِعِ ،
 فَأَسْبِلُ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
 سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا مَخَازِي عَوْرَاتِي
 وَهَامِي هَذِهِ :

فِيكَ بَرَحْتُ بِالْعَدُولِ إِبَاءً
 وَعَصَيْتُ اللُّؤَامَ وَالنُّصَحَاءَ
 فَأَنْتَنِي الْعَاذِلُونَ أَخِيْبَ مِنِّي
 يَوْمَ أَزْمَعُمُ الرِّجِيلَ رَخَاءً
 مِنْ مُجْبِرِي مَنْ فَاتِرِ اللَّحْظِ أَلْمَى (٢)
 جَمَعَ النَّارَ خَدُّهُ وَالْمَاءَ ؟

(١) الكرب : جبل يجمل على الدلو من أصول السف الفلاط العراض التي
 تقطع معها ، يشد في وسط الدلو ليلي الماء فلا ينفج الجبل الكبير (٢) ألمى : مشربة
 شفته سوادا مستحسنأ

فِيهِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ صِفَاتٌ
 فَلِهَذَا سَرَّ الْقُلُوبَ وَسَاءَ
 لَا زِمٌ^(١) شِيْمَةٌ الْخِلَافِ فَإِنْ لُدُّ
 تَ قَسَا أَوْ دَنَوْتُ مِنْهُ تَنَاءَى
 يَا غَرِيبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِمَنْ كَا
 نَ غَرِيبًا أَنْ يَرْحَمَ الْغُرَبَاءَ
 مِنْ صُدُودٍ وَلَوْعَتِي^(٢) وَجَنِيهِ
 هِ وَإِشْمَاتِهِ بِي الْأَعْدَاءِ
 وَإِذَا مَا كَتَمْتُ مَا بِي مِنْ وَجْدٍ
 يَدٍ أَدَاعَتْهُ مُقَلَّتَايَ بُكَاءِ
 كَعَطَايَا سَبَاءِ بْنِ أَحْمَدَ يُخْفِي
 هَا فَتَزْدَادُ شُهْرَةً وَنَمَاءَ

(١) أي ملازم (٢) في الاصل ممرضاً عن صدوده فأصلحت كما في فوات

الوفيات وقوله من صدود بيان لغريب الصفات

نَرْتَجِيهِ بِهَيْدِهِ الْمِدْحِ الْجُو
 دَ وَإِنْ لَمْ نَمْدَحْهُ جَادَ ابْتِدَاءً ^(١)
 أَلْمَعِي يُكَادُ يُنْبِيكَ عَمَّا
 كَانَ فِي الْغَيْبِ فِطْنَةً وَذَكَاءً ^(٢)
 وَإِذَا أَخْلَفَ السَّمَاءَ ^(٣) بِأَرْضٍ
 أَخْلَفَتْ رَاحَتَاهُ ذَاكَ السَّمَاءَ
 بِنَدَى يُخْجِلُ الْغَيُوثَ أَنْهَمَالًا
 وَجَدَى ^(٤) يُنْهَلُ الرِّمَاحَ الْعِظْمَاءَ
 مَا أَبَالِي إِذْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ فِيهِ
 أَحْسَنَ الدَّهْرُ لِلْوَرَى أَمَّ أَسَاءَ
 أَيُّهَا الْمَجْدِبُ الضَّرِيكَ ^(٥) أَنْتَجِعُهُ
 فَعَطَّ أَيْاهُ تَسْبِقُ الْأَنْوَاءَ

(١) هذا يشبه قول الشاعر :

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه
 كالغيب إن جتته وافاك ريقه
 عنى وهاوده ظنى فلم يجب
 وإن تأخرت عنه لج في الطلب

(٢) وهذا كقول أوس بن حجر :

الالعمى الذى يظن بك الظن

(٣) السماء : المطر (٤) في الاصل : وشذا والجدى العطاء وهو استعارة

تهكمية مثل قول الشاعر :

* تفرهمو لهزليات *

(٥) الضريك : الفقير المعدم

« عبد الخالق »

تَلَقَّ مِنْهُ الْمُهَذَّبَ الْمَاجِدَ النَّدَّ
بَ الْكَرِيمَ السَّمِيدَ (١) الْأَبَاءَ
رَاحَةً فِي النَّدَى تُنِيلُ نُضَارًا
وَحُسَامٌ فِي الرَّوْعِ يَهْمِي دِمَاءَ
يَا أَبَا حَمِيرٍ دَعَوْتُكَ لِلدَّهْرِ
سِرِّ فَكُنْتَ أَمْرًا يُجِيبُ الدُّعَاءَ
فَأَبَى الْبُخْلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامًا
وَأَبَى الْجُودُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ جُورَ زَمَانٍ
دَابَهُ أَنْ يُعَانِدَ الْأَدْبَاءَ
أَهْمَلْتَنِي صُرُوفَهُ وَكَأَنِّي
أَلِفُ الْوَصْلِ أَلْفَيْتُ (٢) الْإِنْفَاءَ
إِنْ سَطَا أَرْهَبَ الضَّرَاغِمَ فِي الْآ
جَامِ أَوْ جَادَ بَحْلَ الْكُرْمَاءِ

(١) السميندع : السيد الكريم الشريف (٢) ألفت : كذا بالأصل ، والصواب

شِيمٌ مِنْ أَبِيهِ أَحْمَدَ لَا يَنْدُ
 فَكُ عَنْهَا تَتَّبِعًا وَأَقْتِنَاءَ
 قَدْ تَعَاطَى فِي الْمَجْدِ شَأوْكَ قَوْمٌ
 حَجَزُوا وَأَحْتَمَلَتْ فِيهِ الْعَنَاءَ
 شَرَفًا شَانِحًا وَمَجْدًا مُنِيفًا
 حَمِيرِيًّا وَغَيْرَةً قَعَسَاءَ (١)
 مَالٍ عَنِّي بِمَا أُؤَمِّلُ فِيهِ
 كَلِمًا قُلْتُ سَوْفَ يَأْسُو أَسَاءَ
 رَهْنٌ (٢) بَيْنَتْ لَوْ أُسْتَقَرَّ بِهِ الْبِرُّ
 بُوْعٌ لَمْ يَرْضَهُ لَهُ نَاقِصَاءَ (٣)
 نَقَضْتَنِي نَقْضَ الْمَرْجَمِ حَتَّى
 خَلْتَنِي فِي فَمِ الزَّمَانِ نِدَاءَ
 مَنَعْتَنِي مِنَ التَّصَرُّفِ مَنَعَ الْإِلَّ
 عِلَّالِ التَّسْعِ صَرْفَهَا الْأَسْمَاءَ

(١) أى طالبة (٢) ورهن منصوب وهو راجع إلى أهملتي صروفه السابقة في
 الابيات أو رهن بالرفع خبر لمحدوف . (٣) الناقصاء : أحد أبواب جحر البربوع

يَا أَبَا حَمِيرٍ وَحُرْمَةَ إِحْسَا
نِكَ عِنْدِي مَا كَانَ حُبِّي رِيَاءَ
مَا ظَنَنْتُ الزَّمَانَ يُبْعِدُنِي عَنْ
كَ إِلَى أَنْ أَفَارِقَ الْأَحْيَاءَ
غَيْرَ أَنِّي فَدَتَكَ نَفْسِي مِنَ السُّو
ءِ وَإِنْ قَلَّتْ أَنْ تَكُونَ فِدَاءَ
صَنَاعِ سَعْيِي وَخَبْتُ خَابَتِ أَعْمَا
دِيكَ وَمَنْ يَبْتَغِي لَكَ الْأَسْوَاءَ
وَأَحْتَمَلْتُ الزَّمَانَ وَالنَّقْصَ وَالْ
إِبْعَادَ وَالذُّلَّ وَالْعَنَاءَ ^(١) وَالْجَفَاءَ
وَتَحَمَّلْتُ وَأُضْطَرَبْتُ فَمَا أَبْ
تَقِي عَلَى عُوْدِي الزَّمَانُ لِحَاءِ ^(٢)
أَعْلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ صَبْرٌ
لَا وَلَوْ كُنْتُ صَخْرَةً صَمَاءَ ؟

(١) في الاصل « النناد » (٢) العناء : قصر العود

وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَعْتَمِدْ دُونَ غَيْرِي
 لَتَأَسَيْتُ أَنَّ أَمُوتَ وَفَاءَ
 غَيْرَ أَنَّ التَّضَرُّيْحَ لَيْسَ بِخَافٍ
 عِنْدَ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ الْإِيمَاءَ (١)
 غَيْرَ أَنِّي مِنْ عَالِيكَ وَمَا لَمْ
 سُبُّ عَلَى مَا لَقِيتُ إِلَّا الْقَضَاءَ
 وَسَيِّئَاتِكَ فِي الْبِعَادِ وَفِي الْقُرْبِ
 بِ مَدِيحٍ يَسْتَوْفِقُ الشُّعْرَاءَ
 فَبِشْكْرِ رَحَلْتُ عَنْكَ وَأَلْقَا
 لَكَ بِهِ إِنْ قَضَى الْإِلَهَ لِقَاءَ
 لَيْسَ يَبْقَى فِي الدَّهْرِ غَيْرُ ثَنَاءٍ
 فَكَتَسِبَ مَا أُسْتَطَعْتَ ذَلِكَ الثَّنَاءَ (٢)

وَقَالَ :

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي
 تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ يَنِينِهِمْ وَحَدِي

(١) الإيماء: الإشارة (٢) راجعت القصيدة والرسالة النثرية قبلها على ما في فوات الوفيات لابن شاعر وبالمراجعة أصلحت أخطاء كثيرة ، وعدل عن بعض الكلمات إلى غيرها ولعل ما أثنناه هنا يكون الصواب « عبد الحائق »

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا
فَلَمْ يَدْرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي
وَقَالَ:

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
تَوْلَدُ فِي قُلُوبِهِمُ الْمَوَدَّةُ
وَتَزْرَعُ فِي النُّفُوسِ هَوًى وَحُبًّا
لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْحَدَثَانِ عُدَّةُ
وَتَعْطَادُ الْقُلُوبِ بِلَا شِرَاكٍ
وَتُسْعِدُ حَظَّ صَاحِبِهَا وَجَدَّةُ

﴿ ١٢ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ﴾

أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الحسين بن
محمد الدباس

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة صفحة ٣٠٨ قال :

هو أديب فاضل حسن المعرفة باللغة والأدب ، وكان مفرئاً قرأ جماعة عليه
القرآن حتى كبر وأسن وأفاد علماً وشعره كثير منه :

كل غصن مال جانبه فكأن الغصن سكران

في غدبر من مقبله ومن الصدغين بستان —

ابن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس
المعروف بالبارع البغدادي ، كان لغويا نحويا مقرئا
قرأ القرآن على أبي علي بن البناء وغيره ، وأقرأ
خلقا كثيرا . وسمع من القاضي أبي يعلى الموصلي وغيره .
وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وكان حسن
المعرفة بصنوف الآداب فاضلا ، وله مصنفات حسن في
القراءات وغيرها ، وله ديوان شعر جيد . وهو من بيت

— أبا ناس محمد بن محمد بن محمد بن حسان في كتابه وذكر البارع قال :
من أهل بيت السؤدد الكريم المتحد وكان نحوي زمانه عديم النظير في
أوانه وله مصنفات ومؤلفات وديوان شعر .

وترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥١ بما يأتي قال :
مقرئ صالح وأديب مفلح ، صاحب رواية كتاب الشمس المنيرة في
التسعة الشهيرة ، ألفه له أبو محمد سبط الخياط وقرأ على أبي بكر محمد بن
علي بن موسى الخياط وأبي بكر أحمد بن الحسين ابن ثعالب ، وأبي القاسم
يوسف بن الفوري ، والحسين بن الحسن الأسكافي ، وأبي الخطاب أحمد بن علي
وأبي الفضل محمد بن محمد بن علي البصير الخوزراني . قرأ عليه أبو جعفر عبادة
ابن أحمد الواسطي الضرير ، وعلي بن المرحب البطائحي ، وأبو العلاء الحسن بن
أحمد الطار ، ونصراثة بن الكيال ، وعوض المرادي ، وأبو بكر محمد بن خالد بن
بختييار ، ويوسف بن يعقوب الحرابي ، والحسين بن علي بن مهجل .

وترجم له في كتاب وفيات الأعيان ج أول ص ١٥٨

الوزارة ، فإنَّ جدَّهُ القاسمَ بنَ عبیدِ اللهِ كانَ وزيرَ
المعتضدِ والمُسکَنِي بَعْدَهُ ، وَعبیدُ اللهِ بنُ القاسمِ كانَ
وزيرَ المعتضدِ أيضاً قَبْلَ ابْنِهِ القاسمِ . وَكانَ بَيْنَ البارعِ
وَأبنِ الهَبَّارِيَةِ الأديبِ الشاعِرِ مُداعِبَاتٍ ، فَأَيُّهُمَا كانَا
رَفِيقَيْنِ مُنْذُ نَشَأَا ، وَأَضْرُ^(١) البارعُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ،
وَسَمِعَ مِنْهُ الحافظُ أَبُو الفرجِ بنُ الجوزيِّ ، وَأَبُو عبیدِ اللهِ
الحُسَيْنِيُّ بنُ عَلِيِّ بنِ مَهجَلِ الضَّريرِ الباقِدرائِيُّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ
بِالرُّوَايَاتِ أَبُو جَعْفَرِ عبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ جَعْفَرِ الواسِعِيُّ
المَقْرِيءُ الضَّريرُ وَغَيْرُهُ . وَكانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِيغْدَادَ ، وَتُوُفِيَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الثَّلَاثاءِ سَابِعَ عَشَرَ
جُمادى الآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَمْ لَا أَهْيَمُ إِلَى الرِّياضِ وَحُسْنِهَا

وَأظِلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ صَافِي؟

وَالزَّهْرُ حَيَّانِي بِشَغْرِ بِاسِمِ

وَالماءُ وَأَفَانِي بِقَلْبِ صَافِي

(١) أضر : ذهب بصره وصار ضريراً .

وَقَالَ :

يَوْمٌ مِنَ الزَّهْرِيِّ مَقْرُورٌ
عَلَيْهِ ثَوْبُ الضَّبَابِ مَزْرُورٌ
كَأَنَّهَا حَشُو جَوْهٍ إِبْرٌ
وَأَرْضُهُ فَرَشَهَا قَوَارِيرٌ
وَسَمْسَةٌ حَرَّةٌ مُخْدَرَةٌ

لَيْسَ لَهَا مِنْ ضَبَابِهِ نُورٌ
وَحَجَّ الْبَارِعُ ابْنَ الدَّبَّاسِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ ذَهَبَ
إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْهَبَّارِيَّةِ مَرَّةً فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَكَتَبَ
إِلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يُعَاتِبُهُ بِهَا مَطْلَعُهَا :
يَا ابْنَ وُدِّي وَأَيْنَ مَنِي ابْنِ وُدِّي

غَيَّرَتْ طَبْعَهُ الرِّيَاسَةُ بَعْدِي ؟
وَفِيهَا مَدَاعِبَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ السُّخْفِ ، فَأَجَابَهُ الْبَارِعُ
بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْضًا مَطْلَعُهَا :

وَصَلَتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعْ
لِي لَخَلَّتْ مَحَلَّ لُقْيَاهُ عِنْدِي

فَتَلَقَيْتُمَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا
 ثُمَّ أَلصَقْتُمَا بَعَيْنِي وَخَدَيَّ
 وَفَضَضْتُمَا اِخْتِمَامَ عَنْهَا فَمَا ظَنَنْتُ
 سِنَكَ بِالصَّبَابِ إِذْ يُشَابُ^(١) بِشَهْدِ
 يَنْ حُاؤٍ مِنَ الْعِتَابِ وَمُرٍّ
 هُوَ أَوْلَىٰ بِهِ وَهَزَلٍ وَجَدٍّ
 وَتَجَنَّىٰ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
 بِمَلَامٍ يَكَادُ يَجْرِقُ جِلْدِي
 يَدْعِي أَنِّي أُحْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا
 رَ مِرَارًا حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ
 دَعَاكَ مِنْ ذَمِّكَ الرِّيَاسَةَ وَالْحُجْبَ
 سَجَّ وَقُلْ لِي بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ
 فِيمَاذَا عَلِمْتَ بِاللَّهِ أَنِّي
 قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي؟

مَنْ تَرَانِي أَعَامِلُهُ أَمَ وَزِيرُهُ
 لِأَمِيرٍ أَمَ قَائِدُ جَيْشٍ جُنْدٍ؟
 أَنَا ذَاكَ الْخَلُّ الْخَلِيعُ الَّذِي تَعَفُ
 رِفُ أَرْضِي وَلَوْ بِجُبْرِ وَدُرْدِي (١)
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْإِ
 سْيَوْمُ عَيْدِي وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عَيْدِي (٢)
 أَتَرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ مَعَ هَا
 مَانَ أَنْسَاكَ أَوْ بِجَنَّةٍ خُلْدٍ؟
 أَوْ لَوْ أَنِّي عَصَبْتُ بِالنَّجِجِ أَسْلُو
 لَكَ وَلَوْ كُنْتُ غَائِبًا عَنْ (٣) رُشْدِي
 أَنَا أَضْعَافُ مَا عَهَدْتَ عَلَيَّ الْعَهْمَ
 بِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكْفِي بُوْدُ
 وَفِي الْقَصِيدَةِ أَبِيَاتٌ تَتَضَمَّنُ سُخْفًا فَاحِشًا ضَرَبْنَا عَنْ
 ذِكْرِهَا صَفْحًا . وَمِنْهَا :

(١) في الاصل تعرف بيتي بحر حرة ودردي وفي وفيات الاعيان هكذا تعرف
 أرضي ولو بجره دردي وقد رأيت جعلها كما ترى ، أو أن يقال : ولو بجره من دردي
 (٢) في الاصل « عندي » وفي ابن خلكان « عبيدي » (٣) في الاصل « عند »

أُمِّ لِأَنِّي قَنِعْتُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
 سِ بِفَرْدٍ يَبِينُ الْأَكْرَامِ فَرْدِ
 صَانَ وَجْهِي عَنِ اللَّثَامِ وَأَوْلَا
 نِي جَمِيلًا مِنْهُ إِلَى غَيْرِ حَدِّ
 أُمِّ لِأَنِّي قَنِعْتُ حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ
 تُبْقِنُعِي نَسِيحَ دَهْرِي ^(١) وَوَحْدِي
 أُمِّ لِأَنِّي أَنْفَتُ مَعَ ذَا مِنَ الْكُذِّ ^(٢)
 يَةَ أَيْنَ الْكِرَامِ قُلْ لِي لِأَكْدِي؟

وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا أَسْتَهْتِ
 وَلَمْ يَنْهَهَا تَأَقَّتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِنَّمُ وَالْعَارَ بِالَّذِي
 دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلٍ

(١) يقال نسيح دهره ونسيح وحده للفد النوى لا نظير له .

(٢) الكدية : السؤال .

وَقَالَ أَيْضًا :

أَفْنَيْتُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ طُولِ مَا
 أَسْأَلُ مَنْ لَأَمَاءِ فِي وَجْهِهِ
 أَنْهِيَ إِلَيْهِ شَرَحَ حَالِي الَّذِي
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أَنُهِ
 فَلَمْ يُنَلِّنِي أَبَدًا رِفْدَهُ
 وَلَمْ أَكْذَأَسْلَمُ مِنْ جِبْهِهِ (١)
 وَالذَّهْرُ إِذْ مَاتَ نَمَارِيدُهُ (٢)
 قَدْ مَدَّ أَيْدِيهِ إِلَى بُلْمِهِ

وَقَالَ :

تَنَازَعْنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ
 وَلَسْتُ (٣) مِنَ الْعَجْزِ لِأَنْشَطُ
 وَلَكِنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ
 يَكُونُ هَبْوُطُ الَّذِي يَسْقُطُ

(١) جبهه : أى رده ولفائه إياى بما أكره . (٢) فى الأصل «نماريره»
 فجعلت نماريده واحدهما نمروود وكان يطلق على ملك بابل فلما تمجبر وتكبر حين دماه
 الخليل إلى التوحيد صار يستعمل فى كل متكبر جبار كفرعون أسم لكل من ملك مصر
 ثم استعمل فى الشخص المتصف بالجبروت « عبد الخالق »

(٣) يريد وليس عدم النشاط من العجز ، وفى الأصل « وليس »

﴿ ١٣ - الحسين بن محمد بن جعفر * ﴾

الحسين بن
محمد الرافعي

أَبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَالِعِ ، أَحَدُ
كِبَارِ النُّحَاةِ ، كَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ
شِعْرٌ . تُوِّفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ السَّيرَافِيِّ وَغَيْرِهِمَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ
ذُرِّيَّةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ الْأَوْدِيَةِ وَالْجِبَالِ وَالرَّمَالِ ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ ،
وَكِتَابُ تَخَيُّلَاتِ الْعَرَبِ ، وَشَرْحُ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ ،
وَكِتَابُ صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنْ أَنْتِهَابًا

وَلَمْ يُقَسِّمْ عَلَى قَدْرِ السُّنِينَا

فَلَوْ أَنَّ السُّنِينَ تَقَسَّمَتْهُ

حَوَى الْآبَاءُ أَنْصَبَةَ الْبَنِينَا

وَقَالَ :

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُغْرَمٍ
 مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ السَّلَامِ ؟ فَسَأَلَنِي
 قَالَتْ بِمَنْ تُعْنَى (١) ؟ حُبُّكَ يَبِينُ
 مِنْ سُقْمِ جَسْمِكَ قُلْتُ بِالْمَتَكَلِّمِ
 فَتَبَسَّمتْ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرْعِ
 فَلَعَلَّ مِنْهُ هَوَاكَ بِالْمُتَبَسِّمِ !
 قُلْتُ اتَّفَقْنَا فِي الْهَوَى فزِيَارَةٌ
 أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِّمِي
 فَتَضَاحَكَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا قَيَّ
 لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ بِي لَمْ تَحْلُمِ

وَقَالَ :

أَمَّا لِظَلَامٍ لَيْلِي مِنْ صَبَاحٍ
 أَمَّا لِلنَّجْمِ فِيهِ مِنْ بَرَّاحٍ
 كَانَ الْأَفْقَ سَدًّا فَلَيْسَ يُرْجَى
 بِهِ نَهْجٌ إِلَى كُلِّ النَّوَاحِي

(١) تعنى : تمنى وتتم -

كَانَ الشَّمْسَ قَدْ مُسِخَتْ نُجُومًا
 تَسِيرُ مَسِيرَ رُؤَادِ طِلَاحٍ ^(١)
 كَانَ الصُّبْحُ مَهْجُورًا طَرِيدًا
 كَانَ اللَّيْلَ مَاتَ صَرِيحَ رَاحٍ
 كَانَ بَنَاتِ نَعْشٍ مِثْنِ حُزْنًا
 كَانَ النَّسْرَ مَكْسُورُ الْجَنَاحِ
 وَقَالَ :

لَا تَعْبَسَنَّ بِوَجْهِ عَافٍ سَائِلٍ
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تُرَى مَسْئُولًا
 لَا تَجِبَنَّ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ
 فَبَقَاءِ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُولًا
 يَلْقَى الْكَرِيمُ فَيُسْتَدَلُّ بِبِشْرِهِ
 وَيُرَى الْعَبُوسُ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا مَحَالَةَ صَارًا
 خَبْرًا فَكُنْ خَبْرًا يَرُوقُ جَمِيلًا

(١) طلاح : جمع طليح : وهو البعير المعبى

﴿ ١٤ - الحسين بن محمد * ﴾

الحسين بن
محمد التجيبي

ابن الحسين بن حيّ التجيبي القرطبي . كان أديباً فاصلاً
عالمًا بالهندسة والهيئة ، كلفاً بصناعة التعديل ، أخذ علم
العدد والهندسة والهيئة عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن
محمد المعروف بابن برغوث الرياضي الفلكي المتوفى سنة
أربع وأربعين وأربعمائة ، وخرج ابن حيّ من الأندلس سنة
اثنيتين وأربعين وأربعمائة . ولحق بمصر بعد أن نالته
بالأندلس وفي طريقه بالبحر محن شديدة ، ثم رحل من
القاهرة إلى اليمن واتصل بأمرها الصليحي القائم بالدعوة
للمنتصر بالله معد بن الظاهر عليّ ، فخطب عنده وبعثه
رسولاً إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله الخليفة العباسي
في هيئة نعمة ، فنال هناك إقبالا وذنبا عريضة . وتوفى
باليمن بعد أنصرافه من بغداد إليها سنة ست وخمسين

(١) جاء الصليحي في نفع العليّ وفي الاصل السنعي

(٢) لم نعد له على ترجمة سوى ترجمته لياقوت

وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : زَيْجٌ ^(١) مُخْتَصَرٌ عَلَى طَرِيقَةِ
السُّنْدِ هِنْدٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَأْمَلْ . صُورَةَ الْعَدَدِ فَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُدًى
كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى الْأَحَدِ
كَذَلِكَ الْخَلْقُ مَرَجِعُهُمْ لِرَبِّ وَاحِدٍ صَدِّ ^(٢)
وَقَالَ :

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ فَهَوَ عَضْوُهُ
أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقَعِ السَّنَانِ ^(٣)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْخَلْقِ خَلْقٌ
أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ
وَقَالَ :

وَرَأَيْتُ السَّمَاءَ كَالْبَحْرِ إِلَّا
أَنَّ مَا وَسَطَهُ مِنَ الدَّرِّ طَافِي

(١) الزيج : كتاب يعرف به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التقويم .

(٢) صد : من صد إليه إذا قصده ، وهو السيد المصود إليه في الحوائج .

بمعنى المحتاج إليه (٣) هذا المعنى قريب من قول الشاعر :

جراحات السنان لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان

فِيهِ مَا يَمْلَأُ الْعُيُونَ كَبِيرًا
وَصَغِيرًا مَا بَيْنَ ذَلِكَ صَافِيًا
وَقَالَ :

وَدَعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودِعُهُ
رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى وَفِي الْعُيُونَ (١) لَهُ
ضَيْقٌ مَجَالٍ وَفِي الْقُلُوبِ سَعَةٌ
وَقَالَ :

إِذَا مَا كَثُرَتْ عَلَى صَاحِبِ
وَقَدْ كَانَ يُدْنِيكَ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَا بُدَّ مِنْ مَلَلٍ وَاقِعٍ
يُغَيِّرُ مَا كَانَ مِنْ أَنْسِهِ

﴿ ١٥ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﴾

أَبُو عَلِيٍّ السَّهْوَاجِيُّ (٢) أَدِيبٌ شَاعِرٌ لَبِيبٌ مَشْهُورٌ

الحسين
ابن محمد
السهواجي

(١) في الأصل : القلوب (٢) نبه عليه ياقوت في معجم البلدان عند ذكر سهواج بين متوحة ولكنه ذكره بلفظ الحسن بدل الحسين ولعل هذا من تحريف المطابع « عبد الخالق »

(٥) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٧٠ ولم يزد على ترجمته هنا

وَسَهْوَاجٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، صَنَّفَ كِتَابَ الْقَوَافِي ، وَتُوِّفِيَ
بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْحُبَّ لَوْ كَانَ نَافِعِي

مِنْ الْحُبِّ أَنْ أَخْشَاهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ

كَمَا حَذَرَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَوْمٍ عَيْنِهِ

وَنَامَ وَلَمْ يَشْعُرْ أَوْانَ هُجُوعِهِ

وَقَالَ :

كِرَامُ الْمَسَاعِي فِي أَكْتِسَابِ مَحَامِدِ

وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي مِنَ الْقَطَا

وَأَبْوَابِهِمْ مَعْمُورَةٌ بِعَفَائِهِمْ

وَأَيْدِيهِمْ لَا تَسْتَرِيحُ مِنَ الْعَطَا

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَهَتُوفِ أَيْكِيَّةٍ^(١) ذَاتِ شَجْوٍ

سَجَعَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ تَرْجِعًا

(١) أَيْكِيَّة : نسبة إلى الأيك وهو الشجر الكثير اللثف .

ذَكَرْتُ فِيهَا حُخْتُ إِلَيْهِ

فَبَكَيْنَا مِنَ الْفِرَاقِ جَمِيعًا

وَمِنْهُ أَيْضًا :

قَوْمٌ كَرَامٌ إِذَا سَأَلُوا سَيُوفَهُمْ

فِي الرَّوْعِ لَمْ يُعْمِدُوهَا فِي سِوَى الْمَهْجِرِ

إِذَا دَجَا الْخَطْبُ أَوْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

وَجَدْتَ عِنْدَهُمْ مَا شِئْتَ مِنْ فَرَجٍ

وَقَالَ :

شُخُوصُ الْفَقَى عَنِ مَنَزِلِ الضَّمِيمِ وَاجِبٌ

وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ وَالْأَقَارِبُ

وَلِلْحَرِّ أَهْلٌ إِنْ نَأَى عَنْهُ أَهْلُهُ

وَجَانِبٌ عَزِيزٌ إِنْ نَأَى عَنْهُ جَانِبٌ

وَمَنْ يَرْضَى دَارَ الضَّمِيمِ دَارًا لِنَفْسِهِ

فَذَلِكَ فِي دَعْوَى التَّوَشُّكِ كَاذِبٌ

وَقَالَ :

تَوَخَّ مِنْ الطَّرْقِ أَوْسَاطَهَا
وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبِهَ
وَسَمِعَكَ صُنَّ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاتَّبِعْهُ

الحسين بن
محمد النحوي

﴿ ١٦ - الحسين بن محمد أبو الفرج * ﴾

النحوي المعروف بالمستور ، كان نحويًا لغويًا أديبًا
شاعرًا . توفى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، ومن

شعره :

أَمْسَى يَحْنُ لَوَجْهِهِ قَمَرُ الدُّجَا

وَعَدَا يَلِينُ لِلِحْنِهِ الْجَلْمُودُ (١)

(١) الجلود : الصخر

(٥) ترجم له في كتاب أبناء الرواة بترجمة قصيرة فقال :

هو الدمشقي أديب متصدر للأفادة ، وله شعر ذكره ياقوت في ترجمته .
وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الرواة .

فَإِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّهَا هُوَ يُوسِفُ

وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ

وَقَالَ :

فَكَأَنَّهَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ

وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبَ

مُتَحَارِبَانِ لِذَا مَجْنٌ (١) صَاغَهُ

مِنْ فِضَّةٍ وَلِذَا مَجْنٌ مِنْ ذَهَبٍ

وَلَهُ مُزْدَوِجَةٌ أَنْشَدَهَا بَعْضُ الدَّمَشْقِيِّينَ سَنَةَ خَمْسٍ

وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

أَحَبُّ بَحْرٍ زَاخِرٌ رَاكِبُهُ مُخَاطِرٌ

جُنُودُهُ الْمُحَاجِرُ وَالْحَدَقُ السَّوَاحِرُ

رَكِبْتُهُ عَلَى غَرَزٍ (٢) وَخَطَرٍ عَلَى خَطَرٍ

فِي وَاصِحٍ يَجْحَى الْقَمَرُ وَكَانَ حَتْفِي فِي النَّظَرِ

حَافَتُهُ لَمَّا بَدَأَ كَغُصْنٍ غِيبٍ (٣) نَدَى

(١) المجن : ما يتق به (٢) الغرز : الخطر . (٣) غيب : غيب .

رَبَّانَ بِالْحُسْنِ أُرْتَدَى وَبِالْبَهَا تَفَرَّدَا (١)

بِحَقِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْبَلَدِ الْمَقْدَسِ
وَبِأَلِي لَمْ تَدْنَسِ لَا تَكُ مِنْكَ مُؤَيَّسِي

بِحَقِّ قُدْسِ (٢) مَرْيَمَ وَبَطْرُسَ : الْمُعْظَمِ
بِعَادِلٍ لَمْ يَظْلِمِ رِقًّا لِيَصِبَّ مَغْرَمِ

بِالدِّيْرِ بِالرُّهْبَانِ بِجُرْمَةِ الْقُرْبَانِ (٣)
بِوُلِيِّ ذِي الشَّانِ كُنْ حَسَنَ الْإِحْسَانِ

بِالطُّورِ بِالزُّبُورِ بِسَاكِنِ الْقُبُورِ
بِشَاهِدِ مَشْهُورِ إِعْطِفْ عَلَى الْمَهْجُورِ

بِجُرْمَةِ الْمَسِيحِ وَبِأَلْفَتِي (٤) الذَّبِيحِ

(١) عند ابن عساكر : بالحسن ظل مفردا . (٢) القدس : الطهر .

(٣) القربان : ما يتقرب به من ذبيحة وغيرها . (٤) هو سيدنا إسماعيل

بِالْفِصْحِ^(١) بِالتَّسْنِيحِ أَبَقِ عَلَيَّ رُوحِي

بِلَيْلَةٍ الْمِيْلَادِ وَحُرْمَةِ الْأَعْيَادِ

وَلَا يَسِي السَّوَادِ إِجْعَلْ رِضَاكَ زَادِي

وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفِينَا مِنْهَا بِهَذَا الْمِقْدَارِ . وَمِنْ

شِعْرِهِ أَيْضًا :

كَانَتْ بُلْهِنِيَّةٌ^(٢) الشَّبِيهَةَ سَكْرَةٌ

فَصَحَوْتُ وَأَسْتَبَدَلْتُ سِيرَةً مُجْبِلِ^(٣)

وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَاكِبِ

عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ

﴿ ١٧ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرِ بْنِ مُكَمَّلٍ * ﴾

الْأَسَدِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَكَانَ جَدُّهُ

الحسين بن
مطير

(١) بالفصح : أحد أعياد النصارى ويسمونه عيد قيامة المسيح من الموت .

(٢) البلهنية : الرخاء وسعة العيش . (٣) مجل : مقتصد

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول قال :

هو من شول الشعراء ومن شعره :

فيا عجباً يستشرفوني برأيهم

كأن لم يروا بعدى محبا ولا قبلي —

مُكَمَّلٌ عَبْدًا فَفَتَقَ وَقِيلَ كَوْتِبَ . وَأَبْنُ مُطَيْرٍ مِنْ مُخَضَّرِي
الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، فَصِيحٌ مُتَقَدِّمٌ فِي الرَّجَزِ
وَالْقَصِيدِ يُعَدُّ مِنْ خُحُولِ الْمُحَدِّثِينَ ، يُشْبِهُ كَلَامَهُ كَلَامُ
الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَفَدَّ عَلَى الْأَمِيرِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ
الشَّيْبَانِيَّ لَمَّا وُلِيَ الْيَمَنَ ، فَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ :

أَتَيْتَكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ جَابِرٌ

وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللَّهًا وَالرَّغَائِبَا

فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ لَيْسَ هَذَا بِمَدْحٍ ، إِنَّمَا الْمَدْحُ

قَوْلُ نَهَارِ بْنِ تَوْسِعَةَ فِي مِسْمَعِ بْنِ مَالِكٍ :

قَلَدَتْهُ عَرَى الْأُمُورِ نِزَارٌ

قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ (١) الْبُحُورُ (٢)

— يقولون لي اصرم يرجع القفل كله

وصرم حبيب النفس أذهب للقفل

ويا مجبأ من حب من هو قاتلي

كأني أجزيه المودة من قتلي

ومن بينات الحب أن كان أهلها

أحب إلى قلبي وعيني من أهلي

(١) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف (٢) يريد أنه ملك والسراة

البحور كثيرون فهو إذا أفضل من هؤلاء ، وقد ملك لأنه لا يوجد غيره

فَفَدَا إِلَيْهِ بِأَرْجُوزَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَجْزَلَ
 صِلَتَهُ. وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَجَّ
 الْمَهْدِيُّ فَزَلَّ زُبَالَةَ^(١) فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرِ الْأَسَدِيِّ عَلَيْهِ
 فَقَالَ:

أَضَحَّتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ
 لَا بَلَّ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ
 مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُضْحِي الْأَرْضُ مُشْرِقَةً
 وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ كَذَبْتَ، قَالَ وَلِمَ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟
 قَالَ: هَلْ تَرَ كَتَفِي فِي شِعْرِكَ مَوْضِعًا لِأَحَدٍ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي مَعْنَى
 ابْنِ زَائِدَةَ؟

أَلِمَّا^(٢) عَلَى مَعْنَى وَقُولَا لِقَبْرِهِ
 سَقَمْتَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا

(١) زباله: قرية بطريق مكة من الكوفة فيها جامع لبني غاضرة «عبد الخالق»
 (٢) أليما الخ: أقصدا نحوه

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ
 مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَفْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا^(١)؟
 بَلَى قَدْ وَسِعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ
 وَلَوْ كَانَ حَيًّا صَنِقْتَ حَتَّى تَصَدَّعَا
 وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ وَأُنْقَضَى
 وَأَصْبَحَ عَرْنِينٌ^(٢) الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْجُودَ صُورَةً وَجَهَهُ
 فَعَاشَ رَيْبَعًا ثُمَّ وُلِيَ وَوَدَّعَا
 وَكُنْتَ لِذَاكِ الْجُودِ يَا مَعْنُ عَامِرًا
 وَقَدْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلْقَعَا
 فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

(١) مترع : مملوء (٢) الرنين : الأتف ، وأجدع : مقطوع

تَمَسَّى أَنَا سِ شَأُوهُ مِنْ ضَالِلِهِمْ
فَأَضْحَوْا عَلَيَّ الْأَذْفَانَ صِرْعَى وَظَلَمًا (١)

تَعَزَّ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ
جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بِأَنْ تَتَضَعَّضَعَا

أَبِي ذِكْرٌ مَعْنٍ أَنْ يُمِيتَ فَعَالَهُ
وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى جِهَامًا وَمَصْرَعَا

فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ ابْنَهُ لَا وَلَا الَّذِي
لَهُ مِثْلُ مَا أَنْبَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى

فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا مَعْنٌ حَسَنَةٌ مِنْ
حَسَنَاتِكَ ، وَفَعَلَةٌ مِنْ فَعَلَاتِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ
ثُمَّ قَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ :

يَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا (٢)
وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَعْدٌ أَسْحَمٌ (٣)

(١) فلما : الطالع ما لا يقدر على السير لظلم في طرفه قال الشاعر يدعو على الأبل :
لمن الوجالم كن عوناً على النوى ولا زال منها ظالم وحسير
« عبد الخالق »

(٢) ورد بالأصل : سحب ، بدون ناء كما ورد « تمام » بدلا من قيام

(٣) أسحم : أسود

فَكَانَهَا مِنْهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
 وَكَانَهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
 قَالَ : خَذُ يَدَيْهَا لِجَارِيَةٍ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَأَوْلَدَهَا
 مُطِيرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطِيرٍ .

وَقَالَ الرَّيَّاشِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ
 الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَالِيًّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ
 قُرَيْشٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطِيرٍ ، وَإِذَا بِمَطَرٍ جَوْدٍ ^(١) ، فَقَالَ
 لَهُ الْوَالِي : صِفْ لِي هَذَا الْمَطَرَ ، قَالَ : دَعْنِي أُشْرِفَ عَلَيْهِ ،
 فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَابُهُ ^(٢)

فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاصَّتِ الْأَطْبَابُ
 وَهُوَ رَبَابٌ هَيْدُبٌ ^(٣) لِدَفِيفِهِ

قَبْلَ التَّبَعْقِ ^(٤) دِيمَةٌ وَطَفَاءُ

(١) جود : غزير (٢) جمع طيب : مثل الندى (٣) الهيدب : السحاب
 المتدلى أو ذيله . والدفيف . الديب (٤) التبفق : الابتعاج بالمطر ، ووظفاء :
 دائمة السح الخبيثة ، طال مطرها أو قصر

وَكَانَ رَيْقَهُ ^(١) وَلَمَّا يَحْتَفِلُ
 وَذُقُ السَّمَاءِ عَجَاجَةٌ كَدْرَاءُ
 وَكَانَ بَارِقَهُ حَرِيقٌ تَلْتَقِي
 رِيحٌ عَلَيْهِ عَرْفَجٌ ^(٢) وَأَلَاءُ
 مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ مُسْتَبْصِرٌ
 بِمَدَائِعِ لَمْ تُمْرِهَا ^(٣) الْأَفْدَاءُ
 فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسْرَةٍ
 ضَحِكٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ
 حَيْرَانٌ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ
 وَجَنُوبُهُ كَنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ
 غَدِيقٌ ^(٤) يُنْتِجُ فِي الْأَبَاطِحِ فُرْقًا
 تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ ^(٥)

(١) ريقه : المطر اليسير (٢) عرفج : شجر سهلي . وألاء : شجر
 أيضاً ، واحده ألاءة (٣) أى لم يصبها قذى في عينها (٤) غديق : كثير
 القطر . وينتج : يولد وينجرح (٥) أسلاء : جمع سلى : الجلدة التي يكون فيها الولد

غُرٌّ مُجَبَّلَةٌ دَوَالِجٌ (١) ضَمَنْتُ
 حَمَلَ اللَّقَاحِ وَكَلَّهَا عَذْرَاءُ
 سَحْمٌ فَهِنَّ إِذَا كَطَمَنَ سَوَاجِمُ
 سُودٌ وَهِنَّ إِذَا ضَحِكْنَ وَصَنَاءُ
 لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاخِلِ مَاءُ
 لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاخِلِ مَاءُ
 وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ
 مُطِيرِ الْأَسَدِيِّ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي : لَوْ كَانَ
 شِعْرُ الْعَرَبِ هَكَذَا مَا أَمَّ مُنْشِدُهُ :
 أَلَا حَبْدًا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
 وَأَنْتَ بَتْلَمَاحٌ (٢) مِنَ الطَّرْفِ نَاطِرُهُ
 لِإِنَّكَ (٣) مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنِي مُعْجِبٍ
 وَأَمْلَحُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ

(١) دوالج : سائرات طول الليل (٢) تلماح : مصدر لمح ، وهو النظر
 بمؤخر العين (٣) قد قلب ألف إن المكسورة هاء وينبغي أن يكون قبلها
 لام الابتداء وقد رأيت رواية في البيت لهك ومثله لهك من عبسية لوسيه «عبد الخالق»

أَصْدُ حَيَاءٍ أَنْ يُلِمَّ بِي الْهُوَى
وَفِيكَ الْمَسَى لَوْلَا عَدُوُّ أَحَادِرُهُ
وَفِيكَ حَيِيبُ النَّفْسِ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ
لَمَاتَ الْهُوَى وَالشَّوْقُ حِينَ تُجَاوِرُهُ
فَإِنْ آتَيْهِ لَمْ أَنْجُ إِلَّا بِظَنِّيَةِ
وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تُنْطِقُ بِي جَرَّارُهُ (١)
وَكَانَ حَيِيبُ النَّفْسِ لِلْقَلْبِ وَارِأً
وَكَيفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ هُوَ وَارِيَهُ؟
فَإِنْ يَكُنِ الْأَعْدَاءُ أَحْمُوا (٢) كَلَامُهُ
عَلَيْنَا فَلَنْ نُحْمَى عَلَيْنَا مَنَاطِرُهُ
أُحِبُّكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ
وَلَا بَأْسَ بِي حُبِّ تَعْفُ سَرَارِيَهُ
وَيَا عَاذِلِي لَوْلَا نَفَاسَةٌ جِهًا
عَلَيْكَ لَمَا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَاوِرُهُ

(١) الجرائر جمع جريرة : الذنب (٢) أحموا : منعوا

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ أُنِّي هَاجِرُهُ
وَمَا أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَا كِرُهُ
وَمَنْ قَدْ حَلَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاهُمْ
بِبُغْضِي إِلَّا مَا تُجِنُّهُ ضَمَائِرُهُ
أَجِبْكَ حُبًّا لَنْ أُعْتَفَ بَعْدَهُ
مُحِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لَيْمَ عَازِرُهُ
لَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى
وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ
كَلَامُكَ يَا سَلَمَى وَإِنْ قَلَّ نَافِعِي
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي وَإِنْ قَلَّ حَافِرُهُ
أَلَا لَا أُبَالِي أَيَّ حَيٍّ تَحْمَلُوا
إِذَا أَمْتَدُّ^(١) الْبَرْقَاءَ لَمْ يَخْلُ حَاضِرُهُ
وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الْأَخْفَشِيِّ قَالَ : أَنَشَدَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرِ
الْأَسَدِيِّ :

(١) الامتد بكسر الهمزة وفتح الميم حجر الكحل وكأحمد ونعم ميمه : موضع كما هنا

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِينًا مُخَوِّدَهَا
وَلَوْ تَرَكْتَ نَارُ الْهَوَى لَتَصَرَّمَتْ
وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ وَقُودَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابِي
إِذَا قَدِمْتَ أَيَّامَهَا وَعُودَهَا
فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
عِبَادًا تَوَلَّاهَا ^(١) بِشَوْقٍ يُعِيدَهَا
بِعُرْتَجَةِ الْأَرْذَافِ هَيْفُ خُصُودَهَا
عَذَابُ ثَنَائِيهَا عِجَافُ قِيُودَهَا ^(٢)
وَصَفْرُ تَرَاقِيهَا وَحُمْرُ أَكْفَهَا
وَسُودُ نَوَاصِيهَا وَبَيْضُ خُدُودَهَا
مُخَصَّرَةٌ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا
بِأَحْسَنِ مِمَّا زَيْنَتْهَا عُقُودَهَا

(١) في الأصل « نوى » وهو غير مستقيم ، وجعل هنا بمعنى شرع وتولاهما
أصلها تتولاهما (٢) إنما كانت الفيود عجاظا لأن موضعها ريان ممتلئ وهو الساق
« عبد الخالق »

يُمَيِّنُنَا حَتَّى تَرِفَ (١) قُلُوبَنَا

رَفِيفَ الْخَزَامِي بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا (٢)

وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا

مَهَاةٌ بِتَرْبَانٍ (٣) طَوِيلٌ عُقُودُهَا

وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنِ أَنْ تَرَدَّ الْبِكَا

فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا

هَلِ اللَّهُ عَافٍ عَنِ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ

أَمْ اللَّهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا??

وَقَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ ثَلْمِهِ

طَالِبُ الْمَعَالِي وَأَكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ

خَفِيفَ الْخَشَا ضَرْبًا (٤) كَانَ ثِيَابَهُ

عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِينَ فَإِنِّي

أَرَى سِمْنَ الْفَتِيَانِ إِحْدَى الْمَشَائِمِ

(١) ترف: تخرج (٢) يجودها: يطررها الجود (٣) موضع (٤) من

صرب في الأرض: ذهب بنسه وخرج تاجرا أو غازيا أو إلى غير ذلك

وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ :

يُضَعِّفُنِي حِامِي وَكَثْرَةُ جَهْلِهِمْ

عَلَى وَأَتَى لَا أَصُولُ بِجَاهِلِ

دَفَعْتُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةً

بِشَيْءٍ إِذَا لَمْ تَسْتَعِنِ بِالْأَنَامِلِ

وَأَنْشَدَ لَهُ الْمُبَرَّدُ :

وَلِي كِبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَدِيَعِي

بِهَا كِبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ ؟

أَبَاهَا عَلَى النَّاسِ لَا يَشْتَرُونَهَا

وَمَنْ يَشْتَرِي ذَاعِلَةً بِصَحِيحِ ؟

﴿ ١٨ — الْحُسَيْنُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ ضَيْاءَ الدِّينِ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ زَاهِرِ الْمَوْصِلِيِّ الْمَلَقَبُ بِدُهْنِ الْخِصَا ،

أَحَدُ نُحَاةِ الْعَصْرِ ، تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَلَدِهِ ، وَتَقَدَّمَ

الحسين
الموصلي

ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٧ قال :

هو النحوي الفهوى الأديب الشاعر ، قال في البدر السافر : تصدر لاقرأ

العربية بالموصل وتقرّب عند ملكها . وبقي الترجمة كما أورده ياقوت

عِنْدَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ فَرَحَلَ إِلَى الْمَلِكِ
النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى ابْنِهِ فِي حَلَبَ فَقَرَّبَهُ
وَرَتَّبَ لَهُ مَعْلُومًا عَلَى إِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا
مُتَفَنَّئًا لَقِيْتَهُ بِحَلَبَ وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ. وَمِنْ
شِعْرِهِ :

مَرَضْتُ وَوَلِيَّ جِيرَةً كَلِمَةً
عَنِ الرَّشْدِ فِي صُحْبَتِي حَائِدٌ
فَأَصْبَحْتُ فِي النَّقْصِ مِثْلَ الَّذِي
وَلَا صَلَّةٌ لِي وَلَا عَائِدٌ

وَقَالَ :

يَبْتَسِجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ لِأَجْلِ ذَبْحِ أَوْ لِإِفْطَارِ
وَلِإِنَّمَا عَظُمَ سُرُورِي بِهَا لِلسَّمِّ مَنْ أَهْوَى بِلَا عَارِ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي

وَقَالَ :

وَأِنِّي وَإِنْ أَخَرْتُ عَنْكُمْ زِيَارَتِي
لِعُدْرِ فَائِي فِي الْمَوَدَّةِ أَوْلَى

فَمَا أُوْدُ تَكَرُّبِ الزِّيَارَةِ دَائِمًا
وَلَسِ كُنَّ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ الْمُعْوَلُ

﴿ ١٩ - الْحُسَيْنُ بْنُ هَدَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

الحسين
ابن هدا ب

أَبْنُ ثَابِتِ الدِّيَرِيِّ الْأَصْلِيّ، نِسْبَةً إِلَى الدِّيَرِ، قَرْيَةٌ مِنْ
قُرَى النُّعْمَانِيَّةِ، وَيُعْرَفُ بِالنُّورِيِّ، وَالنُّورِيَّةُ قَرْيَةٌ مِنْ
قُرَى الْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ مِنْ سِيفِ الْفُرَاتِ، نَزَلَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الضَّرِيرُ. تُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُقَرَّبًا فَقِيهًا شَاعِرًا
مُتَفَنِّنًا، قَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى أَبِي الْعِزِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَبْنِ بَنْدَارِ الْوَاسِطِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ الْمَرْزُوقِيِّ. سَكَنَ بَغْدَادَ مُنْعَكِفًا عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ
وَالْإِقْرَاءِ، فَكَانَ يُقْرَى فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ، وَكَانَ

(٥) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

ونبه عليه ابن الديلمي في ترجمته من تاريخ بغداد . قال الصفي : سكن بغداد ، وكان
يقرا النحو واللغة والقراءات متفناً فقيهاً شاعراً عفيفاً كثير الأفاة .

بِحَفْظِ عِدَّةِ دَوَائِبِ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْإِفَادَةِ
وَالْعِبَادَةِ ، عَفِيفًا دِينًا ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ مِنْهُ :

فِيكَ يَا أُغْلُو طَةَ الْفِكْرِ
نَاهَ عَقْلِي وَأَنْقَضِي عُمُرِي
سَافَرْتُ فِيكَ الْعُقُولُ فَمَا
رَبِحْتُ إِلَّا عَنَّا السَّفَرَ
رَجَعْتُ حَسْرَى وَمَا وَقَفْتُ
لَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَوْرٍ

وَقَالَ

بِأَبِي رِثْمٍ ^(١) تَبَلَّجَ ^(٢) لِي
عَنْ رِضَى فِي طَيْهِ غَضَبُ
وَأَرَانِي صُبْحَ طَلَعَتِهِ
بِظُلَامِ الصُّدُغِ يَنْتَقِبُ

(١) رِثْمٌ : الرِّثْمُ هُوَ الظِّيُّ الخَالِصُ الْبَيَاضُ (٢) أَيْ أَشْرَقَ لِي

وَسَقَى بِالْكَأْسِ مُتْرَعَةً
 صَبَّاءَ مِنْلِ الشَّمْسِ تَلْتَهَبُ
 فَهِيَ شَمْسٌ فِي يَدَيَّ قَمَرٍ
 وَكَلَّا عَقْدَيْهِمَا الشُّهْبُ
 وَهَلَا مِنْ ذَاتِهَا طَرَبُ
 وَهَذَا يَرْقُصُ الْحَبَبُ
 وَقَالَ :

قَالَ لِي مَنْ رَأَى صَبَّاحَ مَشِيئِي
 عَنْ شِمَالٍ مِنْ لِيَّيْ وَيَمِينِ؟
 أَيُّ شَيْءٍ هَذَا فَقُلْتُ مُجِيبًا
 لَيْلُ شَكِّ مَحَاهُ صَبْحُ يَقِينِ

﴿ ٢٠ — الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَصْرِ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَرِيفِ ، النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ

الحسين
ابن الوليد

(٥) ترجم له في كتاب بنية الوفاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

قال ابن الفرضي : كان نحوياً عارفاً بالعربية مقدماً فيها ، وكان شاعراً وله حظ
من الكلام .

وقال الحميدى في تاريخ الأندلس : إمام في العربية ، أستاذ في الآداب ، مقدم —

الشاعر ، له شرح كتاب الجمل في النحو للزجاج ،
وكتاب الرد على أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي ،
وغير ذلك ، وكان مقدماً في العربية إماماً فيها ، عارفاً

— في الشعر وله في الأدب مؤلفات ، وله كتاب في النحو ، اعترض فيه على أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس في مسائل ذكرها في كتابه الكافي ، كان في أيام المنصور أبو طاهر محمد بن أبي طاهر ، ومن يحضر مجالسه واجتماعاته مع أبي العلاء صاعد بن الحسن اللغوي أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال أبو خالد بن الرأس : كان المنصور أبو طاهر ، صاحب الأندلس جيء إليه بوردة في مجلس من مجالس أنسه أول ظهور الورد فقال في الوقت أبو العلاء وكان حاضراً يخاطب المنصور أحياناً ذكرها ياقوت فاستحسن المنصور ما جاء به وتابعه الحاضرون فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضراً فقال هي للعباس ابن الأحنف فناكره صاعد فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أحياناً وأثبتها في دفتر وأتى بها قبل افتراق المجلس قد أوردتها ياقوت ولكنها خالفتها في بعض ألفاظ فنوردها حرصاً على أمانة النقل :

عشوت إلى قصر عباسية	وقد جدل النوم حراسها
فألقيتها وهي في خدرها	وقد صرع السكر أناسها
فقلت أسار على هجمة	قلت بلى فرمت كاسها ؟
ومدت إلى وردة كفا	يحاكي لها المسك أنفاسها
كندراء أبصرها مبصر	فغطت بأكلامها رأسها
وقالت خف الله لا تفضحن	في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة	وما خنت ناسي ولا ناسها

ومعنى عباسها : جمع عباس وهم الشجيمان أي جدودها الشجيمان انتهى من هامش الاصل

قال : غجل صاعد وحلف قلم يقبل واقترق المجلس على أنه سرهما . قلت : وله

شرح على الجمل

بِصُنُوفِ الْأَدَابِ ، أَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ ابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَغَيْرِهِ ،
وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَقَامَ بِبِصْرَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، وَسَمِعَ فِيهَا
مِنَ الْحَافِظِ بْنِ رَشِيقٍ ، وَأَبِي طَاهِرِ الذُّهَلِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، ثُمَّ
عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَاخْتَارَهُ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ
صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مُؤَدِّبًا لِأَوْلَادِهِ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ ،
وَمُنَاطَرَاتَهُ مَعَ أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدِ اللُّغَوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ
مَشْهُورَةً ، فَمِنَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَنْصُورَ جَلَسَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
أَعْيَانٌ مُمْلِكْتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، كَالزُّبَيْدِيِّ صَاحِبِ
الطَّبَقَاتِ ، وَالْعَاصِمِيِّ وَأَبْنِ الْعَرِيفِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ وَغَيْرِهِمْ .
فَقَالَ لَهُمُ الْمَنْصُورُ : هَذَا الرَّجُلُ الْوَافِدُ عَلَيْنَا يُزْعَمُ أَنَّهُ
مُتَقَدِّمٌ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يُمْتَحَنَ ، فَوُجِّهْ إِلَيْهِ ،
فَأَمَّا مَثَلُ يَنْبِ يَدَيْهِ وَالْمَجْلِسُ قَدْ غَصَّ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ ،
خَجِلَ صَاعِدٌ وَأَحْتَشَمَ ، فَأَذْنَاهُ الْمَنْصُورُ وَرَفَعَ مَحَلَّهُ ،
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ ،
فَزَعَمَ أَنَّهُ لَقِيَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَيْبَوَيْهِ ، فَبَادَرَهُ

العاصميُّ بالسُّؤالِ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنْ الْكِتَابِ فَلَمْ
يُخْضِرْهُ جَوَابُهَا ، وَأَعْتَدَرَ بِأَنَّ النَّحْوَ لَيْسَ جُلًّا^(١) بِضَاعَتِهِ ،
فَقَالَ لَهُ الزَّيْدِيُّ فَمَا تُحْسِنُ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ حِفْظُ الْغَرِيبِ .
قَالَ فَمَا وَزْنٌ أَوْلَقَ فَضَحِكَ صَاعِدٌ وَقَالَ : أَمِنِّي يُسْأَلُ عَنْ
هَذَا ، إِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْهُ صَبِيَانُ الْمَكْتَبِ . قَالَ الزَّيْدِيُّ : قَدْ
سَأَلْنَاكَ وَلَا نَشْكُ أَنَّكَ تَجْهَلُهُ ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ : وَزْنُهُ أَفْعَلٌ .
فَقَالَ الزَّيْدِيُّ : صَاحِبُكُمْ مُمَخْرَقٌ^(٢) فَقَالَ لَهُ صَاعِدٌ إِخَالَ
الشَّيْخَ صِنَاعَتَهُ الْأَبْنِيَّةُ ، فَقَالَ لَهُ أَجَلٌ ، فَقَالَ صَاعِدٌ وَبِضَاعَتِي
أَنَا حِفْظُ الْأَشْعَارِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ وَفَكُّ الْمَعْمَى^(٣) وَعِلْمُ
الْمُوسِيقَى . قَالَ فَنَظَرَهُ أَبُو الْعَرِيفِ « صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ » فَظَهَرَ^(٤)
عَلَيْهِ صَاعِدٌ وَجَعَلَ لَا يَجْرِي فِي الْمَجْلِسِ كَلِمَةٌ إِلَّا أَنْشَدَ عَلَيْهَا
شِعْرًا شَاهِدًا وَأَتَى بِحِكَايَةٍ تَنَاسِبِهَا ، فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورَ فَقَرَّبَهُ
وَقَدَّمَهُ ، وَكَانَ يَوْمًا بِمَجْلِسِ الْمَنْصُورِ أَيْضًا فَأَحْضَرَتْ إِلَيْهِ

(١) جل : أكثر (٢) ممخرق : مموه كتاب (٣) المعنى من الشعر
والكلام : ما خفي معناه ، أى اشبهه قصى ، وتعمه فيه الابصار والبصائر

(٤) فظهر عليه : فنبهه

وَرَدَّةٌ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لَمْ يَكْمُلْ فَتَحْ وَرَقِهَا ، فَقَالَ فِيهَا صَاعِدٌ
مُرْتَجِلًا :

أَنْتَ أَبَا عَامِرٍ وَرَدَّةٌ يُذَكِّرُكَ الْمِسْكَ أَنْفَاسَهَا
كَعَذْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْحَامِهَا رَأْسَهَا
فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمَنْصُورُ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَرِيفِ حَاضِرًا
فَحَسَدَهُ وَجَرَى إِلَى مُنَاقَضَتِهِ ، وَقَالَ لِلْمَنْصُورِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ
لِغَيْرِهِ ، وَقَدْ أَنْشَدْنِيهِمَا بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ لِنَفْسِهِ بِعَصْرٍ وَهُمَا
عِنْدِي عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِخَطِّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَرِنِيهِ ،
فَخَرَجَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَرَكِبَ وَحَرَكَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ
ابْنِ بَدْرِ ، وَكَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ بَدِيهَةً فَوَصَفَ لَهُ
مَا جَرَى ، فَقَالَ ابْنُ بَدْرِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ وَدَسَّ فِيهَا يَتَى
صَاعِدٌ :

غَدَوْتُ إِلَى قَصْرِ عَبَّاسَةٍ وَقَدْ جَدَلْتُ^(١) النَّوْمَ حُرَّاسَهَا
فَأَلْفَيْتُهَا وَهِيَ فِي خَدْرِهَا وَقَدْ صَدَعَ السُّكْرُ^(٢) أَنْفَاسَهَا

(١) جدل الخ : ألقام على الأرض (٢) أناسها : جمع أنيس

فَقَالَتْ أَسْرَتٌ عَلَى جَبْعَةٍ (١) فَقُلْتُ بَلَى فَرَمَتْ كَلِمَهَا؟
 وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِي لَكَ الطَّيْبُ أَنْفَاسَهَا
 كَعَذْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَنَطَّتْ بِأَكْحَامِهَا رَأْسَهَا
 وَقَالَتْ خَفِ اللَّهُ لَا تَفْضَحْنِي سِنَ فِي ابْنَةِ عَمِّكَ عُبَّاسَهَا
 فَوَلَّيْتُ عَنْهَا عَلَى خَجَلَةٍ وَمَا خُنْتُ نَاسِي وَلَا نَاسَهَا

فَطَارَ ابْنُ الْعَرِيفِ بِهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِخَطِّ
 مِصْرِيِّ وَمِدَادٍ أَشْقَرَ وَدَخَلَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا رَأَاهَا
 أَشَدَّ غَيْظَهُ (٢) وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ غَدًا أَمْتَحِنُهُ، فَإِنْ فَضَحَهُ
 الْأَمْتَحَانُ أَخْرَجْتُهُ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يَبْقَ فِي مَوْضِعٍ لِي
 عَلَيْهِ سُلْطَانٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَ وَحَضَرَ
 جَمِيعُ النَّدْمَاءِ وَالْجُلَسَاءِ فَدَخَلَ بِهِمْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ أَعَدَّ فِيهِ
 طَبَقًا عَظِيمًا فِيهِ سَقَائِفٌ (٣) مَصْنُوعَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاوِيرِ (٤)
 وَوَضَعَ عَلَى السَّقَائِفِ لُعبٌ مِنْ يَاسْمِينٍ فِي شَكْلِ الْجَوَارِي
 وَنَحَتَ السَّقَائِفِ بَرَكَةٌ مَاءٌ قَدْ أُلْتِي فِيهَا اللَّالِيَةُ مِثْلُ

(١) أسرت على جبعة : أي بعد نومة خفيفة أول الليل . (٢) زاد في نفع الطيب :

على صاعد (٣) سقائف : جمع سقيفة . (٤) يريد النوار المثل صورته

الْحَصْبَاءُ وَفِي الْبُرْكَاتِ حَيَّةٌ تَسْبِجُ ، فَمَا دَخَلَ صَاعِدٌ وَرَأَى
 الطَّبَقَ قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ إِمَّا أَنْ تَسْعَدَ فِيهِ
 مَعْنًا وَإِمَّا أَنْ تَشْقَى ، لِأَنَّهُ قَدْ زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنَّ كُلَّ
 مَا تَأْتِي بِهِ دَعْوَى ، وَهَذَا طَبَقٌ مَا تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ حَصْرٌ
 بَيْنَ يَدَيَّ مَلِكٍ قَبْلِي شَكَلُهُ ، فَصِفْهُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ
 صَاعِدٌ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

أَبَا عَامِرٍ هَلْ غَيْرُ جَدْوَاكَ وَآكِفٌ^(١)

وَهَلْ غَيْرُ مَنْ عَادَاكَ فِي الْأَرْضِ خَائِفٌ

يَسُوقُ إِلَيْكَ الدَّهْرُ كُلَّ غَرِيبَةٍ

وَأَعْجَبُ مَا يَلْقَاهُ عِنْدَكَ وَأَصِيفٌ

وَشَائِعٌ^(٢) نَوْرٌ صَاغَهَا هَامِرٌ^(٣) الْحَيَا

عَلَى حَافَتَيْهَا عَبْقَرٌ^(٤) وَرَقَارِفٌ^(٥)

وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُسْنَ فِيهَا تَقَابَلَتْ

عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَصَائِفٌ

(١) وآكف : ممطر . (٢) وشائع : جمع وشيمة والوشيمة : كل ليفة من القز

والقطن . (٣) هامر الحيا : المطر المنصب . (٤) عبقر : تلؤلؤ السراب .

(٥) الرقاريف جمع رقف : وهو الشجر الناعم المسترسل .

كَمَثَلِ الطُّبَّاءِ الْمُسْتَكِنَةِ كُنَسًا
 تَظَلُّهَا بِالْيَاسَمِينِ السَّقَائِفُ
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُنَّ نَوَاطِرُ
 إِلَى بَرَكَةٍ ضَمَّتْ إِلَيْهَا الطَّرَائِفُ
 حَصَاهَا اللَّائِي سَابِحٌ فِي عُبَابِهَا
 مِنَ الرُّقْشِ مَسْمُومٌ النَّعَائِينِ زَاحِفُ
 تَرَى مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ فِي جَنَابِهَا
 مِنَ الْوَحْشِ حَتَّى يَبِينَنَّ السَّلَاحِفُ
 فَاسْتَفْرَبُوا لَهُ تِلْكَ الْبَدِيهَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ،
 وَكَتَبَهَا الْمَنْصُورُ بِخَطِّهِ ، وَكَانَ إِلَى نَاحِيَتِهِ مِنْ تِلْكَ
 السَّقَائِفِ سَفِينَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ مِنَ النُّوَارِ تُجَدِّفُ بِمَجَازِيفَ
 مِنْ ذَهَبٍ لَمْ يَرَهَا صَاعِدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَحْسَنْتَ
 إِلَّا أَنَّكَ أَغْفَلْتَ ذِكْرَ السَّفِينَةِ وَالْجَارِيَةِ ، فَقَالَ لِلْوَقْتِ :
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا غَادَةٌ فِي سَفِينَةٍ
 مُكَلَّلَةٌ تَصْبُو إِلَيْهَا الْهُوَائِفُ

إِذَا رَاعَهَا مَوْجٌ مِنَ الْمَاءِ تَتَّبِعِي
 بِسُكَّانِهَا ^(١) مَا هَيَّجَتْهُ الْعَوَاصِفُ
 مَتَى كَانَتْ الْحَسَنَاءُ رُبَّانَ مَرْكَبِ
 تَصَرَّفُ فِي يَمْنَى يَدَيْهِ الْمَجَازِفُ
 وَلَمْ تَرَ عَيْبِي فِي الْبِلَادِ حَدِيقَةً
 تُنْقَلِمُهَا فِي الرَّاحَتَيْنِ الْوَصَائِفُ
 وَلَا غَرَوُ أَنْ أَنْشَتْ ^(٢) مَعَالِيكَ رَوْضَةً
 وَشَتَّهَا أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالزُّخَارِفُ
 فَأَنْتَ أَمْرٌ لَوْ رُمْتَ نَقْلَ مَتَالِعٍ ^(٣)
 وَرَضَوَى ذَرَّتَهَا ^(٤) مِنْ سَطَاكَ نَوَاصِفُ
 إِذَا قُلْتَ قَوْلًا أَوْ بَدَهْتَ بَدِيهَةً
 فَكُنِّي لَهُ إِيَّانِي لِمَجْدِكَ وَاصِفُ
 فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَةِ ثَوْبٍ، وَرَتَّبَ
 لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِينَارًا وَأَلْحَقَهُ بِنَدْمَائِهِ . تُوَفِّي

(١) السكان : ذنب السفينة . (٢) أنشأت : سهكت الهزيمة إلى ألف ،
 ثم حذف لاجل تاء التأنيث (٣) متالع ورضوى : جيلان (٤) ذرتها : نثرها

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْعَرِيفِ بَطْلَيْطَلَّةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِينَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٢١ - حَرَمَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ * ﴾

حرمة بن
المنذر
الطائي

أَبْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ حَبَّةَ بْنِ سَعْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ
أَبْنِ رَبِيعَةَ ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِعَرَبِ بْنِ قَحْطَانَ أَبُو زُبَيْدِ
الطَّائِي شَاعِرٌ مَعْمَرٌ عَاشَ خَمْسِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ ، وَعَدَدَاةُ فِي
الْمُخَضَّرَمِينَ ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمِ وَمَاتَ نَصْرَانِيًّا .
وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ طَوَالًا مِنَ الرِّجَالِ يَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ
شِبْرًا ، وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَهَا
مُتَنَكِّرًا لِجَمَالِهِ . وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ يَزُورُ الْمُلُوكَ وَمُلُوكَ
الْعَجَمِ خَاصَّةً ، وَكَانَ عَالِمًا بِسِيرِهِمْ ، وَوَفَدَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ
أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ وَالنُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ . حَدَّثَ عُمَارَةَ بْنَ
قَابُوسَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا زُبَيْدِ الطَّائِي فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا زُبَيْدِ :
هَلْ أَتَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُهُ

(*) لم نجد له ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، أريد في كتب التراجم وإلا

فصاحب الألفاني قد ترجم له .

وَجَالَسْتَهُ . قُلْتُ فَصِفْهُ لِي فَقَالَ : كَانَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ أَبْرَشَ
 قَصِيْرًا . فَقُلْتُ لَهُ : أَيَسْرُكُ أَنَّهُ سَمِعَ مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَأَنَّ لَكَ
 حِمْرَ النَّعَمِ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا سُودَهَا ، فَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ حِمِيرٍ
 فِي مُلْكِيهَا ، وَرَأَيْتُ مُلُوكَ غَسَّانٍ فِي مُلْكِيهَا ، فَمَا رَأَيْتُ
 أَشَدَّ عِزًّا مِنْهُ . كَانَ ظَهْرُ الْكُوفَةِ يُنْبِتُ الشَّقَائِقَ فُحِمَى
 ذَلِكَ الْمَكَانَ فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ . جَلَسَ
 ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ،
 فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ آيَيْتَ اللَّعْنَ ، أَعْطِنِي فَإِنِّي
 مُحْتَاجٌ ، فَنَامَلَهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَذِنِي حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 ثُمَّ دَعَا بِكِنَانَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ ^(١) جَعَلَ يَجَأُ بِهَا ^(٢)
 وَجْهَهُ حَتَّى سَمِعْنَا قَرَعَ الْعِظَامِ وَخُضْبَ بِلَدَمٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
 فَنَحَى . وَمَكْنَنَا مَلِيًّا ^(٣) فَنَهَضَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ لَهُ : آيَيْتَ
 اللَّعْنَ ، أَعْطِنِي فَتَنَامَلَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ
 فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ ، ثُمَّ التَفَتَ النُّعْمَانُ عَنِ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ

(١) مشاقص جمع مشقص : وهي السهم (٢) يجأ : يطعن (٣) ملياً : فترة من الزمن

وَخَلْفِهِ فَقَالَ : مَا قَوْلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْرَقَ أَحْمَرَ يُذْبِحُ عَلَيَّ
 هَذِهِ الْأَكْمَةَ ؟ أَتَرَوْنَ دَمَهُ سَائِلًا حَتَّى يَجْرِيَ فِي هَذَا الْوَادِي ؟
 فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ - أَيَّتَ اللَّعْنِ - أَعْلَى بِرَأْيِكَ فَدَعَا بِرَجُلٍ عَلَيَّ
 هَذِهِ الصِّقَّةِ فَأَمَرَ بِهِ فَذُبِحَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا
 صَنَعْتُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَنْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ :
 أَمَّا الْأَوَّلُ فَأِنِّي خَرَجْتُ مَعَ أَبِي نَتَصِيدُ فَمَرَرْنَا بِهِ وَهُوَ
 بِنِجَاءِ بَابِهِ وَيَيْنَ يَدَيْهِ عُسٌّ^(١) مِنْ لَبَنٍ فَتَنَاوَلْتُهُ لِأَشْرَبَ
 مِنْهُ ، فَتَنَارَ إِلَيَّ فَهَرَأَقَ الْإِنَاءَ فَمَلَأَ وَجْهِي وَصَدْرِي فَأَعْطَيْتُ
 اللَّهُ عَهْدًا لَنْ أَمْكُنِّي مِنْهُ لِأَخْضِبَنَّ لِحْيَتَهُ وَصَدْرَهُ مِنْ
 دَمٍ وَجْهِي . وَأَمَّا الْآخِرُ فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَافَأْتُهُ
 بِهَا . وَأَمَّا الَّذِي ذَبَحْتُهُ فَإِنَّ عَيْنًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : أَنْ
 جَبَلَةَ بَنِ الْأَيْمَمِ بَعَثَ إِلَيْكَ بِرَجُلٍ صِفْتُهُ كَذَا وَكَذَا
 لِيَقْتُلَكَ ، فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ فَرَأَيْتُهُ
 بَيْنَ الْقَوْمِ فَأَخَذْتُهُ . وَكَانَ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 يَقْرُبُ أَبَا زُبَيْدٍ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ لِمَعْرِفَتِهِ بِسِيرٍ مِنْ أَدْرَكْتُهُمْ

(١) عس : إناء

مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
 الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَتَذَاكَرُوا مَا بَرَّ الْعَرَبِ وَأَخْبَارَهَا
 وَأَسْمَارَهَا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا تَبِعِ الْمَسِيحِ
 أَسْمِعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ ، فَقَدْ أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تُجِيدُ الشُّعْرَ ، فَأَنْشَدَهُ
 فَصِيدَتْهُ الَّتِي أَوْهَلَا :

مَنْ مَبْلِغُ قَوْمَنَا النَّائِبِينَ إِذْ شَحَطُوا (١)

أَنَّ الْفُرَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقُ وِلِعُ

وَوَصَفَ فِيهَا الْأَسَدَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : تَأَلَّهِ تَفَنَّا تَذَكَّرُوا
 الْأَسَدَ مَا حَيِّتَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْسِبُكَ جَبَانًا هِدَانًا (٢) . قَالَ :
 كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ
 مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يَتَجَدَّدُ فِي قَلْبِي ، وَمَعْدُورٌ أَنَا بِذَلِكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَيْنَ كَانَ
 ذَلِكَ وَأَنْتَى ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةٍ (٣) مِنْ أَشْرَافِ
 الْعَرَبِ وَفَتِيَانِهِمْ ذَوِي هَيْبَةٍ وَشَارَةِ حَسَنَةٍ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارَى
 يَا كَسَائِمَهَا وَالْقَيْرَ وَأَنَا تُ عَلَى قُنُورِ (٤) الْبِغَالِ تَسُوقِهَا الْعَبْدَانُ ،

(١) شحطوا: بدوا (٢) هداناً في الألفاظ: مراباً، والهدان: الأحمق

التعيل (٣) صيابة: لباب النوم وخيارهم (٤) قنو البغال: ظهورها

وَمَحْنُ زَيْدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ مَلِكِ الشَّامِ ، فَاخْرَوْطَ (١)
 بِنَا السَّيْرِ فِي حَمَارَةٍ (٢) الْقَيْظِ ، حَتَّى إِذَا عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ وَذَبَلَتِ
 الشَّفَاهُ ، وَشَالَتِ (٣) الْمِيَاهُ ، وَذَكَتِ الْجَوَانُ (٤) وَالْمِعْرَاضُ ، وَذَابَ
 الصَّيْبُ (٥) وَصَرَ (٦) الْجُنْدُبُ ، وَصَافَ الْمُصْفُورُ الضَّبَّ فِي
 وَجْرِهِ ، وَجَاوَرَهُ فِي جُحْرِهِ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرَّكْبُ
 تَفَوَّرُوا بِنَا فِي ضَوْجِ (٧) هَذَا الْوَادِي ، وَإِذَا وَادٍ قَدْ بَدَأَ لَنَا
 كَثِيرُ الدَّغْلِ (٨) ، دَائِمُ الْغَلْلِ (٩) ، صَخْرَاؤُهُ مُغْنَةٌ (١٠) ، وَأَطْيَارُهُ
 مُرْنَةٌ ، فَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأَصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَلَاتِ (١١) ،
 وَأَصَبْنَا مِنْ فَضَلَاتِ الْمَزَاوِدِ وَأَتْبَعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَلَمَّا
 أَنْتَصَفَ (١٢) حَرٌّ يَوْمِنَا ذَلِكَ ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ صَرَ (١٣)

- (١) اخروط : طال وامتد (٢) حمارة القَيْظِ : شدة الحر (٣) وفي رواية :
 سالت المياه يزيد كثرة العرق (٤) الجوان : الشمس ، والمعراض : الأرض الصلبة
 الكثيرة الجس وذكت : اقدت وكانت في الأصل أذكت (٥) كانت في الأصل :
 الصيهد أما الصيب : فهو الصخرة الصلبة ، والموضع الشديد ، والأرض المستوية ،
 والحجارة وكل موضع تحمي عليه الشمس حتى ينشوي اللحم عليه (٦) صر : صاح ،
 والجنذب : ضرب من الجراد أو ذكره (٧) ضوج : منطف الوادي
 (٨) الدغل : الشجر الكثير الملتف (٩) الغل : الماء بين الأشجار
 (١٠) مغنة : تمر فيها الريح غير صافية الصوت لكثافة عشبها
 (١١) كنهبلات : شجر عظيم (١٢) وفي رواية وأنا لنصف النهار ومماطلته
 إذ حر (١٣) صر أذنيه : سواها ونصبتها للاستماع

أَقْصَى أَخِيلٍ أُذُنِيهِ ، وَخَصَّ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَنْ
 جَالَ ، ثُمَّ سَخِمَ فَبَالَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِعْلَهُ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا
 فَوَاحِدًا ، فَتَضَعُضَمَتْ ^(١) أَخِيلُ ، وَتَكْفَعَمَتْ ^(٢) الْأَيْلُ ،
 وَتَهَقَّرَتْ الْبَيْغَالُ ، فَمِنْ نَافِرٍ بِشَكْلِهِ ، وَشَارِدٍ بِعِقَالِهِ ، فَعَلِمْنَا
 أَنَّهُ السَّبْعُ ، فَفَزَعَ كُلُّ مَنْأٍ إِلَى سَيْفِهِ فَسَلَّهُ مِنْ قَرَابِهِ ، ثُمَّ
 وَقَفْنَا رَزْدَقًا ^(٣) فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَارِثِ مِنْ أَجْمَتِهِ يَتَطَالَعُ ^(٤) فِي
 مَشِيَّتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ، أَوْ فِي وَجَارٍ مَسْجُونٍ ، لِطَرْفِهِ وَمِيزُ
 وَلِصَدْرِهِ شَحِيطٌ ^(٥) ، وَلِبَلْعُومِهِ غَطِيطٌ ، وَلِلْأَرْسَاعِهِ قَضِيبٌ ^(٦)
 كَأَنَّمَا يَجْبِطُ هَشِيًّا ، أَوْ يَطَأُ رَمِيًّا ، لَهُ هَامَةٌ كَالْمَجْنُ ، وَخَدٌّ
 كَالْمِسْنُ ، وَعَيْنَانِ سَجْرَوَانِ ^(٧) كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَّقِدَانِ ،
 وَقَصْرَةٌ ^(٨) رَبِيبَةٌ ، وَلَهْزِمَةٌ ^(٩) رَهْلَةٌ ، وَكَتْدٌ ^(١٠) مُعْبِطٌ ،
 وَزَنْدٌ مُفْرِطٌ ، وَسَاعِدٌ مُجْدُولٌ ، وَعَضْدٌ مُفْتُولٌ ، وَكَفٌّ
 شَثْنَةٌ ^(١١) الْبَرَائِنِ ، إِلَى مَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ ^(١٢) ، فَضْرَبَ بِيَدَيْهِ

(١) تَضَعُضَمَتْ الخيل : ذلك وخضمت (٢) تكفمكت الأيل : خافت

(٣) الرزدق : الصف (٤) يتطالع : يتأمل وأبو الحارث : الأسد

(٥) أى صوت (٦) قضيب : صوت (٧) سجراوان أى يخالط بياضها حمرة

(٨) القصرة : أصل العنق ، وربلة : كثيرة اللحم (٩) إلهزمتان : عظام

ناتقان تحت الأذن (١٠) الكتد : مجتمع الكتفين ، ومعبط : سمين

(١١) شثنة البرائن : غليظة الكف مع الأصابع (١٢) المحجن : المعى المنطرفة

فَأَرْهَجَ^(١) ، وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنِ أَنْيَابِ كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةٍ
 غَيْرِ مَفْوُولَةٍ ، وَفَمَّ أَشْدَقَ كَالْفَارِ الْأَخْرَقِ ، ثُمَّ تَمَطَّى بِيَدَيْهِ
 وَحَفَزَ بَوْرِكَيْهِ حَتَّى صَارَ ظِلُّهُ مِثْلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْعَى قَاقِشَعْرًا ،
 ثُمَّ أَقْبَلَ فَأَكْفَهَرَ ، ثُمَّ تَجَهَّمَ فَازْبَارًا^(٢) ، فَلَا وَذُو^(٣) يَتَهُ
 فِي السَّمَاءِ ، مَا اتَّقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخٍ لَنَا مِنْ فِزَارَةٍ ، كَانَ ضَخْمَ
 الْجِزَارَةِ^(٤) ، فَوَقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَفَضَّضَ مَتْنَيْهِ وَجَعَلَ
 يَلُغُ فِي دَمِهِ فَذَمَرْتُ^(٥) أَصْحَابِي ، فَبَعْدَ لِأَيِّ مَا أُسْتَقْدَمُوا
 فِجْهَيْنَا^(٦) بِهِ ، فَكَّرَ مُقْشَعْرًا بِزُبْرَتِهِ^(٧) كَأَنَّ بِهِ نَهْمًا
 حَوْلِيَا^(٨) فَاخْتَلَجَ رَجُلًا أَنْجَرَ^(٩) ذَا حَوَايَا^(١٠) ، فَنَفَضَهُ نَفْضَةً
 تَزَابَلَتْ بِهَا مَفَاصِلُهُ ، ثُمَّ هَمَّهُمْ فَفَرَفَرُ^(١١) وَزَفَرُ فَبِرْبَرُ ، ثُمَّ زَارَ
 جَجْرَجَرَ^(١٢) ، ثُمَّ لَحَظَ فَأَشْزَرَ ، فَوَاللَّهِ لَخِلْتُ الْبَرْقَ يَنْطَابِرُ
 مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَمِنْ يَمِينِهِ ، فَأَرْعَشَتِ الْأَيْدِي

(١) أى أثار الغبار (٢) ازبَار : غضب (٣) وذو بيته : أى والذى بيته ، نسب
 (٤) الجزيرة بالقم : اليدان والرجلان والرأس (٥) ذمرت أصحابي : أى
 غضضتهم (٦) فجهيننا به : صحنا بالأسد لشكفه (٧) بزبرته : بكامله
 (٨) نهما حوليا : فى الأصل شحما والمراد أن نهمة أتى عليه الحول (٩) أى سينا
 (١٠) الحوايا : الأمعاء والمفرد حوية مستديرة (١١) فرفر : صاح صياحا مختلطاً
 (١٢) الجرجرة : صوت يتردد فى الجوف

وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ^(١) الْأَضْلَاحُ ، وَأُرْتَجَّتِ الْأَسْمَاعُ ،
 وَشَخَصَتِ الْعِيُونُ ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ ، فَظُنَّتِ الْمُنُونُ . فَقَالَ لَهُ
 عُثْمَانُ : أَمْسَكْتَ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ ، فَقَدْ أَرَعَيْتَ قُلُوبَ
 الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

فَبَاتُوا يُدْجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي

بَصِيرٌ بِالذُّجَى هَادٍ هُمُوسٌ^(٢)

إِلَى أَنْ عَرَسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ

قَرِيبًا مَا يُحْسُ لَهُ حَسِيسٌ

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا

حَسِينٌ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٣)

فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُمْ قَدْ تَدَانُوا

أَتَاهُمْ يَنْ^(٤) رَحْلِهِمْ يَرِيسٌ^(٥)

فَنَارَ الزَّاجِرُونَ فزَادَ قُرْبًا

إِلَيْهِمْ تَمُّمٌ وَاجَهَهُ ضَبِيسٌ^(٥)

(١) أي سمع لها صوت (٢) يقال أسد هموس : سيار بالليل (٣) في الاصل
 حسن به فهن لذا شوس وفي اللسان كما روى وحسيز أصلها حسن قال انها مثل أحست
 (٤) في الاصل أتاها وسط رحلهم يميس ورواية اللسان كما أثبت وبمعنى
 يريس مثل يميس اي تبجتر (٥) ضبيس : شكس « عبدالحق »

بِنَصْلِ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ مِجَنُّ
 فَصَدَّ وَ لَمْ يُصَادِفْهُ جَسِيسٌ ^(١)
 فَيَضْرِبُ بِالشَّمَالِ إِلَى حَشَاهُ
 وَقَدْ نَادَى وَأَخْلَفَهُ الْأَيْسُ
 يُشْتَرُ كَالْمَحْمَلِ ^(٢) فِي عَيْونِ
 تَقِيهِ قَضَةَ الْأَرْضِ الرَّيِّسُ ^(٣)
 نَحْرَ السَّيْفِ وَأَخْتَلَجَتْ يَدَاهُ
 وَكَانَ بِنَفْسِهِ وَوَقِيَتْ نَفُوسُ ^(٤)
 وَطَارَ القَوْمُ شَتَّى وَالْمَطَايَا
 وَغَوَدِرَ فِي مَكْرَمِ الرَّيِّسِ ^(٥)
 وَجَالَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ صَنِيعٌ ^(٦)
 يَجْرُ جِلَالَهُ ذَيْلُ سَمُوسُ

(١) الجيس : مكان في جسم السبع يعتبر كمجس لائثر ضربته

(٢) في الاصل يشتر كالحالق ويشتر : يقلب جفنه من أعلى إلى أسفل

(٣) الريس : بمعنى الضروب فاعل يشتر (٤) يريد وكانت نفوس وقيت

بنفسه فهو لها فداء (٥) الريس : رس الحمى ورسيها : رعشتها الميتة

فهم لا يقدر على الكر . (٦) فرس صنيع : حسن القيام عليه

كَانَ بِنَعْرِهِ وَبِسَاعِدِيهِ
 عَيْبِرًا^(١) بَاتَ تَعْبُوهُ عَرُوسُ
 فَذَلِكَ إِنْ تَلَاقَوْهُ تَفَادَوْا
 وَيَحْدُثُ عَنْكُمْ أَمْرٌ شَكِيسُ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ لِأَبِي زَيْدٍ كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ
 الْأَكْدَرُ، وَكَانَ لَهُ سِلَاحٌ يُلْبِسُهُ إِيَّاهُ فَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ
 الْأَسَدُ، فَخَرَجَ لَيْلَةً وَلَمْ يُلْبِسْهُ سِلَاحَهُ فَلَقِيَهُ الْأَسَدُ فَقَتَلَهُ،
 فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:
 أَجَالَ أَكْدَرُ مَشِيئًا لَا كَعَادَتِهِ
 حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْعَطَنِ
 لَاقَى لَدَى ثَلَلِ الْأَطْوَاءِ^(٢) دَاهِيَةً
 سَرَتْ وَأَكْدَرُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرْنِ^(٣)
 حَفَّتْ بِهِ شَيْعَةٌ وَرَهَاءُ^(٤) تَطْرُدُهُ
 حَتَّى تَنَاهَى إِلَى الْجَوْلَانِ^(٥) فِي سَتَنِ

(١) في الأصل « عيبراً ظل تنوه عروس » ، وما أصلح به هو ما في اللسان

(٢) الأطواء : موضع (٣) القرن : الجبل يريد أنه والداهية في قرن

(٤) الورهاء : الحقاء (٥) الواو مفتوحة في جولان وسكنت لفرورة

إِلَى مُقَابِلِ قَتْلِ السَّاعِدِينَ لَهُ

فَوْقَ السَّرَاةِ كَذْفَرَى^(١) الْفَالِجِ الْقَمِينِ

رِبِيَالِ غَابٍ فَلَا قَعْمٌ^(٢) وَلَا ضَرَعٌ

كَالْفِيلِ يَخْتَعِمُ الْفَحْلَيْنِ فِي شَطْنِ^(٣)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَامَهُ قَوْمُهُ عَلَى كَثْرَةِ وَصْفِهِ

لِلْأَسَدِ وَقَالُوا : قَدْ خَفِينَا أَنْ تَسْبِنَا الْعَرَبُ بِوَصْفِكَ لَهُ . فَقَالَ :

لَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ مَا رَأَيْتُمْ ، أَوْ لَقَيْتُمْ مِنْهُ مَا لَقَيْتُمْ أَمْ كَدَرُ لَمَّا

لُتْمُونِي ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ وَصْفِهِ فَلَمْ يَصِفْهُ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ يُقِيمُ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ فِي أَخْوَالِهِ

بَنِي تَغْلِبَ ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يَرَعَى إِبِلَهُ فَغَزَتْ بِهِرَاءَ وَهُمْ

مِنْ قُضَاعَةَ بَنِي تَغْلِبَ ، فَمَرُّوا بِغُلَامِهِ فَدَفَعُوا إِلَيْهِمْ إِبِلَ

أَبِي زَيْدٍ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمْ يَدُهُمْ عَلَى عَوْرَةِ^(٤) الْقَوْمِ وَيُقَاتِلُ

مَعَهُمْ ، فَهَزَمَتْ تَغْلِبَ بِهِرَاءَ وَقُتِلَ الْغُلَامُ . فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ

فِي ذَلِكَ :

(١) ذفري : عظم ناقة خلف الأذن يربده لتواء كذفري الخ (٢) نعم (٣) أي كبير السن . (٤) عورة القوم : نرتهم وأمانهم

هَلْ كُنْتَ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمَعٍ
 فِي نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرَ ذِي فَرَسٍ
 تَسْعَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرَاقِمِ وَأَسَدٍ
 تَعَجَّلَتْ قَبْلَ الْجَانِ (١) وَالْقَبَسِ
 فِي عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَائِهَا الِ
 أَلَى مَرَيْنَ (٢) الْحُرُونَ عَنْ دُرْسٍ
 فَبَهْرَةٌ إِذْ لَقُوا حَسِبْتَهُمْ
 أَحَلَى وَأَشْهَى مِنْ بَارِدِ الدَّيْسِ
 لَا تَرَةٌ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا
 وَلَا تُمُّ نَهْزَةٌ لِمُعْتَلِسِ
 جُودٍ كِرَامٍ إِذَا هُمْ نَدَبُوا (٣)
 غَيْرُ لِيَامٍ ضُجْرٍ وَلَا خُسِّ
 صُمْتُ عِظَامُ الْخُلُومِ إِنْ سَكْتُوا
 مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهِمْ وَلَا خَرَسِ

(١) الجان كغراب وكتاب : ما اجتمع من ماء الفرس ، يريد تعجلت الموت

قبل أن يتم نضجك والقبس ككسف : الفحل السريع الألفاح (٢) مري الفرس :

استناره ليستنفذ ما في رسه وعن درس : رياضته (٣) رجع إلى وصف تغلب

تَقُودُ أَفْرَاسِهِمْ نِسَاؤُهُمْ
يُزْجُونَ أَجْمَلَهُمْ مَعَ الْفَلَسِ (١)
صَادَفَتْ لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقًا
جَهْمَ الْمُحْيَا كَبَّاسِلِ شَرِسِ
نَخَالٍ فِي كَفِّهِ مُنْقَفَةٌ
تَلْمَعُ فِيهَا كُشْعَلَةُ الْقَبَسِ
بِكَفِّ حِرَّانٍ ثَائِرٍ بِدَمٍ
طَلَّابٍ وَتَرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْغِسِ
إِمَّا تَقَازَفَ بِكَ الرَّمَاحُ فَلَا
أَبِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ (٢)
حَدَّثَ أَمْرِي وَوَلَّمْتُ أَمْرَكَ إِذْ
أَمْسَكَ جَازُ (٣) السَّنَانِ بِالنَّفْسِ
وَقَدْ تَصَلَّيْتُ حَرًّا نَارِمِ
كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُورُ مِنْ قَرَسِ (٤)

(١) الفلّس: ظلمة آخر الليل (٢) المرس: الحبل (٣) الجاز: الحلقة المستديرة في

أعلى السنان (٤) القرس: شدة البرد

تَدْبُ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقٌ
 طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ
 عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جَنَّتَهُ
 فَهِنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسٍ^(١)
 فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ بَنِي تَغْلِبَ بَعَثُوا إِلَيْهِ بَدِيَّةَ غُلَامِهِ
 وَمَا نَهَبَ مِنْ إِبِلِهِ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
 أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَمْرٍو رَسُولًا
 فَإِنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ نَقِيسُ
 فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَطْلُمُونِي
 وَلَا حَقَّ الْفَاءُ^(٢) وَلَا خَسِيسُ
 أَيْ حَقِّ مُوَأَسَاتِي أَخَاكُمْ
 بِمَالِي ثُمَّ يَطْلُمُنِي السَّرِيسُ^(٣)
 وَحَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِيُّ

(١) المنتهس : الذي يأخذ اللحم بمقدم أسنانه وينسه (٢) في الاصل ولا جاف
 الفاء ورواية السان كما أصلحت والفاء بالفاء : الشيء الحفير وبعد البيت في لسان العرب
 ولكنى ضيامة جهوح على الأقران مجترى جنوس
 والضيامة : الموثق الخلق من الاسد والجهوح : الماضي الراكب رأسه والجنوس
 من جنس : بمعنى ظم (٣) السريس : الذي لا يولد له . « عبد الحائق »

نَدِيمًا لِلوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَإِلَى السُّكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا
شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الخَمْرِ وَعُزِّلَ عَنْ عَمَلِهِ وَخَرَجَ مِنْ
السُّكُوفَةِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

مَنْ بَوَى العَيْرَ لِابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرٍ

سِرِّ المَرَوَزِيِّ ^(١) حُدَاتِهِنَّ عَجَالُ

مُصْنَعَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْنَ أَبُو وَهْفٍ

سِبِّ خَلَاءِ نَحْنُ فِيهِ الشَّمَالُ

يَعْرِفُ الجَاهِلُ المُضِلُّ أَنَّ الذِّ

دَهْرَ فِيهِ النُّكْرَاءُ وَالرِّزَالُ

لَيْتَ شِعْرِي كَذَا كُمْ العَهْدُ أَمْ كَا

نُوا أَنَاسًا مِمَّنْ يَزُولُ فزَالُوا ؟

بَعْدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ

كَانَ فِيهِمْ عِزُّ لَنَا وَجَمَالُ

ووجوهٌ بؤدنا مشرفات

ونوالٌ إذا أريدَ النَّوَالُ

(١) المروري : جمع مروارة : الأرض لا شيء فيها

أَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحَيْدِ

ي وَجُوهًا كَأَنَّهَا الْأَقْتَالُ (١)

كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَسِلُ فِيهِ الرَّجَالُ

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَائِي أَحْتِسَالُ

وَلَعَمْرُؤُ الْإِلَهَ لَوْ كَانِ لِلسَّيِّئِ

فِي مَصَالٍ أَوْ لِللسَّانِ مَقَالُ

مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَاءُ وَلَا الْوُدُ

دَ وَلَا حَالِ دُونَكَ الْأَشْفَالُ

وَلَحَرَمْتُ لِحَمِّكَ الْمُتَعَصَّى

صَلَّةً ضَلَّ حَمِيمٌ مَا أُقْتَالُوا

قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامِ وَقَدْ كَا

نَ شَرَابًا سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ

وَأَبَى الظَّاهِرُ الْعِدَاوَةَ إِلَّا

شِنَانًا وَقَوْلَ مَا لَا يُقْدَأُ

(١) الأقتال : الأعداء ، جمع قتل بالكسر

مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتٍ
 لِيُنَالُوا الَّذِي أَرَادُوا فَنَدَّالُوا
 غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحَلًا ^(١) وَوَالِكِينَ
 مَالٍ دَهْرٌ عَلَى أَنْاسٍ فَمَدَّالُوا
 مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَّبِعُ دَلَّ
 أَوْ يَزُلْ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
 فَأَعْلَمَنْ أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْوُدِّ
 فِي حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجَبَّالُ
 لَيْسَ بِجَلٍّ ^(٢) عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ
 أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْلًا قَبْلَ ^(٣) الْمَالِ
 وَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفِّ
 فِإِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ
 وَالْأَبْنَى زُبَيْدٍ فِي مَدْحِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ شِعْرٌ كَثِيرٌ
 تَرَ كُنَاهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ ، وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ :

(١) الذحل : التآر (٢) وفي الاغانى : بخلا (٣) القبال من النمل : زملم

إِنَّ نَيْلَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سَعُودٍ
 وَصَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
 عَلَّلَ الْمَرْءَ بِالْأَمَانِي وَيُضْحِي
 غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَصْبًا لِعُودِ
 كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشَقٍ
 فَمُصِيبٌ أَوْصَالَ غَيْرَ بَعِيدِ
 كُلُّ مَيْتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ^(١) فَلَا وَآ
 جَعُ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
 غَيْرَ أَنْ الْجَلَّاحَ^(٢) هَدَّ جَنَاحِي
 يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
 وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُجْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى الْبَيْعِ^(٣) مَعَ
 النَّصَارَى، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمَ أَحَدٍ يَشْرَبُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ رَفَعَ
 بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَنظَرَ نَظْرًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَمَى الْكَأْسَ مِنْ
 يَدِهِ فَقَالَ :

(١) في الاصل « اغتفرت » (٢) الجلاح : اسم رجل

(٣) البيع جمع بيعة : مبيد النصارى

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا
يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الْخَوَارِ (١) وَيُحْمَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يَرِيدُهُ
وَتَكْفِينُهُ مَيْتًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ
أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ يَا مَرْحَبًا بِهِ
وَإِنِّي لَأَتِيهِ أَمَا سَوْفَ أَفْعَلُ
نَمَّ مَاتَ فَجَاءَةً وَدُفِنَ هُنَاكَ (٢)

﴿ ٢٢ — حفص الأموي مولاهم * ﴾

شاعرٌ من شعراء الدولة الأموية، عاش حتى أدرك
دولة بني العباس، وولق بعبد الله بن علي فاستأمنه، فهو
من مخضرمي الدولتين، وكان يختلف إلى كثير بن عبد الرحمن
المعروف بكثير عزة الشاعر يروي عنه شعره، وكان
هجاء لبني هاشم، فطلبه عبد الله بن علي فلم يقدر عليه،

(١) الخوار: ولد الناقة من حين الرضاعة حتى الفطام يريد أنه يعامل معاملة
الصفير الرضيع (٢) قد مر تبديل وتغيير في شعر وثرأبي حرمة وكل هذا تم بعلي
وكذا ما شرح «عبد الخاني»

(*) لم نعر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

ثُمَّ جَاءَهُ حَفْصٌ مُسْتَأْمِنًا فَقَالَ: أَنَا عَائِدٌ بِالْأَمِيرِ، فَقَالَ لَهُ
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ حَفْصٌ الْأُمَوِيُّ، فَقَالَ أَنْتَ الْهَجَاءُ
لِبَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ أَنَا الَّذِي أَقُولُ - أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ - :

وَكَانَتْ أُمِيَّةٌ فِي مُلْكِهَا

تَجُورُ وَتُكْرَهُ عُدْوَانَهَا
فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَنْ قَدْ طَفَّتْ

وَلَمْ يَجْمَلِ النَّاسُ طُغْيَانَهَا
رَمَاهَا بِسَفَاحِ آلِ الرَّسُولِ

جَذَّةً (١) بِكَفِيَّةِ أَعْيَانَهَا
وَلَوْ آمَنْتَ قَبْلَ وَقَعِ الْعَذَابِ

لَقَدْ يَقْبَلُ اللَّهُ إِيمَانَهَا

فَلَمَّا أَتَمَّ الْإِنْشَادَ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ أُجْلِسْ، جَلَسَ
فَتَغَدَّى بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ خَادِمًا لَهُ فَسَارَهُ بِشَيْءٍ
فَفَزِعَ حَفْصٌ وَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، قَدْ تَحَرَّمتُ بِكَ وَبَطْعَامِكَ

وَفِي أَقَلِّ مِنْ هَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَهَبُ الدَّمَاءَ . فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ظَنَنْتَ ، بَجَاءِ الْخَادِمِ بِخَمْسِيئَةٍ دِينَارٍ
فَقَالَ خُذْهَا وَلَا تَقْطَعْهَا ، وَأَصْلِحْ مَا شَعَنْتَ ^(١) مِنَّا . وَرَوَى
أَبْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ يَوْمًا
لِقَوْمِهِ عَلَى خَيْلِهِ : كَمْ أَكْثَرَ مَا ضَمَّتْ حَلْبَةٌ مِنَ الْخَيْلِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ؟ قَالُوا : أَلْفُ فَرَسٍ وَقِيلَ أَلْفَانِ ، فَأَمَرَ
أَنَّ يُؤْذَنَ بِالنَّاسِ بِحَلْبَةٍ تَضُمُّ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرَسٍ ، فَقِيلَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : يُحْطَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَلَا يَتَّسِعُ لَهَا طَرِيقٌ ،
فَقَالَ : نُطَلِقُهَا وَنَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ الصَّانِعُ . جَعَلَ الْغَايَةَ
خَمْسِينَ وَمِائَتَيْ غُلُوقَةٍ ^(٢) ، وَالْقَصَبَ مِائَةً ، وَالْمِقْوَسَ ^(٣) سِتَّةَ
أَسْهُمٍ ، وَقَادَ إِلَيْهِ النَّاسَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، ثُمَّ بَرَزَ هِشَامٌ إِلَى
دَهْنَاءِ الرُّصَافَةِ فَبَيْلَ الْحَلْبَةِ بِأَيَّامٍ ، فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَاسِعًا
لَا يَضِيقُ بِهَا ، فَأَرْسَلَتْ يَوْمَ الْحَلْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ
إِلَيْهَا تَدُورُ حَتَّى تَرْجِعَ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَرَاءَوْنَهَا ^(٤) حَتَّى

(١) شعث : فرق (٢) الغلوة : مقدار رمية السهم وقيل ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة

(٣) المِقْوَسُ كمنبر : الميدان الذي تجرى فيه الخيل ومعنى ستة أسهم أى سمته مرمي ستة

أسهم (٤) يتراءونها : ينظرون فيها ويتأملونها « عبد الخالق »

أَقْبَلَ الزَّائِدُ^(١) كَأَنَّهُ رِيحٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ حَتَّى دَخَلَ
 سَابِقًا وَأَخَذَ الْقَصَبَةَ، ثُمَّ جَاءَتْ الْخَيْلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْذَاذًا^(٢)
 وَأَفْوَاجًا، وَوَتَبَ الرُّجَازُ بِرُتَجِزُونَ، مِنْهُمْ الْمَادِحُ لِلزَّائِدِ، وَمِنْهُمْ
 الْمَادِحُ لِفَرَسِهِ، وَمِنْهُمْ الْمَادِحُ لَخَيْلِ قَوْمِهِ، فَوَتَبَ حَفْصُ
 الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ وَقَامَ مُرْتَجِزًا يَقُولُ :

إِنَّ الْجَوَادَ السَّابِقَ الْإِمَامُ

خَلِيفَةُ اللَّهِ الرَّضِيِّ الْهَمَامُ

أَنْجِبُهُ السَّوَابِقُ الْكِرَامُ

مِنْ مُنْجِبَاتٍ مَالَهُنَّ دَامُ

كَرَامٌ يُجَلَى بِهَا الظَّلَامُ

أُمُّ هِشَامٍ جَدُّهَا الْقَمَامُ

وَعَائِشُ^(٣) يَسْمُو بِهَا الْأَقْوَامُ

خَلَائِفُ مِنْ نَجَلِهَا أَعْلَامُ

(١) الزائد : اسم فرس (٢) أفذاذ : أفرادا (٣) يريد : عائشة

إِنَّ هِشَامًا جَدُّهُ هِشَامُ
 مُقَابِلُهُ مَدَابِرُهُ هَضَامُ (۱)
 جَرَى بِهِ الْأَخْوَانُ وَالْأَعْمَامُ
 نَحَلُّهُ كَفَحَلِ كَلَامُهُ قَدَامُ
 سَنُوا لَهُ السَّبْقَ وَمَا اسْتَقَامُوا (۲)
 حَتَّى اسْتَقَامَ حَيْثَمَا اسْتَقَامُوا
 وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ الَّذِي أَقَامُوا
 أَطَاقَ وَهُوَ يَفْعُ (۳) غُلَامُ
 فِي حَلْبَةٍ تَمَّ لَهَا التَّمَامُ
 مِنْ آلِ فِيهِرٍ وَهُمْ السَّنَامُ
 فَبَذَهَا مَبْقًا وَمَا أَلَامُوا (۴)
 كَذَلِكَ الزَّائِدُ يَوْمَ قَامُوا
 أَنَّى يَبْدَأُ الْخَيْلِ مَا يُرَامُ
 مُجَلِّيًّا كَانَهُ حَسَامُ

(۱) هضام : هجم (۲) وما استقاموا ما موصولة فالغنى الذى استقاموا عليه

(۳) يفع : ترعرع ونامز البلوغ (۴) ألاموا : أتوا ما يلامون عليه

سَبَّاقُ غَايَاتٍ لَهَا ضِرَامُ
لَا يَقْبَلُ الْعَفْوَ (١) وَلَا يُضَامُ
وَيَلُ الْجِيَادِ مِنْهُ مَاذَا رَامُوا
سَهْمٌ تَقَرُّ دُونَهُ السَّهَامُ
فَأَعْطَاهُ هِشَامٌ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ
ثَلَاثَ حُلَلٍ مِنْ جَيْدٍ وَشَى الْيَمَنِ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ
خَيْلِهِ السَّوَابِقِ، وَأَنْصَرَفَ مَعَهُ يُنْشِدُهُ هَذَا الرَّجَزَ حَتَّى قَعَدَ
فِي مَجْلِسِهِ، وَأَمَرَهُ بِمَلَازِمَتِهِ. فَكَانَ أَثِيرًا عِنْدَهُ، وَقَالَ
حَفْصٌ أَيْضًا:

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا أُجْلَخَا (٢)
وَسَالَ غَرَبُ دَمْعِهِ فَلَخَا (٣)
وَكَانَ أُسْكَلا كُلُّهُ وَشَخَا
تَحْتَ رِوَاقِ الْبَيْتِ يَحْشَى الدَّخَا (٤)

(١) العفو: الصفع كناية عن أنه لا يفعل ما يؤخذ به ثم يكون العفو عنه

(٢) اجلخ الشيخ: ضفقت وأقرت أعضاؤه (٣) لُخ: كثر دمه

(٤) الدخ: الدخان

﴿ ٢٣ - حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغْبِرَةِ * ﴾

حفص بن
سليمان
الكوفي

أَبُو عُمَرَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيُّ الْفَخْرِيُّ هـ

(٥) ترجم له في كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتي قال :
هو ابن الأسدي الكوفي الفخري يعرف بحفص . قال الذهبي : أما القراءة فنفقة
تبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث . قلت : يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث ،
قال ابن المنادي : قرأ على حاصم مراراً ، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر
ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على حاصم ، وأقرأ الناس دهرأ وكانت
القراءة التي أخذها عن حاصم ترفع إلى علي رضي الله عنه ، قلت : يشير إلى ما روينا عن
حفص أنه قال : قلت لحاصم أبو بكر يخالفني . فقال : أقرأتك بما أقرأتني أبو عبد الرحمن
السلمي عن علي بن أبي طالب ، وأقرأته بما أقرأتني زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود
ورويانا عن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمعناه ، قال ابن مجاهد : بينه وبين أبي بكر
من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما ، وذكر حفص أنه لم
يخالف حاصم في شيء من قراءته إلا في حرف الروم « الله الذي خلقكم من ضعف »
قرأها بالضم وقرأها حاصم بالفتح ، روى القراءة عنه عرضاً حسين بن محمد المروزي ،
وحمزة بن القاسم الأحول ، وسليمان بن داود الزاهري ، وحمدان بن أبي عثمان
الدقاق ، والعباس بن الفضل الصغار ، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، ومحمد بن الفضل
زرقان ، وخلف الحداد ، وعمرو بن الصباح ، وعبيد بن الصباح ، وهبيرة بن محمد
التمار ، وأبو شعيب القواس ، والفضل بن يحيى بن شامي بن فراس الأنباري ، وحسين
ابن علي الجعفي ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وسليمان الفقيمي

توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح ، وقيل بين الثمانين والتسعين ، فأما ما ذكره
أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل ، وكان الطاعون سنة
إحدى وثلاثين ومائة ، فذاك حفص بن سليمان المنقري بصري من أقران أيوب السخيتاني
قديم الوفاة ، فكانت تصحيف عليهم والله أعلم .

الْبَزَّازُ نِسْبَتُهُ لِبَيْعِ الْبَرِّ (١) ، هُوَ الْإِمَامُ الْقَارِي رَوَى
 عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، كَانَ رَيْبَ عَاصِمٍ « ابْنُ زَوْجَتِهِ »
 فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا وَتَلْقِينًا . قَالَ حَفْصٌ : قَالَ لِي
 عَاصِمٌ : الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَقْرَأْتُكَ بِهَا فِيهِ الَّتِي قَرَأْتَهَا عَرْضًا
 عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، وَالَّتِي أَقْرَأْتَهَا
 أَبَا بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ فِيهِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِضُهَا عَلَى زُرِّ بْنِ
 حُبَيْشٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَوُلِدَ حَفْصٌ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَوَزَلَ
 بَغْدَادَ فَأَقْرَأَ بِهَا وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ قِرَاءَةَ عَاصِمٍ تِلَاوَةً ،
 وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ فَأَقْرَأَ بِهَا أَيْضًا . قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :
 الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ مِنْ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ رِوَايَةُ حَفْصٍ ، وَكَانَ
 أَعْلَمَهُمْ بِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ ، وَكَانَ مُرْجِحًا عَلَى شُعْبَةَ بِضَبْطِ
 الْقِرَاءَةِ ، تُوُفِّيَ حَفْصٌ بْنُ سُلَيْمَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةً .

﴿ ٢٤ - حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

ابْنِ صُهَيْبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ صُهَيْبَانَ ، وَيُقَالُ صُهَيْبٌ

حفص بن عمر
البيهقي

(١) البز : ثياب من كتان أو قطن

(٢) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين بما يأتي قال :

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضاً على أخيه يعقوب بن جعفر —

أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ الأَزْدِيُّ البَغْدَادِيُّ المَقْرِيءُ النَّحْوِيُّ
 الضَّرِيرُ نَزِيلٌ سَامِعًا ، رَأَى الإِمَامَيْنِ أَبِي عَمْرٍو وَالأَلِكْسَانِيَّ ،
 إِمامَ القُرَاءِ وَشَيْخَ العِرَاقِ فِي زَمَانِهِ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ كَثِيرٌ
 صَابِغٌ ، رَحَلَ فِي طَلَبِ القِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ بِالأَحْرُوفِ السَّبْعَةِ
 وَبِالشَّوَادِ وَسَمِعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَقَرَأَ عَلَيَّ أَبِي عَمْرٍو
 ابْنُ العَلَاءِ وَالأَلِكْسَانِيَّ وَرَوَى عَنْهُمَا ، وَقَرَأَ العَرَبِيَّةَ عَلَيَّ
 أَبِي مُحَمَّدٍ يَحْيَى بنِ المُبَارَكِ اليَزِيدِيَّ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ :
 رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَكْتُبُ عَن أَبِي عُمَرَ الدَّوْرِيِّ .
 وَصَنَّفَ كِتَابَ : مَا اتَّفَقَتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ مِنَ القُرْآنِ ،
 وَكِتَابَ أَجْزَاءِ القُرْآنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَالدَّوْرِيُّ نَسَبَتْهُ إِلَى

— وغيرهما ، وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ الطوعين ، وأحمد بن فرح
 بالخاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وغيرهما ، وروى عن إسماعيل بن عياش ،
 وأبي معاوية الضرير ، وابن عيينة ، ومحمد بن مروان السدي ، وأحمد ، وهو
 من أقرانه ، وروى عنه ابن ماجه في سننه ، وأبو حاتم وقال : صدوق ، وطال
 عمره ، وقصد من الاتفاق وازدحم عليه من الاتفاق الحذاق ، لعلو سننه وسعة
 علمه ، توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين قال الذهبي : وظل من قال :
 سنة ثمان وأربعين . وله من التصانيف : أحكام القرآن والسنن ، وفضائل القرآن
 وترجم له أيضا في كتاب طبقات الفراء جزء أول

الدَّورِ : مَوْضِعٌ بِبَغْدَادَ وَحَسَلَةٌ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، تُوْفِي
أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٢٥ - أَبُو حَفْصِ الزَّكْرِيِّ العَرُوضِيُّ * ﴾

الأديبُ الشَّاعِرُ ، قَالَ الحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ فِي مُعْجَمِ
الشُّعْرَاءِ : أَنشَدَنِي أَبُو القَاسِمِ ذَرْبَانُ بْنُ عَتِيقِ بْنِ تَمِيمِ
الكَاتِبُ قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو حَفْصِ الزَّكْرِيُّ بِإِفْرِيقِيَّةَ مِمَّا
قَالَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَقَدْ طُولِبَ بِعَكْسِ^(١) يَتَوْلَّاهُ يَهُودِيٌّ
يَا أَهْلَ دَانِيَّةٍ لَقَدْ خَالَفْتُمْ

أبو حفص
العروضي

حُكْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْمَرْوَةَ فِينَا
مَالِي أَرَاكُمْ تَأْمُرُونَ بِضِدِّ مَا
أَمَرْتُ تُرَى^(٢) نَسَخَ الإِلَهِ الدِّينَا
كُنَّا نَطَالِبُ لِلْيَهُودِ بِجِزْيَةٍ^(٣)
وَأَرَى الْيَهُودَ بِجِزْيَةٍ طَلَبُونَا

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق . والنظم ،
والمالكسة و البيع : المشاقة — (٢) ترى : مبنى للمجهول : أى نطق
(٣) الجزية : الاتاوة التي تؤخذ من أهل الذمة
(٥) لم نعتز له على ترجمة سوى ما ذكره ياقوت

مَا إِنْ سَمِعْنَا مَالِكًا أَقَىٰ بِذَا
 كَلًّا وَلَا مِنْ بَعْدِهِ سَخُنُونَا
 لَا هَوْلَاءَ وَلَا الْأَيْمَةَ كَلِمَةً
 حَاشَانُكُمْ بِالْمَكْسِ قَدْ أَمْرُونَا
 أَيْجُوزُ مِثْلِي أَنْ يُمَكِّسَ عِدْلَهُ (١)
 لَوْ كَانَ يَعْدِلُ وَزَنَهُ قَاعُونَا (٢)
 وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَنَالَ بِعَدْلِكُمْ
 رِفْدًا (٣) يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُعِينًا
 فَالآنَ تَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمْ
 لَا تَأْخُذُوا مِنَّا وَلَا تُعْطُونَا

﴿ ٢٦ - حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرَّكُونِيِّ * ﴾

حفصة بنت
 الحاج
 الركوني

شَاعِرَةٌ أَدِيبَةٌ مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ، مَشْهُورَةٌ بِالْحَسَبِ

(١) : العدل : الحمل والجواني — (٢) قاعون : اسم جبل بالأندلس
 قرب دانية شامق يرى من مسيرة يومين . (٣) الرفد : العطاء
 (٤) ترجم لها في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٥ بما يأتي قال :
 هي شاعرة انفردت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة
 الخاطر بالشعر . وهي من أهل غرناطة . ووفاتها بمراكش . نعتها ابن —

وَالْأَدَبِ وَالْجَمَالِ وَالْمَالِ . جَيِّدَةُ الْبَدِيَّةِ رَقِيْقَةُ الشَّعْرِ
 أُسْتَاذَةٌ وُلِّيَتْ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ فِي دَارِ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِينَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَسَأَلَهَا يَوْمًا أَنْ تُنْشِدَهُ
 فَقَالَتْ أَرْتَجِيئًا :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مَنْ يُؤَمِّلُ النَّاسُ رِفْدَهُ
 أُمْنٌ عَلَى بَطْرِسٍ ^(١) يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَّةً
 نَحْطُ يُمْنَاكَ فِيهِ أَحْمَدُ لِلَّهِ وَوَحْدَةً

أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلَامَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ
 كَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ فِي رَأْسِ الْمَنْشُورِ بِحِطِّ غَلِيظٍ
 « أَحْمَدُ لِلَّهِ وَوَحْدَهُ » فَمَنْ عَلَيْهَا وَكَتَبَ لَهَا بِيَدِهِ مَا طَلَبَتْ ،
 وَتَوَلَّعَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورُ ، وَتَغَيَّرَ
 بِسَبَبِهَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ

— يتكوال بأستاذة وقتها، وكانت تعلم للنساء في دار المنصور ولها معه أخبار.

وترجم لها في كتاب الأخطاة في تاريخ غرناطة جزء أول

(١) في الأخطاة بأخبار غرناطة: « بصك »

العنسي ، وَكَانَ عَاشِقًا لَهَا مُتَّصِلًا بِهَا يَتَبَادَلَانِ رَسَائِلَ
 الْغَرَامِ ، وَيَتَجَاوَبَانِ تَجَاوُبَ الْحَمَامِ ، وَقَدْ أَدَّى وَلَعُ
 عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِهَا إِلَى قَتْلِ أَبِي جَعْفَرٍ . وَمِمَّا كَتَبَتْهُ حَفْصَةُ
 إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

رَأَسْتِ فَمَا زَالَ الْعُدَاةُ بِظُلْمِهِمْ

وَحَقْدِهِمْ النَّامِي يَقُولُونَ لِمَ رَأَسْتِ؟

وَهَلْ مُنْكَرٌ أَنْ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ

جَمُوحٌ إِلَى الْعَلِيَّاءِ نَقِيٍّ مِنَ الدَّنَسِ؟

وَبَاتَ مَعَهَا أَبُو جَعْفَرٍ فِي بُسْتَانٍ بِحَوْزِ مُؤَمِّلٍ ، فَلَمَّا حَانَ

وَقْتُ التَّفَرُّقِ قَالَ :

رَعَى اللَّهُ لَيْلًا لَمْ يَرَعْ بِمُدْمَمٍ

عَشِيَّةً وَارَانَا بِحَوْزِ مُؤَمِّلٍ

وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرْبِجَةٌ ^(١)

إِذَا نَفَحَتْ جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرَنْفَلِ

(١) أربجة : الأرج والأريج : نوحج ربح الطيب

وَعَرَدَ قُمْرِيٌّ^(١) عَلَى الدَّوْحِ وَأَنْتِي

قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ مِنْ فَوْقِ جَدْوَلٍ

بَرَى الرُّوضُ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ

عِنَاقٍ وَضَمٍّ وَأَرْتِشَافٍ مُقَبَّلٍ^(٢)

فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ مَا سُرَّ الرِّيَاضُ بِوَصْلِنَا

وَلَكِنَّهُ أَبَدَى لَنَا الْغِلَّ وَالْحَسَدَ

وَلَا صَفَّقَ النَّهْرُ أَرْتِيَا حَا لِقُرْبِنَا

وَلَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ إِلَّا لِمَا وَجَدَ

فَلَا تُحْسِنِ الظَّنَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

فَمَا هُوَ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ بِالرَّشَدِ

فَمَا خِلْتُ هَذَا الْأُفُقَ أَبَدَى نُجُومَهُ

لِأَمْرِ سِوَى كَيْمَا يَكُونُ لَنَا رِصْدُ

(١) القمري : ضرب من الحمام (٢) المقبل : الغم

وَقَالَتْ :

سَأُوا الْبَارِقَ الْخَفَّاقَ وَاللَّيْلُ سَاكِنٌ

أَظَلَّ بِأَحْبَابِي يُذَكِّرُنِي وَهَنَا ^(١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى لِقَلْبِي خُفُوقَهُ

وَأَمَطَرَ كَالْمَنْهَلِ مِنْ مُزْنِهِ الْجَفْنَا

وَبَلَّغَهَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ عَلِقَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ

فَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالِ

أَوْقَعَهُ وَسَطَهُ ^(٢) الْقَدْرَ

عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلِ

بَدَائِعِ الْحُسْنِ قَدْ سَتَرَ

لَا يَظْهَرُ الْبَشْرُ فِي دُجَاهَا

كَلَّا وَلَا يُبْصَرُ الْخَفْرُ ^(٣)

(١) الوهن : الوقت من الليل نحو ثلثه كنت أود بات بدل ظل « عبد الخالق »

(٢) في الاحاطة : نحوه (٣) الحفر : شدة الحياة

بِاللَّهِ قُلُّ لِي وَأَنْتَ أَذْرَى
 بِكُلِّ مَنْ هَامَ^(١) فِي الصُّورِ
 مِنَ الَّذِي حَبَّ قَبْلُ رَوْضًا
 لَا نَوْرَ فِيهِ وَلَا زَهْرًا؟
 فَكُتِبَ إِلَيْهَا مُعْتَذِرًا :
 لَا حُكْمَ إِلَّا لِأَمْرِ نَاهِ
 لَهُ مِنَ الذَّنْبِ يُعْتَذِرُ
 لَهُ مُحِيًّا بِهِ حَيَاتِي
 أُعِيدُ مَجْلَاهُ بِالسُّورِ
 كَفُضِحَتِ الْعَيْدِ فِي أُنْتِهَاجِ
 وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 بِسَعْدِهِ لَمْ أَمِلْ إِلَيْهِ
 إِلَّا طَرِيفًا لَهُ خَبْرُ
 عَدِمْتُ صُبْحِي فَاسْوَدَّ عِشْقِي
 وَأُنْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرُ

(١) في الاطحة : هام في جنان الخ

إِن لَّمْ تُلْحِ يَا نَعِيمَ رُوحِي
فَكَيْفَ لَا تَفْسُدُ الْفِكْرَ ؟

وَكَتَبْتُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِيهَا :

أَزُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنَّ قَلْبِي

إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ

فَتَغْرِي مَوْرِدُ عَذْبُ زُلَالٍ

وَفَرَعُ ذُوَابِي ظِلُّ ظَلِيلُ

وَهَلْ تَخْشَى بَانَ تَطْمًا وَتَضْحَى (١)

إِذَا وَافَى إِلَيْكَ بِي الْمَقِيلُ

فَعَجَلُ بِالْجَوَابِ فَمَا جَمِيلُ

إِبَاؤُكَ عَن بُنَيْنَةَ يَا جَمِيلُ (٢)

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ يَوْمًا فِي مَنْزِلِهِ ، وَقَدْ خَلَا

بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجَلَسَإِيهِ ، فَضْرِبَ الْبَابَ نَخْرَجَتْ جَارِيَتُهُ

تَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَوَجَدَتْ أُمْرَأَةً فَقَالَتْ لَهَا :

(١) تضحى : يصيبك حر الشمس فيؤذيك ، والمقيل : وقت القبولة

(٢) هذا ضرب من البديع اسمه التلهيخ فأن في الشعر إشارة إلى حال بنينة مع جميل

مَا تُرِيدِينَ ؟ فَقَالَتْ : أَدْفَعِي لِسَيِّدِكِ هَذِهِ الْبِطَاقَةَ ،
فَإِذَا فِيهَا :

زَائِرٌ قَدْ أَتَى بِحِيْدٍ غَزَالٍ
طَامِعٌ مِنْ مُحِبِّهِ بِالْوِصَالِ

بِلِحَاطٍ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ صِيغَتْ
وَرُضَابٍ يَفُوقُ بِنْتَ الدَّوَالِي (١)

يَفْضَحُ الْوَرْدَ مَا حَوَى مِنْهُ خَدَّ
وَكَذَا النَّغْرُ فَاصْحٌ لِلَّالِي

أَتْرَاكُمْ بِإِذْنِكُمْ مُسْعِفِيهِ
أَمْ لَكُمْ شَاغِلٌ مِنَ الْأَشْغَالِ ؟؟

فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ قَالَ : وَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَا صَاحِبُ هَذِهِ
الرُّقْعَةِ إِلَّا حَفْصَةُ ، فَبَادَرَ إِلَى الْبَابِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

أَيُّ شُغْلٍ عَنِ الْمُحِبِّ يَعُوقُ
يَا صَبَاحًا قَدْ آنَ مِنْهُ الشُّرُوقُ ؟

(١) الدوالي : العنب وهذا كناية عن الخمر

صَلِّ وَوَأِصِلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا

مِنْ لَذِيذِ الْمُنَى فَكَمْ ذَا نَشْوُقُ؟

لَا وَحُبِّكَ لَا يَطِيبُ صُبُوحُ

غَبِتِ عَنْهُ وَلَا يَطِيبُ غُبُوقُ^(١)

لَا وَذُلِّ الْجَفَا وَعِزِّ التَّلَاقِ

وَأَجْتِمَاعِ إِلَيْهِ عِزِّ الطَّرِيقِ^(٢)

وَقَالَتْ :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ

وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عَيْوُنِي

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي

مَاتَتْ حَفْصَةُ بِمَرَاكُشَ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ

وخمسمائة.

(١) في الاطاحة : عرفا إن جفوتنا أو شوق . والنشوق : شراب المساء

(٢) جواب القسم في هذا البيت مفهوم من البيت قبله

﴿ ٢٧ - الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ بْنِ جَبَلَةَ * ﴾

الحكم بن
عبد
الكوفي

أَبْنِ عَمْرٍو بْنِ نَعَابِ بْنِ عِقَالِ بْنِ بِلَالِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 جِبَالِ بْنِ نَصْرِ بْنِ غَاضِرَةَ ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى خُزَيْمَةَ
 ابْنِ مَذْرُكَةَ ، الْأَسَدِيِّ الْفَاخِرِيِّ الْكُوفِيِّ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ هَجَاءً
 مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مِنْ نَفَاهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِنَ
 الْعِرَاقِ كَمَا نَفَى مِنْهَا عُمَالُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ وَنَالَ مِنْ
 عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حُظْوَةً فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَسْمُرُ (١)
 عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَيْلَةً لِعَبْدِ الْمَلِكِ :

(١) يسر : يتحدث ليلا

(٥) ترجم له في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٦ بما يأتي قال :

هو ابن جبلة بن عمرو الأسدي : شاعر مقدم ، هجاء ، من شعراء بني أمية .
 كان أعرج أحدب ثم أقعد في آخر أيامه . مولده ومنشؤه بالكوفة ، ولما استولى
 ابن الزبير على العراق ونفى منها عمال بني أمية نفاه معهم . قال صاحب الألفاظي :
 كان الحكم أعرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب
 على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يؤخر له رسول ولا تحبس عنه حاجة .

ثم جعل يكتب الأسماء بما يحتاج إليه في الرفع

وترجم له في كتاب الألفاظي جزء ثان

وترجم له في كتاب تهذيب ابن عساكر جزء رابع

وترجم له في كتاب قوات الوفيات جزء أول

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ رُبَّمَا نَفَعَتْ

هَلْ أَبْصَرَنَّا بَنِي الْعَوَامِ قَدْ شَمِلُوا^(١)

بِالذُّلِّ وَالْأَسْرِ وَالْتَشْرِيدِ إِنَّهُمْ

عَلَى الْبَرِيَّةِ حَتَفٌ^(٢) حَيْثُمَا نَزَلُوا

أَمْ هَلْ أَرَاكَ بِأَكْنَافِ الْعِرَاقِ وَقَدْ

ذَلَّتْ لِعِزِّكَ أَقْوَامٌ وَقَدْ نِكَلُوا^(٣) ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

إِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ جَدَسٍ

وَمِنْ جُدَامٍ وَيَقْتُلُ صَاحِبُ الْحَرَمِ

نَضْرِبُ جَمَاجِمَ أَقْوَامٍ عَلَى حَنْقٍ^(٤)

ضَرْبًا يُنْكَلُ عَنَّا غَايِرَ الْأُمَمِ

وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ

(١) شاملوا من شملهم الأمر : عهم (٢) حتف : هلاك (٣) نكلوا : نكله

نحاه عما قبله ومن معناه الهوان والمراد هنا أنهم أهينوا وضموا

(٤) حنق : غيظ

وَقَالَ : - أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - ، رُؤْيَا رَأَيْتَهَا بِالْمَنَامِ
أَقْصَبًا عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
طَلَعَتْ عَلَى الشَّمْسِ بَعْدَ غَضَارَةٍ (١)

فِي نَوْمَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَا هَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جَذْتُ لِي بَوْلِيدَةً
مَغْنُوجَةٌ (٢) حَسَنٌ عَلَى قِيَامِهَا
وَيَبْدِرَةٌ مَحَلَّتْ إِلَى وَبَغْلَةٍ
شَهْبَاءٌ نَاجِيَةٌ يَصِلُ جِلَامُهَا
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُثَبِّتَكَ جَنَّةً

يَلْقَاكَ فِيهَا رَوْحَهَا وَسَلَامَهَا (٣)

فَقَالَ : كُلُّ مَا رَأَيْتَ عِنْدَنَا إِلَّا الْبَغْلَةَ فَأَيُّهَا دَهْمَاءُ
فَارِهَةٌ (٤) فَقَالَ : أَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ كَانَ رَاهَا إِلَّا دَهْمَاءُ ،
وَلَكِنَّهُ نَسِيَ فَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا ذَكَرَ

(١) الغضارة : السعة والنعمة والحصب . (٢) مغنوجة : ذات شكل ودلال

(٣) يشير في البيت إلى قوله تعالى في سورة الواقعة « فأما إن كان من المفربين

فروح وربحان وجنة نعيم » وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من

أصحاب اليمين » والذي في الألفاظ : أن الشعر قيل لعبد الملك بن بشر

ابن سروان « عبد الخالق »

(٤) فارهة : بروع منظرها

فِي شِعْرِهِ . وَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ سَعْدٍ
وَكَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ
أَنْ يَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا مِنْ خَرَّاجِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَسَّانٍ : أَمَاتَنِي اللَّهُ إِنْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَضَعَ مِنْ خَرَّاجِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، فَانصَرَفَ ابْنُ عَبْدِ عَلَى وَهُوَ يَقُولُ :

دَعِ الثَّلَاثِينَ لَا تَعْرِضْ لِصَاحِبِهَا

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي تِلْكَ الثَّلَاثِينَ

لَمَّا عَلَا صَوْتُهُ فِي الدَّارِ مُبْتَكِرًا

كَاشْتَفَانِ^(١) يَرَى قَوْمًا يَدُوسُونَا

أَحْسِنُ^(٢) فَإِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ مَمْلَكَةً

إِمَارَةً صِرتَ فِيهَا الْيَوْمَ مَفْتُونًا

لَا يُعْطِيكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا أَبَدًا

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِلَّا قُلْتَ آمِينَ

(١) اشتفان : كلمة أجمية معناها التاج كالحلوى فهو يشبهه إذ علا صوته بالحلوى
إذًا نزل ذلك مع عمال يدوسون الحصيد (٢) لعل أحسن مقول قول هو جواب
لا ، كأن المعنى انصرفت وقلت « عبد الحاقق »

وَلَمَّا بَايَضَعَ مِنْ خِرَاجِ الرَّجُلِ شَيْئًا ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ كَيْفِهِ :
 رَأَيْتُ مُحَمَّدًا شَرِّهَا ظُلُومًا وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَاوَرَعًا وَقَصْدًا
 يَقُولُ أَمَا تَبَى رَبِّي خِدَاعًا أَمَاتَ اللَّهُ حَسَّانَ بْنَ سَعْدٍ
 رَكِبْتُ إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ أَتَانِي كَرِيمٍ يَبْتَغِي الْمَعْرُوفَ عِنْدِي
 فَقُلْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ نَصَحٌ وَمِنْهُ مَا أُسِرَ لَهُ وَأُبْدِي
 تَوَقَّ كَرَائِمَ الْبَكْرِيِّ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ التَّعَدِّي
 فَمَا صَادَفْتُ فِي فَحْطَانٍ مِثْلِي وَلَا صَادَفْتُ مِثْلَكَ فِي مَعَدِّ
 أَقَلَّ بَرَاعَةً وَأَشَدَّ بُخْلًا وَالْأَمَّ عِنْدَ مَسْأَلَةٍ وَحَمْدِ
 فَقَدْتُ مُحَمَّدًا وَدُخَانَ فِيهِ كَرِيحِ الْجَعْرِ^(١) فَوْقَ عَطِينِ جِلْدِ
 فَأَقْسِمُ غَيْرَ مُسْتَنِينَ يَمِينًا أَبَا بَجْرٍ لَتَتَخَمِنُ^(٢) رَدِّي
 فَلَوْ كُنْتُ الْمُهَذَّبَ مِنْ تَمِيمٍ خَلَفْتَ مَلَامِي وَرَجَوْتَ حَمْدِي
 نَكَهْتَ عَلَيَّ نَكْهَةَ أَخْدَرِي^(٣)

شَتِيمٍ^(٤) أَعْصَلَ^(٥) الْأَنْيَابِ وَرَدَّ^(٦)

(١) الجعر : ما يمس من العذرة في الدبر ، أو نجس كل ذات غلب من السباع

(٢) لتخمن : لتصيبك تخمة ، وهو ما يصاب الإنسان من أكل الطعام

(٣) الأخدري : السبع (٤) الشتم : الأسد العابس (٥) أعصل الأنياب :

معرفها . — (٦) من أسماء الأسد ، وهو صفة لأخدري ويسمى الأسد بهذا

إذا بدت فيه حمرة تضرب إلى صفرة

فَمَا يَدْنُو إِلَى فَمِهِ ذُنَابٌ
 وَلَوْ طَلَيْتَ مَشَافِرَهُ بِقَنْدٍ^(١)
 فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكَ حَتْفًا
 فَإِنِّي كَالَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي
 وَلَوْ لَا مَا وَايَيْتَ لَكُنْتِ فَسَلًا^(٢)
 لَتَيْمَ الْكَسْبِ شَأْنُكَ شَأْنُ عَبْدِ
 وَخَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ هَذَا بِنْتًا لِطَلْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرٍ
 الْمَنْقَرِيِّ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ
 لَعَمْرِي مَا زُوِّجْتَهَا لِكِفَاءَةٍ^(٣)
 وَوَلَيْكِنَّا زُوِّجْتَهَا لِلدَّرَاهِمِ
 وَمَا كَانَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ وَلَا ابْنُهُ
 أَبُو الْبَخْرِ مِنْ أَكْفَاءِ قَيْسِ بْنِ عَامِرٍ
 وَلَكِنَّهُ^(٤) رَدَّ الزَّمَانَ عَلَى أَسْتِهِ
 وَضَيَّعَ أَمْرَ الْمُحْصَنَاتِ الْكِرَامِ

(١) القند : عسل قصب السكر (٢) الفسل : الضيف الرذل الذي
 لامروءة له . (٣) ورد في الأغانى ج ٢ ص ١٥١ :
 أباع زياد سود الله وجهه عقيلة قوم سادة بالدراهم
 (٤) الهاء في ولكنه للشأن فمرت بجملة رد الزمان الخ .

لَهُ رِيقَةٌ بِجَرَاهُ تَصْرَعُ مِنْ دَنَا
 وَتَنْبِنُ خَيْشُومَ الضَّجِيعِ الْمَلَاذِمِ
 خُذِي دِيَّةً مِنْهُ تُكُونِي غَنِيَّةً
 وَرُوحِي إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ نَفَاصِي
 وَكَانَ بِالْكُوفَةِ امْرَأَةً مُوسِرَةً لَهَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ
 كَثِيرَةٌ بِالسَّوَادِ، فَأَتَتْ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَعَرَّضَتْ لَهُ
 بِأَنَّهَا تَتَزَوَّجُهُ إِذَا أُقْتَضِيَ لَهَا دُيُونُهَا، فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 بِدِينِهَا حَتَّى أُقْتَضَاهُ ثُمَّ طَالَبَهَا بِالْوَفَاءِ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :
 سَيُخَطِّبِكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي
 فَقَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حِبَالِي
 كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشِيرٍ
 وَكُنْتَ تَعُدُّ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ
 وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَأْتِي ابْنَ بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْكُوفَةِ
 فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ لَهُ : أَحْسِبَانِي أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفٌ
 فِي قَابِلٍ ؟ فَيَقُولُ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ، فَإِذَا أَتَاهُ مِنْ قَابِلٍ

قَالَ لَهُ أَلْفٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفَانِ فِي قَابِلٍ ؟
 فَيَقُولُ أَلْفَانِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشْرٍ وَلَمْ
 يُعْطِهِ شَيْئًا . فَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ عَلَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
 بَعْدَ مَا جَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا أَحَدَثْتَ
 بَعْدِي ، قَالَ : خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَرَدَّتْ عَلَيَّ بَيْتِي
 شِعْرًا ، قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : قَالَتْ :

« سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي » الْبَيْتَانِ ،

فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : - لَحَاكَ (١) اللَّهُ - أَذْكَرْتَ
 بِنَفْسِكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِي دِرْهَمٍ . وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
 كَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ عَلَى مُنْقَطِعًا إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ
 يَأْتِسُ بِهِ وَيُقَرِّبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ،
 فَرَأَى مِنْهُ الْحَكَمُ جَفَاءً لِشُغْلٍ عَرَضَ لَهُ فَانْقَطَعَ عَنْهُ شَهْرًا
 ثُمَّ أَنَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بَشْرٌ : يَا بَنَ عَبْدِ مَالِكٍ
 انْقَطَعْتَ عَنَّا وَقَدْ كُنْتَ لَنَا زَوَّارًا ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ عَلَى :

(١) لحاك الله : قبحك ولعنك

كُنْتُ أَنِّي عَلَيْكَ خَيْرًا فَلَمَّا
 أَضْمَرَ الْقَلْبُ مِنْ نَوَالِكَ يَا سَا
 كُنْتُ ذَا مَنْصَبٍ قَنَيْتُ^(١) حَيَائِي
 لَمْ أَقُلْ غَيْرَ أَنْ هَجَرْتُكَ يَا سَا
 لَمْ أُطِقْ مَا أَرَدْتُ بِي يَا بَنَ مَرَوَا
 نَ سَتَلَقَى إِذَا أَرَدْتَ أَنْاسَا
 يَقْبَلُونَ الْخَسِيسَ مِنْكَ وَيُثْنُو
 نَ ثَنَاءً مُدْخَسًا^(٢) دُخَسَا

فَقَالَ لَهُ : لَا نَسُومُكَ الْخَسِيسَ وَلَا نُرِيدُ مِنْكَ
 ثَنَاءً مُدْخَسًا وَوَصَلَهُ وَكَسَاهُ ، وَلَمَّا مَاتَ بَشْرٌ جَزِعَ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يَرِيهِ :

أَصْبَحْتُ جَمَّ بَلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصْرِفِ الدَّهْرِ
 مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ قِيَّ لِيَكُونَ لِي ذُخْرًا مِنَ الذُّخْرِ
 وَيُظَلِّئَ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) قنيت : لزمت (٢) مدخس : من دخس عليه : لم يبين له المراد من

حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهِ جَاءَ الْقَضَاءُ بِحِينِهِ ^(١) يَجْرِي
 إِنِّي لِنِي هَمٍّ يُبَاكَرُنِي ^(٢) مِنْهُ وَهَمٌّ طَارِقٍ يَسْرِي
 فَلَأَصْبِرَنَّ وَمَا رَأَيْتُ دَوًّا لِلَّهِمْ غَيْرَ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ
 وَاللَّهِ مَا أَسْتَعْظَمْتُ فُرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي ^(٣)
 وَعَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي أَقْنَعَ بَيْتٍ لِلْعَرَبِ، فَأَنْشَدْتُهُ
 قَوْلَ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

إِنِّي أَمْرٌ لَمْ أَزَلْ وَذَلِكَ مِنْ أَلِ

لِهِ أَدِيبًا ^(٤) أَعْلَمُ الْأَدْبَا

أَقِيمُ بِالْدَّارِ مَا أُطْمَأَنَّنْتُ بِبِي الذِّ

دَارُ وَإِنْ كُنْتُ نَازِعًا طَرِبَا

لَا أَحْتَوِي ^(٥) خُلَّةَ ^(٦) الصَّدِيقِ وَلَا

أَتَّبِعُ نَفْسِي شَيْئًا إِذَا ذَهَبَا

(١) حينه : هلاكه (٢) يباكره : يأتيه في البكور وكذلك يسرى إليه
 الهم ليلا فهو يذكركه في الصباح والمساء (٣) ما كانت فرقته عظيمة مؤثرة فيه
 إلا لأن خبره أحاط بفضله وألم به (٤) في الأضغان : قد بما (٥) من الاحتواء
 وهو كونها له وتحت أمره (٦) خلة الخ : يريد زوجة صديقة

أَطْلُبُ مَا يَعْطِبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّزْقِ
 رِزْقِ بِنَفْسِي وَأَجِلُ الطَّلِبَا
 وَأَحِبُّ النَّزَّةَ (١) الصَّنِيَّةَ (٢) وَلَا
 أُجْهِدُ أَخْلَافَ (٣) غَيْرِهَا حَلْبَا
 إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا
 رَغَبْتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا
 وَالْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْعَطَاءَ وَلَا
 يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
 مِنْهُ الْحَمَارِ الْمَوْقِعِ (٤) السَّوِّءِ لَا
 يُحْسِنُ مَشِيًا إِلَّا إِذَا ضَرَبَا
 وَوَلَمْ أَجِدْ عِزَّةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا
 لَا الدِّينَ لَمَّا أُعْتَبِرْتُ وَالْحَسْبَا
 قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
 شَدَّ بَعْضُ رَحَلًا وَلَا قَتَبَا

(١) الترة من العيون : الغزيرة ، والمراد الناقة الغزيرة اللبن (٢) الصني من الأبل : الغزيرة اللبن فهو وصف مؤكد (٣) جمع خلف : الفرع (٤) الموقع : الذي في ظهره آثار من الحمل هذه رواية الحامسة وفي الأصل « المعقب »

وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرِّزْقَ

رَحْلٍ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبًا

وَكَانَ الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَعْرَجَ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ أَعْرَجٌ أَيْضًا

وَكَانَ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ أَعْرَجَ كَذَلِكَ فَقَالَ :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعْ التَّعَارُجَ وَالتَّمَسْ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ

لَأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرْطَتِنَا مَعًا لِكَلَيْهِمَا يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا جِئْتُ بِالرَّابِعِ الشَّيْطَانِ

وَقَالَ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَلَوْ شَاءَ بَشْرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ

طَمَاطُمٌ^(١) سُودٌ أَوْ صَقَالِبَةٌ مَهْرٌ

وَلَكِنْ بَشْرًا سَهَّلَ الْبَابَ لِلَّتِي

يَكُونُ لِبَشْرِ بَعْدَهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

بَعِيدٌ مَرَادِ الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرْفَهُ

حِذَارَ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرٌ

(١) طماطم : عجم لا يفضحون ، جمع ططم ، وهو الذي في لسانه عجمة لا يفتح

﴿ ٢٨ - الْحَكْمُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ قُنْبِرٍ * ﴾

الحكم بن
معمر
الحضري

أَبْنِ جِحَاشِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ طَرِيفِ
أَبْنِ مُحَارِبِ الْحَضْرِيِّ شَاعِرٍ إِسْلَامِيٍّ ، وَكَانَ مَعَ تَقْدُّمِهِ فِي
الشَّعْرِ سَجَاعًا كَثِيرَ السَّجْعِ ، وَكَانَ هَجَاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ ،
وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّمَّاحِ بْنِ أَبْرَدَ المَعْرُوفِ بِابْنِ مِيَادَةَ
مُهَاجَاةٌ وَمَوَاقِفُ كَانِ الغَلْبُ فِي أَكْثَرِهَا عَلَى الرَّمَّاحِ
فَتَهَاجِيَا زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَفَّ أَبُو مِيَادَةَ وَسَأَلَهُ الصُّلْحَ ،
فَصَالَحَهُ الْحَكْمُ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ الهِجَاءَ بَيْنَهُمَا أَنَّ ابْنَ
مِيَادَةَ مَرَّ بِالْحَكْمِ وَهُوَ يُنْشِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَوْلَهُ :

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُعْمَرْ
بَيْنَ الكِنَاسِ وَبَيْنَ بُرْقِ مُحَجَّرٍ ؟

حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

يَا صَاحِبِي أَلَمْ تَشِيمَا بَارِقًا

نُضِجَ ^(١) الصَّرَادُ بِهِ فَهَضْبُ المَنْحَرِ

(١) في الأصل « نضج للزار به » ، والمعنى بل به المكانان فهو دعاء لهما

بالسقى ونضج : رش به

(٥) وله ترجمة أخرى في الأغانى

قَدْ بَتُّ أَرْقَبَهُ ^{مَرَّةً} وَبَاتَ مُصْعَدًا

نَهَضَ الْمُقَيَّدَ فِي الدَّهَاسِ (١) الْمُوقِرَ (٢)

فَقَالَ لَهُ ابْنُ مِيَادَةَ: أَرْفَعُ إِلَى رَأْسِكَ أَهْيَا الْمُنْشِدُ،
فَرَفَعَ الْحَكْمُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا الْحَكْمُ
ابْنُ مَعْمَرِ الْحَضْرِيِّ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ فِي بَيْتِ حَسَبٍ
وَلَا فِي أُرُومَةِ الشَّعْرِ، فَقَالَ لَهُ الْحَكْمُ: وَمَاذَا عِبْتَ مِنْ
شِعْرِي؟ قَالَ: عِبْتُ أَنَّكَ أَذْهَسْتَ وَأَوْقَرْتَ. قَالَ لَهُ الْحَكْمُ:
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مِيَادَةَ (٣). قَالَ: وَنِحْكَ فَلِمَ رَغِبْتَ
عَنْ أَبِيكَ وَأَنْتَسَبْتَ إِلَى أُمَّكَ رَاعِيَةَ الضَّانِ، وَأَمَّا
إِذْهَاسِي وَإِيقَارِي فَإِنِّي لَمْ آتِ خَيْرَ لَا مُمْتَارًا (٤) وَلَا
مُتَحَامِلًا وَمَا عَدَوْتُ (٥) أَنْ حَكَيْتُ حَالَكَ وَحَالَ
قَوْمِكَ، فَلَوْ سَكَتَ عَنْ هَذَا كَانَ خَيْرًا لَكَ وَأَبْقَى عَلَيْكَ،
فَلَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا عَنِ بَهَاءِ.

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٢) الموقر : المحمل صفة
المقيد وهذا كله وصف للبارق الذي هو السحاب (٣) ميادة أم الرماح بن أبرد كانت
أمة رعى الأبل وتسخيها فلذا يبره بها وإنما سميت ميادة لأن رأسها كانت تتهز على
الأبل إذا عليها النعاس (٤) ممتاراً : أى جالب طعام (٥) عدوت : جاوزت يشير
إلى ميادة وكانت أمة كما ذكرنا فوقه عليها أبوه بجاهت به « عبد الخالق »

وَقَالَ الْحَكْمُ يَهْجُو أُمَّ جَعْدَرٍ ^(١) بِنْتِ حَسَّانِ الْعُرَيْبَةِ
وَكَانَتْ فَضَلَّتْ ابْنَ مِيَادَةَ عَلَيْهِ .

أَلَا عُوْقِبَتْ فِي قَبْرِهَا أُمُّ جَعْدَرٍ

وَلَا لَقِيَتْ إِلَّا السَّكَلَالِيْبَ وَالْجُمُرَا

كَمَا حَادَثَتْ عَبْدًا لَيْثِيًّا وَخَلْتَهُ

مِنَ الزَّادِ إِلَّا حَشَوَ رِيْطَاتِهِ ^(٢) صِفْرًا ^(٣)

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأَتْ أُمُّ جَعْدَرٍ

أَكَنَّكَ ^(٤) أَوْ ذَاقَتْ مَغَابِنَكَ الشُّقْرَا ؟

وَهَلْ أَبْصَرْتَ أَرْسَاغَ ^(٥) أَبْرَدَ أَوْ رَأَتْ

قَفَا أُمُّ رِمَاحٍ إِذَا مَا أُسْتَقَّتْ دَفْرَا

(١) أم جعدر هذه صاحبة ابن ميادة وتزوجته (٢) ريبطات جمع ريبطة : وهي

الملاحة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين (٣) أى خالية

(٤) فى الأصل « أكشك » وقد بحثت عن لفظة أكشك فما وجدت لها أصلا ولا

معنى ، ولما نظرت فى الألفاظى الطبعمة الجديدة لدار الكتب رأيتهم نهوا على ما ذكرته

وجعلتها كما وصفوها والمراد بها كثرة الشعر جمع كت ولعل الشاعر يريد قبس المنظر

من أجل هذا ، والمعابن جمع مغبن : ما يكون من الفخذ إذا انطبقت على الأخرى

والشقرا جمع أشقر : وهو الحرة أو ما يسميه السليخ (٥) الأرساغ جمع رسيغ : مفصل

ما بين الكف والذراع ، أو ما بين الساعد والكف وما بين القدم والساق . والدفر :

الدفع ، يريد هل رأَتْ أم جعدر أبرد أبها الرماح أو أمه إذا أسقت الأبل وهي تدفع

« عبد الخالق »

وقفاها دفرًا

وَبِالْغَمْرِ قَدْ صَرَّتْ لِقَاحًا وَحَادَتْ
 عَيْدًا فَسَلَّ عَنْ ذَلِكَ نِيَّانٌ ^(١) وَالْغَمْرَا
 وَمِمَّا قَالَهُ الْحَكْمُ فِي ابْنِ مِيَادَةَ :
 خَلِيلِيَّ عُوَجًا حَيِّيًا الدَّارَ ^(٢) بِالْجَفْرِ
 وَقَوْلَا لَهَا سَقِيَا لِعَصْرِكَ مِنْ عَصْرِ
 وَمَاذَا تُحْيِي مِنْ رُسُومٍ تَلَاعَبْتَ
 بِهَا حَرْجَفٌ ^(٣) تُذْرِي بِأَذْيَالِهَا السُّكُذِرَ
 إِذَا يَبَسَتْ عِيدَانُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا
 وَعِيدَانُنَا تَغْشَى عَلَى الْوَرَقِ الْخُضْرَ
 إِذَا النَّاسُ جَاءُوا بِالْقُرُومِ ^(٤) أَيْتَهُمْ
 بِقَرْمٍ يُسَاوِي رَأْسَهُ غُرَّةَ الْبَدْرِ

(١) في الأصل « زيان » ونيان والنمر موضعان ، والصر : شد جبل على
 أخلاف الناقة حتى لا يرضها الفصيل (٢) في الأصل « الواد »
 (٣) الحرجف : الريح الباردة الشديدة المهبوب (٤) في الأصل « القدوم » وكذا
 في الأصل « ناوا » بدل جاءوا ، والقرم : السيد

لَنَا الْغَوْرُ وَالْأَنْجَادُ وَالْخَيْلُ وَالْقَنَا
عَلَيْكُمْ وَأَيَّامُ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
فِيَامُرُهُ قَدْ أَخْزَاكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
مِنَ اللَّوْمِ خَلَّتْ بِرِذْنِ عَلِيٍّ الْعَشِيرُ
فَمِنْهُمْ أَنْ الْعَبْدَ حَامِي ذِمَارِكُمْ
وَبِئْسَ الْمُحَامِي الْعَبْدُ عَنْ حَوْزَةِ النَّفْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ لَمْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سَابِقِ
جَوَادٍ وَلَمْ تَأْتُوا حَصَانًا ^(١) عَلَى طَهْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ الْمَيْتَ يُدْفَنُ مِنْكُمْ
فَيَفْسُو عَلَى دُفَّانِهِ ^(٢) وَهُوَ فِي الْقَبْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ الْجَارَ يَسْكُنُ وَسَطَكُمْ
بَرِيئًا فَيْرَمَى بِالْخِيَانَةِ وَالْقَدْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ عُدْتُمْ بِأَرْقَطَ كَوْدَنٍ ^(٣)
وَبِئْسَ الْمُحَامِي أَنْتَ يَا ضَرِطَ الْجَفْرِ

(١) الحصان : المرأة العفيفة (٢) دفان : جمع دانن (٣) الكودن : النرس

الهجين والبنل . والنبيل والارقط : ما كان أسود يشوبه تقط بيضاء

وَمِنْهُمْ أَنْ الشَّيْخَ يُوجَدُ مِنْكُمْ
يَدِبُّ إِلَى الْجَارَاتِ مُحْدَوِّبَ الظَّهْرِ
يَبِيْتُ ضَبَابُ الضُّعْنِ يَخْشَى أَحْرَاشَهَا
وَإِنْ هِيَ أَمَسَتْ دُونَهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ (١)

﴿ ٢٩ - أَبُو الْحَكَمِ بْنِ غَلْنَدُو الْأَشْبِيلِيِّ * ﴾

أبو الحكم
الأشبيلي

وُلِدَ بِأَشْبِيلِيَّةَ وَبِهَا نَشَأَ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا جَيِّدًا
الشَّعْرَ مُتَفَنًّا مُتَمَيِّزًا بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ، خَدَمَ بِهَا الْمَنْصُورَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدِ قُحْطِي عِنْدَهُ وَقُدِّمَ،
وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا فِي خِدْمَةِ أَبِي يَعْقُوبَ وَالِدِ الْمَنْصُورِ،
وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ حَسَنَ الْخَطِّ يَكْتُبُ الْخَطِّينِ الْأَنْدَلُسِيِّ
وَالْمَشْرِقِيِّ، وَتُوفِيَ بِعَمْرًا كُشَّ سَنَةَ سَبْعٍ وَتَمَّازِينَ
وَخَمْسِيَّةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا سَتَ فَأَزْرَتِ بِالْغُصُونِ الْمَيْسِ
وَأَتَكَ تَخْطُرُ فِي غِلَالَةِ سُنْدُسِ

(١) كل ما مر من تعبير أو شرح من أول ترجمة الحكم ثم بمرفقي « عبد الخالق »

(*) لم ننته له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَبَرَّجَتْ جُنْحَ الظَّلامِ كَأَنَّهَا
 شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي دِيَابِجِ الحِنْدِسِ
 تَحْتَالُ بَيْنَ لِدَائِهَا فَتَخَالُهَا
 بَدْرًا بَدَا بَيْنَ الجَوَارِي الكُنُسِ
 أَرَجَتْ^(١) بِرِيَّاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ
 أَنفَاسُهَا وَالصَّبْحُ لَمْ يَقْتَنَسِ
 وَسَرَتْ إِلَيْنَا فِي مَلَأَةِ سُنْدُسٍ
 بِرَفْلٍ وَتَدَلُّلٍ وَتَبَهَّنَسِ^(٢)
 وَزَلَفَتْ وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ جُنْحِهِ
 وَالجَوْ دَاجٍ مِنْ ظَلَامِ الحِنْدِسِ
 وَهُ :

لَئِنْ غَبْتَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّ بِكَ النُّوَى
 فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبٌ
 خِيَالِكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرِكَ فِي فِعْيِ
 وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

(١) الأراج : تومج ربيع الطيب (٢) أي تبغتر

﴿ ٣٠ - حَكِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعْوَرِ الْكَلْبِيِّ * ﴾

حكيم بن
عياش الكلابي

شَاعِرٌ مُجِيدٌ كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَ
الْمِزَّةَ بِهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ مُفَاخَرَةً . وَقَدِمَ أُسَامَةُ خَالَ الْأَعْوَرِ
عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : أُخْتَرْتُ لَكَ مَنْزِلًا فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ وَأَقْتَطَعَ
فِيهَا هُوَ وَعِترته^(١) ، فَقَالَ الْأَعْوَرُ :

إِذَا ذُكِرَتْ أَرْضٌ لِقَوْمٍ بِنِعْمَةٍ

فَبَلَدَةٌ قَوْمِي تَزِدْهِمْ وَتَطْيِبُ

بِهَا الدِّينَ وَالْإِفْضَالَ^(٢) وَالْخَيْرَ وَالنَّدَى

فَمَنْ يَنْتَجِعُهَا لِلرِّشَادِ يُصِيبُ

وَمَنْ يَنْتَجِعُ أَرْضًا سِوَاهَا فَإِنَّهُ

سَيَنْدَمُ يَوْمًا بَعْدَهَا وَيَحْيِبُ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر الميم وقال إنها قرية غناء في بساتين دمشق

وقال إنها تسمى مزة الكلب (٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأذنون

(٣) الإفضال : الأحسان

(٤) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

تَأْتِي بِهَا خَالِي أُسَامَةُ مَنزِلًا
 وَكَانَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ حَبِيبٌ^(١)
 حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ رَدِيفِهِ
 لَهُ أُلْفَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَنَصِيبٌ
 فَأَسْكَنَهَا كَلْبًا فَأَضْحَتْ بُلَيْدَةً
 بِهَا مَنزِلٌ رَحْبُ الْجَنَابِ خَصِيبٌ
 فَصِيفٌ عَلَى بَرٍّ فَسِيحٌ رِحَابُهُ
 وَنِصْفٌ عَلَى بَحْرٍ أَغْرَّ يَطِيبٌ
 وَكَانَ الْأَعُورُ يَتَعَصَّبُ لِلْيَمَنِ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ :
 مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمَّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 وَأَنَّ رَبِّي نَجَّانِي مِنَ النَّارِ
 وَأَهْمُ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ
 وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ
 وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ يَا بَنُ
 رَسُولِ اللَّهِ : هَذَا حَكِيمُ الْكَلَابِيِّ يُنْشِدُ النَّاسَ هِجَاءَكُمْ

(١) حبيب إسم كان والخبير لخير العالمين على ما في هذا من تكلف في الأعراب

بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَهُ:
 صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ فَخْلَةٍ
 وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصَلِّبُ
 وَقَسِمْتُ بَعْمَانَ عَلِيًّا سَفَاهَةً
 وَعُمَانَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطِيبُ
 فَرَفَعُ عَبْدُ اللَّهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا يَنْتَفِضَانِ رِعْدَةً
 فَقَالَ: - اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاسْلُطْ عَلَيْهِ كَلْبًا. - فَخَرَجَ حَكِيمٌ
 مِنَ الْكُوفَةِ فَأَدْلَجَ (١) فَاغْتَرَسَهُ الْأَسَدُ فَأَكَلَهُ، وَأَتَى
 الْبَشِيرُ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 فَنَحَرَ لِلَّهِ تَعَالَى سَاجِدًا وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ »

﴿ ٣١ - حماد بن عمر بن يونس بن كليب * ﴾

الكوفي المعروف بحماد بن عجرد مولى بني سويرة بن حماد بن عمر الكوفي

(١) أدلج : سار من أول الليل

(٥) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٦٥ قال :

هو من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيام المهدي وقال علي بن الجعد : قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء حماد بن عجرد ومطيع بن إياس الكنتاني وبمحمي بن زياد فترلوا —

عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، شَاعِرٍ مُجِيدٍ مِنْ طَبَقَةِ بَشَارٍ ، وَكَانَ يَنْهَمَا
 مُهَاجَاةً^(١) ، وَهُوَ أَحَدُ الْخَمَادِينَ الثَّلَاثَةِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَامِرِيُّ :
 كَانَ بِالْكَوْفَةِ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمُ الْخَمَادُونَ : حَمَادُ عَجْرَدٍ ،
 وَحَمَادُ الرَّاوِيَّةِ ، وَحَمَادُ بْنُ الزُّبْرِقَانِ ، يَتَنَادَمُونَ وَيَتَعَاشَرُونَ
 مُعَاشَرَةً جَمِيلَةً وَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَكَانُوا كَانَهُمْ نَفْسٌ
 وَاحِدَةٌ ، وَكَانُوا يُرْمَوْنَ بِالزُّنْدَقَةِ جَمِيعًا ، وَحَمَادُ عَجْرَدٍ مِنْ
 مُخَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، نَادَمَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ وَلَمْ يَشْهَرَ إِلَّا فِي
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ هُوَ وَمَطِيعُ
 ابْنِ إِبَّاسٍ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ فَاشْتَهَرُوا بِهَا ، وَكَانَ حَمَادُ مَا جِئْنَا
 ظَرِيفًا مُتَمَمًا فِي دِينِهِ ، وَكَانَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ يَنْتَقِصُهُ فَمَا
 بَلَغَهُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ :

— بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة وحماة مجرد من الشعراء المجيدين
 وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة ، وله في بشار كل معنى غريب ولولا
 عشها لذكرت شيئاً منها وكان بشار يضح منه وقال بشار في حماد :

إذا جنته في الحى أغلق بابيه

فلم تلقه إلا وأنت كمين

قل لأبي يحيى متى تبلغ الللا

وفي كل معروف عليك بين

(١) مهاجاة : سباب ومعايبة بالشعر

إِنَّ كَانَ نُسُكَكَ لَا يَتِيهِمْ بِغَيْرِ شَتْمِي وَأُنْتِقَامِي
 فَاقْعُدْ وَقُمْ بِي حَيْثُ شِدْتُ لَدَى الْأَدَانِي وَالْأَقَامِي
 فَلَطَامَا زَكَيْتِي وَأَنَا الْمُقِيمُ عَلَى الْمَعَامِي
 أَيَّامَ تَأْخِذُهَا وَتُعْطِي فِي أَبَارِيقِ الرَّصَاصِ
 وَسَبَبَ تَسْمِيَتِهِ بِعَجْرَدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مَرَّ بِهِ وَهُوَ غُلَامٌ
 يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَهُوَ عُرْيَانٌ فَقَالَ
 لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : تَعَجَّرَدْتَ يَا غُلَامُ فَسُمِّيَ عَجْرَدًا ، وَالْمُتَعَجَّرِدُ :
 الْمُتَعَرَّى . وَكَتَبَ أَبُو النَّضِيرِ الْجَمْحِيُّ الشَّاعِرُ إِلَى حَمَادٍ
 يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي الشَّرَابِ وَمَنْ يُعَاشِرُهُ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ حَمَادٌ :

أَبَا النَّضِيرِ أَسْمَعْ كَلَامِي وَلَا
 تَجْعَلْ سِوَى الْإِنْصَافِ فِي بَالِكَأ
 سَأَلْتُ مَا (١) حَالِي وَمَا حَالُ مَنْ
 لَمْ يَلْقَ إِلَّا عَابِدًا نَاسِكًا؟

(١) فِي الْأَصْلِ « مِنْ حَالِي »

يُظهِرُ نُسْكَاً وَمَتَى يَفْرَصُ^(١)

يَكُنْ عَلَيَّ عَادِيًا فَإِنَّا

وَمَرِيضَ حَمَّادٍ فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعًا إِلَّا مُطِيعَ بَن

إِيَّاسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ :

كَفَاكَ عِيَادَتِي مَنْ كَانَ يَرْجُو

نَوَابَ اللَّهِ فِي صَلَاةِ الْمَرِيضِ

فَإِنْ تُحَدِّثُ لَكَ الْأَيَّامُ سُقْمًا

يَحْوُلُ جَرِيضُهُ^(٢) دُونَ الْقَرِيضِ

يَكُنْ طَوْلُ النَّوَاهِ مِنْكَ عِنْدِي

بِمَنْزِلَةِ الطَّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

وَمِنْ شِعْرِ حَمَّادِ مَجْرَدٍ :

إِنِّي أَحْبَبْتُ فَأَعْلَمِي إِنْ لَمْ تَكُونِي تَعْلَمِينَا

حُبًّا أَقْلُ قَلِيلِهِ كَجَمِيعِ^(٣) حُبِّ الْعَالَمِينَا

(١) أى يجد الفرصة (٢) الجريش : الربق يفس به ، يقال : جرش بريقه : ابتلمه

على الهم والغصص « وحال الجريش دون القريض » مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق

(٣) فى الاصل « لجميع »

وَقَالَ :

فَأَقْسَمْتُ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي قَبْضَةِ الْهُوَى
لَأَقْصَرْتَ عَن لَوْحِي وَأَطْنَبْتَ فِي عُدْرِي
وَلَكِن بَلَائِي مِنْكَ أَنَّكَ نَاصِحٌ
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي
وَقَالَ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ الطُّوسِيِّ :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ إِذْ بَانَ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَعَيْدَانَا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
وَأَنْضَرُ النَّاسِ عِنْدَ الْمَحَلِّ (١) أَغْصَانَا
لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتُهُ
لَمَجَّ عُوْدُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَ
وَكَانَ يَبْنِي حَمَّادٍ وَبِشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ أَهَّاجٍ
كَثِيرَةٌ أَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ السُّخْفِ (٢) وَالْمُجُونِ

(١) المحل : الجذب (٢) السخف : رقة العقل وبابه طرب

وَوُفِيَ حَمَّادٌ عَجْرَدٌ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةَ
فِي أَصَحِّ الرِّوَايَاتِ.

﴿ ٣٢ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ * ﴾

الإمام أبو سلمة البصرى، شيخ أهل البصرة في
الحديث والعربية والفقه، أخذ عنه يونس بن حبيب النخوى،
وسئل أيما أسن أنت أو حماد؟ فقال حماد أسن مني، ومنه

حماد بن سلمة
البصرى

(٥) ترجم له في كتاب أنباه الرواة صفحة ٣٠٩ بما يأتي قال :
كان نحويًا ولنويًا وإمامًا فاضلاً قديم العهد قال حماد بن سلمة : مثل الذي يطلب
الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعر فيها وقال يونس بن
حبيب : كان حماد رأس حلفتنا ومنه تعلمت العربية وسأله سيبويه فقال أهدئك
هشام بن عروة عن أبيه في رجل رجع في الصلاة فقال : أخطأت ياسيبويه إنما هو
رجع فانصرف سيبويه إلى الخليل شاكياً ما لقيه به حماد : فقال : صدق حماد أمثله
يلقى بمثل هذا

وترجم له أيضاً في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥٨
قال أبو سلمة البصرى الإمام الكبير روى القراءة عرضاً عن عاصم وابن كثير
وروى عنه الحروف حرمي بن عماره وحجاج بن المنهال وشيبة بن عمرو المصعبى
وهو الذى روى عن ابن كثير أنه قرأ « إن يعبروا مسجد الله » و « إنما
يعبر مسجد الله » جميعاً بغير ألف على التوحيد تفرد فى الثانى كذلك عن ابن
كثير أيضاً « ومنهم من يلامزك فى الصدقات » بالألف تفرد بذلك عنه أيضاً .
وترجم له فى النهى لابن النديم ص ٩٩

تَعَامَتُ الْعَرَبِيَّةَ . وَكَانَ سَيْبَوَيْهِ يَسْتَمِلِي عَلَى حَمَادٍ فَقَالَ حَمَادٌ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَنْهُ عِلْمًا لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ »
 فَقَالَ سَيْبَوَيْهِ : لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ . فَقَالَ لَهُ حَمَادٌ : لَحْنَتَ
 يَا سَيْبَوَيْهِ ، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ^(١) . فَقَالَ : لَا جَرَمَ لَأَطْلُبَنَّ عِلْمًا
 لَا تُلَحِّنُنِي فِيهِ أَبَدًا ، فَطَلَبَ النُّحُوَ وَلَزِمَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ،
 وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الْجَرْمِيُّ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ فِقِيهًا قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ
 عَبْدِ الْوَارِثِ إِلَّا حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ . وَكَانَ حَمَادٌ يَقُولُ : مَنْ لَحَنَ
 فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَبَ عَلَيَّ . وَكَانَ حَمَادٌ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
 فِي الْجَامِعِ فَيَدْعُهُ وَيَذْهَبُ إِلَى أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّمُ
 مِنْهُمْ . وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ
 ثِقَةً : ثَبَتًا حَتَّى قَالُوا : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي حَمَادٍ فَأَتْرَمُهُ
 عَلَى الْإِسْلَامِ .

رَوَى حَمَادٌ عَنْ ثَابِتٍ وَأَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ مَلِيكٍ وَخَلْقٍ . وَرَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَسَفِيَّانٌ وَسُعْبَةُ

(١) أقول : وإنما لحنه لأن ليس من أدوات الاستثنا التي ينتصب بها المستثنى

على أنه خبرها واسمها مستتر وجوباً « عبد الخالق »

وَأَبْنُ مَهْدِيٍّ وَعَقَّانُ وَأُمُّهُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَمَةَ : كَتَبْتُ
عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ . وَقَالَ ابْنُ
الْمَدِينِيِّ : كَانَ عِنْدَ يَحْيَى ابْنِ الزَّرِيرِ عَنْ حَمَّادٍ عَشْرَةُ آلَافِ
حَدِيثٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ ^(١) .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَمَّادٌ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ خَالِهِ
ثُمَّ يَدِ الطَّوِيلِ وَأَثْبَتَهُمْ فِيهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى : هُوَ
ثِقَةٌ النَّاسِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِعَفَّانَ : أُحَدِّثُكَ عَنْ حَمَّادٍ ؟ قَالَ :
مَنْ حَمَّادٌ وَيَلِكُ ؟ قَالَ : ابْنُ سَمَةَ ، قَالَ : هَلَّا قُلْتَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : حَمَّادٌ إِمَامٌ جَلِيلٌ ،
وَهُوَ مُفْتِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ : قَالَ لِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :
الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ بِاللَّهِ وَبِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِاللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ
بِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ . قَالَ ابْنُ الطَّبَّاعِ :
الْأَوَّلُ كَحَمَّادِ بْنِ سَمَةَ ، وَالثَّانِي مِثْلُ أَبِي الْحَجَّاجِ ،
وَالثَّلَاثُ كَأَبِي يُوسُفَ .

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : مَنْ سَمِعْتَهُ يُتَكَلَّمُ فِي حَمَّادٍ
فَاتَّهَمُوهُ . وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي أَحَادِيثَ عِدَّةٍ
فِي الْأُصُولِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ الْأَرْبَعَةُ
إِلَّا الْبُخَارِيَّ ، فَانْكَرَتْ ^(١) ابْنُ حَبَّانَ عَلَى الْبُخَارِيِّ وَلَمْ
يُسَمِّهِ ، حَيْثُ أُحْتَجَّ بِابْنِ دِينَارٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ أَخِي
الزُّهْرِيِّ وَتَرَكَ حَمَّادًا فَقَالَ : لَمْ يُنْصَفْ مِنْ جَانِبِ حَدِيثِ
حَمَّادٍ ، وَاحْتَجَّ بِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
دِينَارٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : مَا كُنَّا
نَرَى أَحَدًا يَتَعَلَّمُ بِنِيَّةٍ غَيْرَ حَمَّادٍ ، وَمَا نَرَى الْيَوْمَ مَنْ
يَعْلَمُ بِنِيَّةٍ غَيْرِهِ . وَقَالَ وَهَيْبٌ : كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَيِّدَنَا
وَأَعْلَمَنَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَصِيحًا مُفَوِّهًا ^(٢) ،
مُقَرَّنًا فَقِيهًا ، شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ ، وَلَمْ
يَسْكُنْ لَهُ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، يَعْنِي كَانَ
يَحْفَظُ عِلْمَهُ . مَاتَ حَمَّادٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ

(١) نكثت عليه : ندد وطاب قوله أو عمله . (٢) مفوها : بليغا

وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ الْمُهَدِيِّ ، وَرثَاهُ
الزَّيْدِيُّ بِأَبْيَاتٍ أَوْلَاهَا :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَابِكِهِ

بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَادٍ

يَعْنِي حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ وَأَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ .

﴿ ٣٣ — حَمَادُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ الْمُبَارَكِ * ﴾

أَبْنُ عُبَيْدِ الدِّيَلَمِيِّ ، مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،
وَقِيلَ مَوْلَى مُكْنَفِ بْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ . الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالرَّأْيَةِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَيَّامِ
الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَنْسَابِهَا وَلُغَاتِهَا ، وَكَانَتْ
مُلُوكُ بَنِي أُمَيَّةَ تُقَدِّمُهُ وَتُؤَيِّرُهُ وَتَسْتَرِيحُهُ (١) ، فَيَفِدُ عَلَيْهِمْ
وَيَسْأَلُونَهُ عَنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا ، وَيُجْزِلُونَ صِلَتَهُ .

حماد بن
ميمرة
الكوفى

(١) فى الأصل : وتسترينه وما ذكر أنسب ، بدليل ما بعده .

(٥) راجع وفيات الاعيان ج أول

وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ صَاحِبِهِ وَرَأْوَيْتِهِ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ
 ابْنُ يَزِيدَ لِحَمَّادِ الرَّأْوِيَّةِ : بِمِ اسْتَحَقَّقْتَ هَذَا اللَّقَبَ فَقِيلَ
 لَكَ الرَّأْوِيَّةُ ؟ فَقَالَ : بِأَنِّي أَرَوِي لِكُلِّ شَاعِرٍ تَعْرِفُهُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَمِعْتُ بِهِ ، ثُمَّ أَرَوِي لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفُهُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ ، ثُمَّ لَا أُنْشِدُ
 شِعْرًا لِقَدِيمٍ وَلَا مُحَدَّثٍ إِلَّا مَيَّزْتُ الْقَدِيمَ مِنْهُ مِنَ
 الْمُحَدَّثِ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ وَأَبْيَكُ كَبِيرٌ ، فَكَمْ
 مِقْدَارُ مَا تَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ ؟ قَالَ : كَثِيرًا ، وَلَكِنِّي
 أُنْشِدُكَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِائَةَ قَصِيدَةٍ
 كَبِيرَةٍ ، سِوَى الْمُقْطَعَاتِ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ دُونَ شِعْرِ
 الْإِسْلَامِ . قَالَ : سَأَمْتَحِنُكَ فِي هَذَا وَأَمْرُهُ بِالْإِنْشَادِ ،
 فَأَنْشَدَ حَتَّى صَجَرَ الْوَلِيدُ ، ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ مَنْ اسْتَحْلَفَهُ أَنْ
 يَصُدِّقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِي (١) عَلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ الْفَيْنِ وَتِسْعَمِائَةَ

(١) ويستوفي عليه : أى لا يبقى شيئاً مما تعهد به

قَصِيدَةٌ لِلجَاهِلِيِّينَ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَرَوَى عَنْ حَمَادِ الرَّائِيَةِ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا
إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ أَخُوهُ هِشَامٌ يُجَفِّونِي
لِذَلِكَ ذُونَ سَائِرِ أَهْلِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ . فَلَمَّا مَاتَ
يَزِيدُ وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى هِشَامٍ خَفَيْتُهُ ، فَمَكَتُّ فِي
بَيْتِي سَنَةً لَا أَخْرُجُ إِلَّا لِمَنْ أَتَى بِهِ مِنْ إِخْوَانِي سِرًّا ،
فَلَمَّا لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَذْكُرُنِي أَمِنْتُ نَخْرَجْتُ وَصَلَيْتُ
الْجُمُعَةَ فِي الرُّصَافَةِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ عِنْدَ بَابِ الْفَيْلِ ، فَإِذَا
شُرْطِيَّانِ قَدْ وَقَفَا عَلَيَّ فَقَالَا : يَا حَمَادُ أَجِبِ الْأَمِيرَ يُوسُفَ
ابْنَ عُمَرَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ
لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَنْ تَدْعَانِي حَتَّى آتِيَ أَهْلِي فَأُودِعَهُمْ وَدَاعَ
مَنْ لَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ثُمَّ أَصِيرَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ ؟
فَقَالَا : مَا إِلَيْنَا ذَلِكَ سَبِيلٌ ، فَاسْتَسَامَتُ إِلَيْهِمَا وَصِرْتُ إِلَى

يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ فِي الْإِيوَانَ الْأَحْمَرِ فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ ،
فَرَمَى إِلَيَّ كِتَابًا فِيهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هِشَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا
فَابْعَثْ إِلَيَّ حَمَادَ الرَّأوِيَةَ مَنْ يَأْتِيكَ بِهِ غَيْرَ مُرَوَّعٍ وَلَا
مُتَمَتِّعٍ ^(١) وَأُدْفَعْ إِلَيْهِ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ وَجَمَلًا مَهْرِيًّا يَسِيرٌ
عَلَيْهِ اثْنَتَى عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَخَذْتُ الدَّنَانِيرَ وَنَظَرْتُ
فَإِذَا جَمَلٌ مَرْحُولٌ ^(٢) ، فَرَكَبْتُهُ وَسِرْتُ اثْنَتَى عَشْرَةَ لَيْلَةً
حَتَّى وَافَيْتُ بَابَ هِشَامٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
فِي دَارِ قَوْرَاءَ ^(٣) مَفْرُوشَةً بِالرُّخَامِ . وَهُوَ فِي مَجْلِسِ مَفْرُوشٍ
بِالرُّخَامِ يَنْ كُلُّ رُخَامَتَيْنِ قَضِيبٌ ذَهَبٍ ، وَهَشَامٌ جَالِسٌ
عَلَى طِنْفَسَةٍ ^(٤) حَمْرَاءَ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَزٌّ حُمْرٌ وَقَدْ تَضَمَّخَ ^(٥)
بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَيَنْ يَدَيْهِ مِسْكَ مَفْتُوتٌ فِي أَوَانِي ذَهَبٍ

(١) ولا تمتنع : ولا مكروه (٢) مرحول : أى عليه الرجل (٣) قوراء :

أى واسعة (٤) طنفسة : واحدة الطنافس : الأبطحة (٥) تضمخ : تطلق وتعطر

يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ فَيَفُوحُ ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ بِإِخْلَافَةٍ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
 وَأُسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَبَّلْتُ رِجْلَهُ ، فَإِذَا جَارِيتَانِ
 لَمْ أَرَ مِنْهُمَا قَطُّ وَفِي أُذُنِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَلْقَتَانِ
 فِيهِمَا لُؤْلُؤَانِ تَتَقَدَّانِ . فَقَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَمَادُ وَكَيْفَ
 حَالُكَ ؟ فَقُلْتُ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ أَتَدْرِي فِيمَ
 بَعَثْتُ إِلَيْكَ ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ : بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِسَبَبِ
 بَيْتٍ خَطَرَ بِيَالِي لَا أَعْرِفُ قَائِلَهُ . قُلْتُ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ

وَدَعَوَا بِالصُّبُوحِ يَوْمًا جَاءَتْ

قَيْنَةٌ^(١) فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ

فَقُلْتُ : هَذَا يَقُولُهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ فِي قَصِيدَةٍ

لَهُ ، قَالَ فَأَنْشِدْنِيهَا فَأَنْشُدْتُهُ :

بِكْرَ^(٢) الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ

ح . يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيْقُ ؟

(١) قينة : جارية مننية (٢) بكر الخ : أي لاموه مبكرين وعذلوهم في

البكور . ووضع : الصبح : أول ظهور الضوء .

وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ

هـ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقٌ^(١)

لَسْتُ أَذْرِي إِذْ أَكْثَرُوا الْعَذْلَ فِيهَا

أَعْدُو^(٢) يَلُومَنِي أَمْ صَدِيقٌ؟

زَانِهَا حُسْنُهَا وَفَرَعٌ عَمِيمٌ

وَأَيْثُ^(٣) صَلْتُ^(٣) الْجَبِينِ أَنْيَقُ

وَتَنَائِيَا مُفْلَجَاتُ^(٤) عَذَابُ

لَا قِصَارُ تَرَى وَلَا هُنَّ رُوقٌ^(٥)

وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا بَجَاءَتْ

قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِزْرِيقُ

قَدَمَتُهُ عَلَى عَقَارِ كَعِينِ الذِّ

دِيكَ صَفَى سَلَاْفَهَا الرَّاُووقُ^(٦)

(١) موهوق : يروى مكانها موهوق . والموهوق : المحبوس . (٢) أَيْثُ :

الأيث : الشمر الملتف (٣) صلت الجبين : أملتس براق مع الاستواء

(٤) مفلجات : بعيد ما بين التنايا والرابعيات (٥) روق : طوال يقال

حالت تنايها فهو أرووق (٦) الراووق : المصفاة

مَرَّةً قَبْلَ مَرْجِبًا فَإِذَا مَا
 مَرْجَبَتْ لَدَّ طَعْمَهَا مِنْ يَذُوقُ
 وَطَفًا فَوْقَهَا فِقَاقِيعُ كَالدِّ
 دُرٌّ صِغَارٌ يُثِيرُهَا التَّصْفِيقُ (١)
 ثُمَّ كَانَ الْعِزَاجُ مَاءً سَحَابٍ
 لَا صَرَى آجِنٌ (٢) وَلَا مَطْرُوقٌ

قَالَ : فَطَرِبَ هِشَامٌ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا حَمَادُ . يَا جَارِيَةَ
 أَسْقِيهِ ، فَسَقَتْنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنُثْ عَقْلِي وَقَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَدْتُ
 فَاسْتَخَنَّهُ الطَّرِبُ حَتَّى نَزَلَ عَنْ فَرَشِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ
 الْآخَرَى أَسْقِيهِ ، فَسَقَتْنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِنُثْ عَقْلِي الثَّانِي ،
 فَقُلْتُ : إِنْ سَقَتْنِي الثَّالِثَةَ افْتَضَحْتُ ، فَقَالَ لِي هِشَامٌ : سَلْ
 حَاجَتَكَ ، قُلْتُ : كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
 لِإِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ : هُمَا جَمِيعًا لَكَ بِمَا عَلَيهِمَا وَمَا لَهُمَا ،
 ثُمَّ قَالَ لِلْأُولَى أَسْقِيهِ ، فَسَقَتْنِي شَرْبَةً لَمْ أَعْقِلْ

(١) التصفيق : المزج (٢) في الأغانى : غير ما آجن . الصرى : المنفر

والمطروق : ما يتردد الناس عليه لاستعماله .

بَعْدَهَا حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَإِذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَعِدَّةٌ
 مِنْ الْخَدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ بَدْرَةٌ ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمْ :
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
 فَأَصْلِحْ بِهَا شَأْنَكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَأُنْصَرَفْتُ إِلَى
 أَهْلِي . قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ
 بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ حَمَادٍ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ حَمَادٌ أَعْلَمَ
 النَّاسِ إِذَا نَصَحَ يَعْنِي إِذَا لَمْ يَزِدْ وَيَنْقُصْ فِي الْأَشْعَارِ
 وَالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْهُمَا بَأَنَّهُ يَقُولُ الشُّعْرَ وَيَنْجِلُهُ (١)
 شُعْرَاءَ الْعَرَبِ ، وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ : قَدْ سُلِّطَ عَلَى الشُّعْرِ
 مِنْ حَمَادٍ الرَّأْيِيَّةِ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ أَيُخْطِئُ فِي رِوَايَةِ أُمَّ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ
 كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ،
 وَلَيْكِنَهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَمَذَاهِبِ
 الشُّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشُّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذَهَبَ
 رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ وَيُحْمَلُ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ

(١) وينجله شعراء العرب : ينسبه إليهم

فَتَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقُدَمَاءِ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ
 هَالِمٍ نَاقِدٍ وَأَيْنَ ذَلِكَ؟ . وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 النَّحَّاسُ أَنَّ حَمَادًا هُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّبْعَ ^(١) الطُّوَالَ وَلَمْ يَنْبُتْ
 مَا ذَكَرَهُ النَّاسُ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ مُعَلَّقَةً عَلَى الْكَعْبَةِ .
 وَحَمَادٍ أَخْبَارُ طُوَالَ أُقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا ،
 وَكَانَتْ لِوَالِدَتِهِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَةً . وَرِثَاهُ ابْنُ كِنَاسَةَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذْرٌ

نَجَّكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذْرُ

يَرْحَمَكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ

لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدَّهِ كَدْرُ

فَهَكَذَا يَفْسُدُ الرِّمَانُ وَيَفُ

نَحَى الْعِلْمُ فِيهِ وَيُدْرَسُ ^(٢) الْأَثْرُ

(١) السبع الطوال من الشعر هي : معلقة امرئ القيس ، وزهير ، وعمرو ،

ولبيد ، وطرفة ، والحارث ، وعنترة . وتسمى الملققات السبع (٢) يدرس : ينفو ويبي

﴿ ٣٤ - حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان * ﴾

حماس بن
ثامل

شاعرٌ إسلاميٌّ من مخضرمي الدولتين أذكرك أيام
السفاح ، وكان يوماً في مجلسه فذكر إسماعيل بن عبد الله
القسريُّ بني أمية فذمهم وسبهم ، فقال حماسٌ للسفاح :
يا أمير المؤمنين ، أيسب هذا بني عمك وعمالمهم وهو رجل
اجتمع والخريت في نسبي ؟ إن بني أمية لحمك ودمك
فكاهم ولا تؤكلهم ، فقال له : صدقت ، وأمسك
إسماعيل فلم يجز^(١) جواباً . ومن شعر حماس :

الله نجى قلوبى بعد ما علقت

من الأمير ومن عمرو بن سيار

بجلفه من يمين غير صادقة

حلفتها ثم لم تلحقن^(٢) بالنار

إحلف يميناً إذا ما خفت مضلعة^(٣)

ونب إلى غافرٍ للذنب غفار

(١) فلم يجز جواباً : فلم يرد (٢) بالأصل « تلحقن » ولكن الياء محذوفة

(٣) مضلعة : متلفة مهلكة تضلع من يحملها لا فيها من مشقة

(٥) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

﴿ ٣٥ - حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي * ﴾

الخطابي، من ولد زيد بن الخطابي أبو سليمان البستي،
نسبة إلى مدينة بستان من بلاد كابل، كان محدثاً فقيهاً
أديباً شاعراً لغوياً، أخذ اللغة والأدب عن أبي عمر
الزاهد، وأبي علي إسماعيل الصفار، وأبي جعفر الرزاز
وغيرهم من علماء العراق، وتفقّه بالفقهاء الشافعي، وروى
عنه الحافظ أبو عبد الله بن البيع المعروف بالخاتم
النيسابوري، والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسي
صاحب السيق لتاريخ نيسابور، وأبو القاسم عبد الوهاب
الخطابي وخلق.

حمد بن محمد
الخطابي

(٥) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة نورد ههنا
ما أغفله يافوت وهو قوله :

صنف كثيراً من الكتب منها :

الغنية عن الكلام وأهله ، شرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك ، روى عن جماعة ،
وسماه صاحب اليتيمة أبا سليمان ، والصواب حمد كما قاله الجهم النير .

ويقال إنه من ولد زيد بن الخطابي ولم يثبت .

وترجم له أيضاً في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ حُجَّةً صَدُوقًا
 رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ وَخَرَجَ إِلَى
 مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَالَ النَّعَالِيُّ : كَانَتْ يُشَبَّهُ فِي عَصْرِنَا
 بِأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي عَصْرِهِ عِلْمًا وَأَدَبًا وَزُهْدًا
 وَوَرَعًا وَتَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ شِعْرًا حَسَنًا .
 وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مُفْجَمًا ^(١) . وَلِأَبِي سُلَيْمَانَ كُتِبَ مِنْ
 تَأْلِيفِهِ أَشْهَرُهَا وَأَسِيرُهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ
 فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ أَعْلَامُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ
 صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، وَمَعَالِمُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ،
 وَكِتَابُ إِصْلَاحِ غَلَطِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَكِتَابُ الْعَزَلَةِ ، وَكِتَابُ
 شَأْنِ الدُّعَاءِ ، وَكِتَابُ الشُّجَاعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَوُلِدَ فِي رَجَبِ
 سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَتُوفِيَ بِبَلَدِهِ بُسْتِ سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَقِيلَ سَنَةَ سِتِّ وَثَمَانِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) مفجماً : يقال : شاعر مفجم : يفلج على أمره في الشعر

إِذَا خَلَوْتُ صَفَا ذَهْنِي وَعَارَضَنِي
 خَوَاطِرُهُ كَطِرَازِ الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ
 وَإِنْ تَوَالَى صِيَاحُ النَّاعِقِينَ عَلَيَّ
 أُذِنِي عَرَّتَنِي مِنْهُ لُكْنَةُ الْعَجَمِ
 وَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاةُ وَإِنْ حَرَصْنَا
 عَلَيْهَا غَيْرُ رِيحٍ مُسْتَعَارَةٍ
 وَمَا لِلرِّيحِ دَائِمَةٌ هُبُوبٌ
 وَلَكِنْ تَارَةٌ تَجْرِي وَتَارَةٌ
 وَقَالَ :

وَمَا غُمَّةٌ^(١) الْإِنْسَانِ مِنْ شِقَّةٍ^(٢) النَّوَى
 وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ مِنْ عَدَمِ الشَّكْلِ
 وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتٍ وَأَهْلِهَا
 وَإِنْ كَلَفَ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

(١) الغمة : الكربة (٢) الشقة : البعد وفي وفيات الاعيان غربة بدل غمة

وَقَالَ :

تَسَامَحْ وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّ كُلِّهِ

وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِ قَطُّ كَرِيمٌ

وَلَا تَغْلُ^(١) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَأَقْتَصِدْ

كِلَا طَرَفِي قَصِدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وَقَالَ :

قَدْ أُولِعَ النَّاسُ بِالتَّلَاقِ وَالْمَرْءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ

وَإِنَّمَا مِنْهُمْ صَدِيقِي مَنْ لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ

وَقَالَ :

شَرُّ السَّبَاعِ الضَّوَارِي دُونَهُ وَزَرٌّ^(٢)

وَالنَّاسُ شَرُّهُمْ مَا دُونَهُ وَزَرٌّ

كَمْ مَعْشَرَ سَامُوا لَمْ يُؤْذِمِ سَبْعُ

وَمَا تَرَى بَشَرًا لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرٌ

(١) ولا تغل : ولا تسرف وتتغال (٢) الوزر : الملجأ ، والوزر .

الثاني : الملجأ أيضاً

وَقَالَ :

مَادُمْتَ حَيًّا فِدَارِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَيَأْتِمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ
مَنْ يَذِرُ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَذِرْ سَوْفَ يُرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

﴿ ٣٦ - حَمْدَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَثَارِيُّ * ﴾

كَانَ طَيِّبًا أَدِيبًا شَاعِرًا دَائِبًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، يَحْضُرُ
مَجَالِسَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِي الْأَدَبِ وَيَصْحَبُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْهُمْ
وَيُلَازِمُهُ . مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ
شِعْرِهِ :

لَا جِلْقَ رُقْنٍ لِي مَعَالِمَهَا
وَلَا أُطْبِتْنِي ^(١) أَنْهَارُ بَطْنَانِ
وَلَا أَزْدَهْتَنِي ^(٢) بِمَنْبِجٍ فُرْصُ
رَأَقْتُ لِغَيْرِي مِنْ آلِ حَمْدَانَ

(١) أطبتني : أمدتني إليها . (٢) في الاصل « أزهتني »

(*) راجع تاريخ حلب ج أول صنعة ٤١

لَكِنْ زَمَانِي بِالْجَزْرِ^(١) ذَكَرْتَنِي

طَيْبَ زَمَانِي وَفِيهِ أَبْكَانِي
يَأْجِبُ دَا الْجَزْرُ كَمْ نَعِمْتُ بِهِ

يَنْ جِنَانٍ ذَوَاتِ أَفْنَانِ

وَأَجْتَازَ بِمَحْمَدَانَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ الْأَمِيرُ مَهْمَدُ الدَّوْلَةِ
أَبْنُ الْخُسَيْنِيِّ فَأَنْزَلَهُ بِدَارِهِ فِي الْأَثَارِبِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَشْهُرًا،
فَلَمَّا وَافَى هِلَالَ رَمَضَانَ قَالَ الْأَمِيرُ :

لِلَّهِ مِنْ قَمَرٍ رَأَى مُعْرِضًا

عَنَّهُ وَإِعْرَاضِي حِدَارٌ وَشَاتِهِ

طَلَعَ الْهَيْلَالَ فَقُلْتُ أَعْمَلُ حَيْلَةً

فِي قُبْلَةٍ أَجْنِي^(٢) جَنِي^(٣) وَجَنَاتِهِ

فَمَضَى وَقَالَ تَصَدِّقْ قَمَرَ الْهُوَى

لَتَرَى الْهَيْلَالَ رَقِيَ إِلَى دَرَجَاتِهِ

(١) هي كورة من كور حلب ذكرها ياقوت في معجم البلدان وذكر أن منها صاحب

الترجمة وروى الابيات مع تحريف فيها « عبد الحائق »

(٢) أجنى : أقطف ثمرها (٣) الجنى : ثمر الشجرة والكلام على المجاز

فَأَنَا وَحَقُّ هَوَاكَ أَبَعْدُ مُرْتَقَى
 مِنْهُ وَتَأْثِيرِي كَتَأْثِيرَاتِهِ
 أَنَا كَامِلٌ أَبَدًا وَذَلِكَ نَاقِصٌ
 فَاجْهَدْ بِوَصْفِي مُمَعِنًا وَصِفَاتِهِ

﴿ ٣٧ - حَمْدَةٌ وَيُقَالُ حَمْدُونَةٌ * ﴾

بِنْتُ زِيَادِ بْنِ تَقِيٍّ (١) مِنْ قَرْيَةٍ بَادِيٍّ مِنْ أَعْمَالِ وَادِي
 آشٍ، كَانَ أَبُوهَا زِيَادٌ مُؤَدِّبًا وَكَانَتْ أَدِيبَةً نَبِيلَةً شَاعِرَةً
 ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ مَعَ الْعَفَافِ وَالصَّوْنِ، إِلَّا أَنَّ حُبَّ الْأَدَبِ

حمدة بنت
زياد

(١) في كتاب الاعلام : ابن تقي بالتاء . فأصلحناه بالتاء . لذلك
 (٥) ترجم لها في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول بما يأتي قال :
 حمدة ويقال حمدونة بنت زياد بن تقي العوفى بالفاء المؤدب من أهل وادى آش
 قال ابن الأبار في تحفة القادم : هي إحدى المتأدبات المتصرفات المنزلات المنسقات ،
 حدثت عن أبي الكرم جودى بن عبد الرحمن الأديب قال : أنشدني أبو القاسم بن
 البراق قال : أنشدني حمدة بنت زياد العوفية وقد خرجت متغزاة بالرملة من وادى آش
 فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

أَبَاحِ الدَّمْعِ أَسْرَارِي بُوَادِي
 بِهِ لِحْسَنِ آثَارِ بُوَادِي
 فَمِنْ نَهْرِ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ
 وَمِنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وَادٍ
 وَمِنْ بَيْنِ الطَّبَاةِ مَهَاةِ رَمَلٍ

سبت لي وقد ملكت قبادى —

كَانَ يَحْمِلُهَا عَلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِهَا مَعَ نَزَاهَةٍ مَوْثُوقٍ بِهَا ،
 وَكَانَتْ تَلَقَّبُ بِخَنَسَاءِ الْمَغْرِبِ وَشَاعِرَةِ الْأَنْدَلُسِ . وَرَوَى
 عَنْهَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْبَرَّاقِ قَالَ : أَنْشَدْتَنَا حَمْدَةَ الْعَوْفِيَّةَ
 لِنَفْسِهَا وَقَدْ خَرَجَتْ مُتَنَزِّهَةً بِالرَّمْلَةِ مِنْ نَوَاحِي وَادِي آشٍ ،
 فَرَأَتْ ذَاتَ وَجْهِهِ وَسِيمٍ أَفْجَبَهَا فَقَالَتْ :

أَبَاحَ الدَّمْعِ أَسْرَارِي بَوَادِي

لَهُ فِي الْحُسْنِ آثَارُ بَوَادِي
 فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ

وَمِنْ رَوْضٍ يَرِفُ^(١) بِكُلِّ وَادِي
 وَمِنْ بَيْنِ الطُّبَّاءِ مَهَاةٌ إِنْسِي
 سَبَّتْ لِي وَقَدْ مَلَكَتْ فُوَادِي

— قال وأنشدني الكاتبان أبو جعفر بن عبيد الأركش وأبو إسحاق بن الفقيه
 الجبائي قالا : أنشدنا القاضي أبو يحيى عتبة بن محمد بن عتبة الجراذي لحمدة هذه :
 « ولما أبي الواشون » الأبيات التي ذكرها ياقوت . وحدثني بعض قرابة الأمير
 أبي عبد الله بن سعد أن هذه الأبيات لمهجة بنت عبد الرازق الغرناطية ، وعاصرت
 حمدة هذه زهون بنت الفليحي الغرناطية .

(١) يرف : يهتز وتضطرب أغصانه

لَهَا لَحْظٌ تُرْقِدُهُ لِأَمْرِ
وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
إِذَا سَدَلْتَ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا
رَأَيْتَ النَّذْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
كَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ
فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبَلٌ بِالسَّوَادِ
وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ الْأَيَّاتِ الشَّهِيرَةَ
الْمَنْسُوبَةَ لِلْمَنَازِي الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ وَهِيَ :
وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ (١) وَادٍ
سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعِيمِ
حَلَلْنَا دَوْحَهُ حُنَّا عَلَيْنَا
حُنُوَّ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَعِيمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمًا زُلَالًا
أَلَدَّ مِنْ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ

(١) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء وقد رمض

يومنا : إذا اشتد حره

يَصْدُ الشَّمْسَ أَنَّى وَاجْهَتَنَا ؟

فِيخَجِبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ

بُرُوعِ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَدَارَى

فَتَمَسُّ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ

أَجْمَعَ أَدْبَاءَ الْمَشْرِقِ عَلَى نِسْبَةِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِلْمَنَازِي
 وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْمَنَازِي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
 وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ عَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ جَعَلَ
 الْمَنَازِي كَلِمًا أَنْشَدَهُ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ سَبَقَهُ
 أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى الْمِصْرَاعِ الثَّانِي كَمَا نَظَّمَهُ الْمَنَازِي ، وَنَسَبَهَا
 أَدْبَاءُ الْأَنْدَلُسِ وَمُؤَرِّخُوهَا إِلَى حَمْدَةَ وَجَزَمَ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ
 مِنْهُمْ ، وَفِيهِمْ مَنْ رَوَاهَا لَهَا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْمَنَازِي وَاللَّهُ
 تَعَالَى أَعْلَمُ . وَمِنْ شِعْرِ حَمْدَةَ أَيْضًا :

وَلَمَّا أَبِي الْوَأَشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا

وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

وَسَنُّوا عَلَيَّ أَسْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ
 وَقَلَّ مُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
 غَزَوْتَهُمْ مِنْ مُقَاتِيكَ وَأَذْمَعِي
 وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

﴿ ٣٨ - حَزْرَةُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبُو يَعْلَى الْمَعْرُوفُ بْنُ ابْنِ الْقَلَانِسِيِّ التَّمِيمِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ
 الْمَوْرِثُ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَفَاضِلِهَا الْمُبَرِّزِينَ
 وَوَلَّى رِيَّاسَةَ دِيوَانَهَا مَرَّتَيْنِ، وَبِهَا تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ تَارِيخٌ لِلْحَوَادِثِ أُبْتَدَأَ بِهِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ
 بِالْحَدِيثِ، وَلَهُ كُتُبٌ عَلَيْهَا سَمَاعُهُ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِيَّاكَ تَقْنَطُ (١) عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ

فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ سَوْفَ مَهُونُ

(١) تقنط : تيأس

(٥) ترجم له في كتاب الواقي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول قال :
 حَزْرَةُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْلَى التَّمِيمِيِّ الْقَلَانِسِيِّ . كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَلَهُ خَطٌّ
 حَسَنٌ وَنَظْمٌ وَنَثَرٌ حَدَّثَ عَنْ سَهْلٍ وَأَبِي حَلَمَةَ بْنِ يُوْسُفَ التَّقْلِسِيِّ قَالَ الْحَافِظُ بْنُ عَسَاكِرَ :
 سَمِعَ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ ، وَصَنَفَ تَارِيخًا لِلْحَوَادِثِ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
 وَتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ : « يَا نَفْسَ لَانْجِزِي عَنِّي » وَقَدْ ذَكَرَهُ ياقوت

حزرة بن أسد
القلانسي

وَأَنْظُرُ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ
أَبَدًا فَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ
وَقَالَ أَيضًا :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ قَلْبِي طَرْفُهُ فَعَدَا
مُعَذِّبًا بَيْنَ أَشْوَاقٍ وَأَشْجَانٍ
أَمِنْ بَوْصِلٍ لَعَلِّي أَسْتَجِيرُ بِهِ
مِنْ سَطْوَةِ الْبَيْنِ فِي صَدِّ وَهَجْرَانِ
مَالِي مُنِيئٌ بِمَمْنُوعٍ يُعَذِّبُنِي
وَلَا بَزِيدُ فُوَادِي غَيْرَ أَحْزَانِ
لَا بَرَدَ اللَّهُ قَلْبِي مِنْ تَحْرِقِهِ
إِنْ شَبْتُ^(١) حُبِّي لَهُ يَوْمًا بِسُلْوَانِ
إِذَا تَرَمَّ قَمَرِي^(٢) عَلَى فَنَنِ^(٢)
فِي لَيْلَةٍ زَادَ فِي حُزْنِي وَأَشْجَانِي
وَكَمْ أُسِرُّ غَرَامِي ثُمَّ أُعْلِنُهُ
وَلَيْسَ يَخْفَى بِكُمْ سِرِّي وَإِعْلَانِي

(١) شبت : خلطت (٢) فنن : أى على غصن .

لَا بَرَدَ اللَّهُ شَوْقِي إِنْ نَوَيْتُ لَكُمْ
تَغْيِيرًا مَّا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانٍ
وَقَالَ :

يَا نَفْسُ لَا تَجْزِعِي مِنْ شِدَّةِ عَظُمْتَ
وَأَيُّقِي مِنْ إِلَهٍ اَخْلَقَ بِالْفَرْجِ
كَمْ شِدَّةٍ عَرَّضَتْ نَمَّ أَنْجَلَتْ وَمَضَتْ
مِنْ بَعْدِ تَأْثِيرِهَا فِي الْمَالِ وَالْمُهْجِ

﴿ ٣٦ - حمزة بن بيض^(١) الحنفي الكوفي * ﴾

أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، شَاعِرٌ مُقَدِّمٌ مُجِيدٌ مِنْ شِعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْمُهَلَّبِ وَوَلَدِهِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ
إِلَى الْأَمِيرِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، وَوَفَدَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ
هَبَدٍ الْمَلِكِ وَأَمْتَدَحَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَقَالَ :
أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ زُرُورَهُ

حمزة بن
بيض
الكوفي

وَكَانَ أَمْرًا يُحِبِّي^(٢) وَيُكْرِمُ زَائِرَهُ

(١) ورد في الفاموس : وابن بيض باعتبارها جمع ابيض ، وعقبا بقوله ويفتح ٤

ثم وهم من قال بذلك . (٢) يحبي : يعطي

(*) راجع الواقي بالوفيات ج ٤ ص ١٦٩ وفوات الوفيات

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى ^(١) بِهِ مُتَفَرِّدًا
 فَلَا الْجُودَ مُخْلِيَهُ وَلَا الْبُخْلَ حَاضِرَهُ ^(٢)
 كَفَى سَائِلِيهِ سُؤْلَهُمْ مَنْ ضَمِيرُهُ
 عَنِ الْبُخْلِ نَاهِيهِ وَبِالْجُودِ أَمْرُهُ؟
 وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ:
 حَازَ الْخِلَافَةَ وَالِدَاكَ سِوَاكُمَا
 مَا بَيْنَ سَخَطَةٍ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ
 أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا
 وَعَلَى جَبِينِكَ نُورُ مَلِكٍ رَابِعِ
 سَرِيَتٍ ^(٣) خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا
 نَظَرُوا السَّبِيلَ بِسْمِ مَوْتٍ نَاقِعِ
 لَيْسَ الَّذِي أَوْلَاكَ رَبُّكَ مِنْهُمْ
 عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمْ بِالضَّائِعِ
 فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَقَالَ فِي سُلَيْمَانَ أَيْضًا:

(١) النجوى : التحدث في خلوة (٢) يريد إذا انفردت به فلا تسأله لأن

الجدود لا يتخلى عنه ولا يحضره البخل فالشرط الثاني دليل الجواب .

(٣) سرية : أذهبت وكشفت . « عبد الحائق »

لَمْ تَدْرِ مَا « لَا » فَاسْتَقَائِبًا
 عُمَرَكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الْأَبَدِ
 وَلَمْ تُؤَامِرْ^(١) بِتِلْكَ مُمْتَرِيًا
 فِيهَا وَفِي أُخْتِهَا وَلَمْ تَكْذِبْ
 وَهِيَ عَلَى أَنَّهَا اخْفِيفَةُ أَدُ
 قَلْ جَمَلًا عَلَيْكَ مِنْ أَحَدٍ^(٢)
 لِمَا تَعَوَّدْتَ مِنْ نَعْمٍ فَنَعَمْ
 أَلَدُّ فِي فِيكَ مِنْ جَنَى الشَّهِيدِ
 إِلَّا يَكُنْ عَاجِلٌ تَعْجَلُهُ
 لَنَا لَوْلَا تَقُولَ لَا فَعِدِ
 وَمَا تَعِدُ فِي غَدٍ يَكُنْ غَدُكَ الْ
 سَوَافِدُ لِلسَّائِلِينَ خَيْرَ غَدِ

(١) لم تؤامر : لم تستشر يريد أنك لا تستشير في تلك أي في نعم فأنت
 لا تعرف لا ، ولا تستشير في نعم حال كونك غير ممتز أو قريب من الامتراء وإنما كانتا
 أخنتين مع التضاد لأن مصدرهما واحد « عبد الحائقي »
 (٢) أحد : جبل بالمدنية

وَدَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ
يَتَأَهَّبُ لِلْمُضِيِّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَارِيَتُهُ تَعْمَمُهُ فَضَحِكَ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : مِنْ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا ،
إِنْ أَذِنَ لِي الْأَمِيرُ قَصَصْتُهَا ، قَالَ قُلْ : فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سَنَنْتَ ^(١) خَرًّا

عَلَى بِنَفْسَجَا وَقَضَيْتَ دِينِي
فَصَدَّقْ يَا هُدَيْتَ الْيَوْمَ رُؤْيَا

رَأَيْتُهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي

قَالَ : كَمْ دَيْنُكَ ؟ قَالَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا
لَكَ بِهَا وَمِثْلَهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا غَامَانُ فَتَشُوا الْخَزَائِنَ بَجِيئُوهُ
بِكُلِّ جُبَّةٍ خَزَّ بِنَفْسِجٍ تَجِدُونَهَا ، جَاءُوا بِثَلَاثِينَ جُبَّةً ،
فَنظَرَ إِلَيْهِ يُلَاحِظُ الْجَارِيَةَ فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ عَاوَنِي عَمَّكَ
عَلَى قَبْضِ الْجَبَابِ ، فَإِذَا وَصَلْتِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَنْتِ لَهُ ،
فَأَخَذَهَا وَالْجَبَابَ وَأَنْصَرَفَ ، وَقَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
أَيْضًا :

(١) سنت : صبيت ، وفي الألفاظ : شنت

وَمَتَى يُؤَامِرُ نَفْسَهُ مُسْتَخْلِيًا

فِي أَنْ تَجُودَ لَدَى السُّؤَالِ تَقُولُ جُدْ ؟

أَوْ أَنْ يَعُودَ لَنَا بِنَفْحَةٍ نَائِلِ

بَعْدَ الْكِرَامَةِ وَالْحَبَاءِ ^(١) تَقُولُ عُدْ

أَوْ فِي الزِّيَادَةِ بَعْدَ جَزْلِ عَطَائِهِ

لِلْمُسْتَرِيدِ مِنَ الْعَفَاةِ تَقُولُ زِدْ

أَوْ فِي الْوُفُودِ عَلَى فَقِيرٍ مُوَبِقٍ ^(٢)

بَحَلَّتْ أَقَارِبُهُ عَلَيْهِ تَقُولُ فِدْ

أَوْ فِي وُرُودِ شَرِيعَةٍ مَخْفُوفَةٍ

بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالرَّمَّاحِ تَقُولُ رِدْ

وَنَعَمْ بِيْفِيهِ أَلَدُّ حِينَ يَقُولُهَا

طَعْمًا مِنَ الْعَسَلِ الْمَدُوفِ ^(٣) بِمَاءٍ وَرَدٍّ ^(٤)

وَلَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامٍ مَنَعَ أَهْلَ مَكَّةَ

وَالْمَدِينَةَ أَعْطِيَاهُمُ سَنَةً ، فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي ذَلِكَ :

(١) الحباء : العطاء (٢) موبق : مبيد (٣) المدوف : المخلوط

(٤) « ورد » بالأصل بدون همزة فأصلحناها لأن المراد ماء ورد

وَصَلَتْ سَمَاءَ الضَّرِّ بِالضَّرِّ بَعْدَ مَا
 زَعَمْتَ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنَّا سَتُقْلِعُ
 فَلَيْتَ هِشَامًا كَانَ حَيًّا يَسُوسُنَا
 وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُرْجَى وَنَطْمَعُ
 وَلَمَّا وُلِيَ أَبُو لَيْبِيدٍ الْبَجَلِيُّ «ابْنُ أُخْتِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ»
 أَصْبَهَانَ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَنَسِّكًا خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي صُحْبَتِهِ
 فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ مِنْ مِثْلِ حَمْزَةَ لَا يَصْحَبُ مِنْكَ، لِأَنَّهُ صَاحِبُ
 كِلَابٍ^(١) وَلَهُوَ، فَبِعَتْ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَأَمْرَهُ
 بِالْإِنْصِرَافِ فَقَالَ:

يَا بَنَ الْوَلِيدِ الْمُرْتَجِي سَيْبِهِ
 وَمَنْ يُجَلِّي^(٢) الْحِنْدِسَ^(٣) الْحَالِكَ
 سَيْلٌ مَعْرُوفِكَ مِثِّي عَلَى
 بَالٍ فَمَا بَالِي عَلَى بَالِكَ؟

(١) هكذا جاءت وظني أنها كلام بشير إلى قول الشعر (٢) يجلي : يكشف

(٣) الحندس : الظلام

حَسُوْهُ فَمَيْصِي شَاعِرُهُ مُفَاقٍ

وَأَجْوُدُ أَمْسَى حَسُوْهُ سِرْبَالِكَ

يَأُوْمُكَ النَّاسُ عَلَيَّ صُحْبَتِي

وَالْمِسْكُ قَدْ يَسْتَمْتَحِبُ الرَّامِكَا (١)

إِنْ كُنْتَ لَا تَصْحَبُ إِلَّا قِيَّ

مِثْلَكَ لَنْ تُوْتِي بِأَمْثَالِكَ

إِنِّي أَمْرُوْهُ حَيْثُ يُرِيدُ الْهُوَى

فَعَدَّ (٢) عَنْ جَهْلِي بِإِسْلَامِكَ

قَالَ لَهُ أَبُو لَيْدٍ: صَدَقْتَ وَقَرَّبَ مَنْزِلَتَهُ. وَقَالَ النَّضْرُ

أَبْنُ شَمِيْلٍ دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ بِمَرُوْ فَقَالَ يَا نَضْرُ أَنْشِدْنِي

أَخْلَبَ بَيْتٍ لِلْعَرَبِ، قُلْتُ هُوَ قَوْلُ ابْنِ بَيْضٍ فِي الْحَكَمِ

أَبْنِ مَرْوَانَ:

تَقُوْلُ لِي وَالْعَيُوْنُ هَاجِعَةٌ

أَقِمُّ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أَقِمِّ

(١) الرامك : ضرب من الطيب . والغرض التمثيل بأن الشيء العظيم يكون معه

المفقر (٢) أي تجاوز

أَيُّ الْوُجُوهِ أَنْتَجَعْتِ ؟ قُلْتُ لَهَا
 وَأَيُّ وَجْهِ إِلَّا إِلَى الْحَكْمِ ؟
 مَتَى يَقْلُ حَاجِبًا سُرَادِقِهِ
 هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمُ
 قَدْ كُنْتُ أَسَامَتُ قَبْلُ مُقْتَبِلًا (١)

وَالآنَ إِذْ حَلَّ فَأَعْطِي سَلَمِي (٢)
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لِلَّهِ دَرُكٌ ! فَكَأَنَّمَا شَقُّ لَكَ عَنْ
 قَلْبِي . وَأَوْدَعَ حَمْزَةً عِنْدَ نَاسِكٍ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَمِنْهَا عِنْدَ
 نَبَّازٍ (٣) ، فَأَمَّا النَّاسِكُ فَبَنَى بِهَا دَارًا وَزَوَّجَ بَنَاتِهِ فَأَنْفَقَهَا
 وَجَحَدَهَا ، وَأَمَّا النَّبَّازُ فَأَدَّى إِلَيْهِ مَالَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
 أَلَا لَا يَغُرُّكَ ذُو سَجْدَةٍ

يَظَلُّ بِهَا دَائِمًا يَخْدَعُ
 كَانَ بِجَبِيَّتِهِ حَبَّةً (٤)
 تُسَبِّحُ طَوْرًا وَتَسْتَرْجِعُ

(١) مقبلا : يريد منتظر الزمن المستقبل (٢) وفي الأغانى :

هات ادخلن ذا واعطني سلمى

(٣) نباذ : بائع النبيذ (٤) يريد : ما يرى في بعض الجياض من أثر

السجود وفي الأغانى « حلبة »

وَمَا لِلتَّقَى لَزِمَتْ وَجْهَهُ
 وَلَكِنْ لِيَنْفَتَرَ مُسْتَوْدِعٌ ؟
 وَلَا تَنْفِرَنَّ مِنْ أَهْلِ النَّيِّدِ
 وَإِنْ قِيلَ يَشْرَبُ لَا يُقْلِعُ
 فَعِنْدَكَ عِلْمٌ بِمَا قَدْ خَبِرَ
 تُوْ إِن كَانَ عَامِي بِهَا يَنْفَعُ^(١)
 ثَلَاثُونَ أَلْفًا حَوَاهَا السُّجُودُ
 فَلَيْسَتْ إِلَى أَهْلِهَا تَرْجِعُ
 بَنَى الدَّارَ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالِهِ
 فَأَصْبَحَ فِي يَتِيمِهِ يَرْتَعُ
 مَهَائِرُ^(٢) مِنْ مَالِهِمْ قَدْ حُرِمَ
 مِنْ ظَالِمًا فَهَمَّ سَغْبُ^(٣) جُوعِ
 وَأَدَّى أَخُو الكَأْسِ مَا عِنْدَهُ
 وَمَا كُنْتُ فِي رَدِّهِ أَطْمَعُ

(١) لعلها إذا كان (٢) مهائر : جمع مهيرة : وهي الحرة غالية المهر

ويريد البنات (٣) في الأصل : تغب بالناء

وَزَلَّ بِقَوْمٍ فَأَسَاءُوا ضِيَا فَتَهُ وَطَرَحُوا لِبَغْلَتِهِ تَبْنَارِدِينًا
فَعَاْفَتُهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا فَشَحَجَتْ ^(١) حِينَ رَأَتْهُ فَقَالَ :

إِحْسِدِيهَا لَيْلَةَ أَدَجَّتْهَا

فَكَلِمِي إِنْ شِئْتِ تَبْنًا أَوْ ذَرِي

قَدْ أَتَى مَوْلَاكَ خُبْرٌ يَا بَسْ

فَتَغْدَى فَتَغْدَى وَأَصْبِرِي

وَلِحَمْزَةَ بْنِ بَيْضٍ أَخْبَارٌ حِسَانٌ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
وَأَبْنِهِ وَالْمُهَلَّبِ يَطُولُ ذِكْرُهَا . تُوُفِيَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ
وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ ٤٠ — حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عِمَارَةَ * ﴾

حمزة بن
حبيب
الكوفي

أَبْنِ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامِ أَبُو عِمَارَةَ التَّيْمِيُّ نَيْمُ اللَّهِ وَلَاءٌ
وَقِيلَ نَسَبًا ، الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزِّيَّاتِ ، وَقِيلَ لَهُ الزِّيَّاتُ

(١) شحجت : صوتت وصوت البغل شحيج

(*) ترجم له في كتاب طبقات الفراء لابن الجزري ج أول بترجمة مسهبة تقتطف

منها ما يأتي قال :

لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِبُ الزَّيْتُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى حُلْوَانَ ، وَيَجَابُ
 مِنْ حُلْوَانَ الْجَبْنَ وَالْجُوزَ إِلَى الْكُوفَةِ : وَهُوَ الْإِمَامُ الْخَبْرُ
 شَيْخُ الْقُرَاءِ وَأَحَدُ السَّبْعَةِ الْأَئِمَّةِ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَأَدْرَكَ
 الصَّحَابَةَ بِالسَّنِّ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَأَى بَعْضَهُمْ . أَخَذَ
 الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنِ الْأَعْمَشِ وَالْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ

— ولد سنة ثمانين للهجرة ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى
 بعضهم ، أخذ القراءة عرضا عن حران بن أعين ، وأبي إسحاق السبيعي ، ومحمد
 ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مطرف ، ومغيرة بن مقسم ، وجعفر
 ابن محمد الصادق ، وقد قالوا : استفتح حمزة القرآن من حران ، وعرض على
 الأعمش وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى ، وكان الأعمش يجود بحرف ابن
 مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود بحرف علي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من
 هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حران يقرأ قراءة ابن مسعود ، ولا
 يخالف مصحف عثمان . قرأ عليه وروى القراءة عنه : إبراهيم بن أدهم ،
 وإبراهيم بن إسحاق بن راشد ، وإبراهيم بن طعمة ، وإبراهيم بن علي الأزرق
 وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسرائيل بن يونس السبيعي ، وأشعث بن عطف ،
 وبكر بن عبد الرحمن ، وعدد عظيم لا يحصى عددهم ، وحجم فقير يعجز لسان
 الماد عن حصرهم ، وكان إماما حجة ، ثقة ثبتاً ، رضيافيا بكتاب الله ، بصيرا
 بالفرائض ، عارفا بالعربية ، حافظا للحديث ، عابدا خاشعا زاهدا ورعا قاتنا لله عديم
 النظر ، قال عبد الله العجلي : قال أبو حنيفة لمزة : شيطان غلبتنا عليهما ، لسنا ننازعك
 فيها ، القرآن والفرائض . وقال سفيان الثوري :

غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض ، وقال أيضا عنه : ما قرأ حمزة حرفا من كتاب
 الله إلا بأثر ، وقال عبيد الله بن موسى : كان حمزة يقرأ القرآن حتى يتفرق الناس ، —

وَأَبْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَحَمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ . وَرَوَى عَنِ الْحَكَمِ وَعَدِيٍّ
ابْنِ ثَابِتٍ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَطَلْحَةَ بْنَ مُطَرِّفٍ . وَأَخَذَ
الْقِرَاءَةَ عَنْهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ ، وَسَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَشَرِيكُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ

— ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ، ثم يعلى ما بين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب
والعشاء ، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا جبر القرآن . وأما
ما ذكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة ، فإن ذلك محمول
على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة ، وما آفة الأخبار إلا رواها . وفي هذا القدر
كفاية ونعسك بالفلم عن الباقي خشية الأطلالة .

وترجم له في كتاب الواقي بالوفيات قسم أول جزء رابع قال :

هو مولى آل عكرمة بن ربيع ، كان عديم النظر في وقته علما وعملا وكان
زائدا في الورع قرأ على كثير وحدث عن الحكم وطلحة بن مطرف وعدى بن
ثابت وعمر بن مرة وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعمر وجماعة . وكان
يحب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويحب إلى الكوفة الجبن والجوز ، قال
سفيان الثوري : ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر ، وهو إمام الكسائي في الهمز
والأدغام . قال رجل لخمزة : بلغنا أن رجلا من أصحابك همز حتى انقطع
ذوره قال : لم آمرهم بهذا كله . قال ابن معين : حمزة ثقة ، وقال النسائي .
لبس به بأس . وقد كره قراءة حمزة ابن إدريس الأودي وأحمد بن حنبل
وجماعة ، لفرط المد والأثالة والسكت على الساكن قبل الهمز وغير ذلك حتى
أن بعضهم رأى إعادة الصلاة وهذا غلو ، وقد استقر الحال وانقصد الأجماع على
ثبوت قراءته رواه مسلم والأربعة

وترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول

وترجم له أيضا في كتاب الأعلام ج أول

يُحْيِي بِنُ آدَمَ ، وَحُسَيْنُ الْجَعْفِيُّ وَخَلَقُ ، وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي
الصِّدْقِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَإِلَيْهِ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْقِرَاءَةِ
بَعْدَ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَشِ ، وَكَانَ إِمَامًا حُجَّةً ثِقَةً ثَبَتًا رَضِيًا قِيمًا
بِكِتَابِ اللَّهِ ، بَصِيرًا بِالْفَرَائِضِ ، خَيْرًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ ،
عَابِدًا زَاهِدًا خَاشِعًا قَانِتًا لِلَّهِ وَرِعًا عَدِيمَ النَّظِيرِ . قَالَ
الْأَعْمَشُ يَوْمًا وَقَدْ رَأَى حَمَزَةَ مُقْبِلًا : « وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ »
وَقَالَ ابْنُ فَضِيلٍ : مَا أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ إِلَّا بِالْحَمَزَةِ . وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ : أَلَا
تَسْأَلُونِي عَنِ الدُّرِّ يَعْنِي قِرَاءَةَ حَمَزَةَ ؟ وَكَانَ شَيْخُهُ إِذَا رَأَهُ
مُقْبِلًا يَقُولُ : هَذَا حَبْرُ الْقُرْآنِ . وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : غَلَبَ
حَمَزَةُ النَّاسَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ . وَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :
شَيْئَانِ غَلَبْتَنَا عَلَيْهِمَا لَسْنَا نُنَازِعُكَ فِيهِمَا : الْقُرْآنُ
وَالْفَرَائِضُ . وَقَدْ وَثَّقَهُ يُحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَقَالَ : حَسَنُ الْحَدِيثِ
عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَيْلَى ، وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ . وَقَالَ
النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . وَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَزَيْدِ بْنِ هَارُونَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

مَهْدِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ
 لِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَدِّ الْمَفْرُطِ وَالسَّكْتِ وَأَعْتَبَارِ
 الْهَمْزَةِ فِي الْوَقْفِ وَالْإِمَالَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّكْلِيفِ ، فَإِنَّ
 حَمْزَةَ أَيْضًا كَانَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَنْهَى عَنْهُ ، وَرَوَى أَنَّهُ
 كَانَ يَقُولُ لِمَنْ يُفْرِطُ فِي الْمَدِّ وَالْهَمْزِ لَا تَفْعَلْ ، أَمَا
 عَلِمْتَ أَنَّ مَا فَوْقَ الْبَيَاضِ فَهُوَ بَرَصٌ ، وَمَا فَوْقَ
 الْجُمُودَةِ ^(١) فَهُوَ قَطَطٌ ، وَمَا فَوْقَ الْقِرَاءَةِ فَهُوَ لَيْسَ
 بِقِرَاءَةٍ . وَبَعْدُ : فَقَدْ أُنْعَمَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَلْقَى قِرَاءَةٍ
 حَمْزَةً بِالْقَبُولِ وَالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا . تُوْفِيَ
 حَمْزَةٌ بِجُلُودَانَ مَدِينَتِهِ فِي آخِرِ سَوَادِ الْعِرَاقِ سَنَةَ
 سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ،
 وَلَهُ سِتِّ وَسَبْعُونَ سَنَةً

(١) الجمودة في الشعر : ضد استرساله

(٢) القطط : قصر الشعر

انتهى الجزء العاشر

من كتاب معجم الأدياء

﴿ ويليه الجزء الحادى عشر ﴾

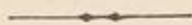
﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ حمزة بن على « أبو يعلى الأديب » ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمتزمه ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى



جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره



لعل

كلمة عذبة مستساغة للرجاء وللمنى ، يتقدم بها كل مؤمل خيراً
فيما يرجوه لنفسه ، من بلهنية عيش ، ورظاهية حياة ، ليسعف
بطلبته ، ويحاج إلى أمنيته ، وربما لا أغلو في قليل ولا كثير ولا
أشتط في إصابتي سدره الحق ولبابه ، وجادة الصواب وبابه ، إذا
ما قلت في تواضع وإخلاص ، وفي صدق وطمانينة

لعل الذين يقرءون في ثنايا سطور هذا الكتاب ، يقدر
ما تحشم أستاذنا الكبير - حجة اللغة ، وإمام الأدب ، وناظورة العلم
ومفخرة العلماء ، الراوية الثبت ، أستاذى في الطفولة والشباب والكهولة ،
الرجل المتواضع - الأستاذ « الشيخ عبد الخالق عمر » مراجع
هذا الكتاب ، من صعاب كأداء ، ومشقات نكراء ، ومواصلة لمغذاته
بمراحته ، وأصاله بيكوره ، وليله بنهاره ، في إقامة الأود ، ورأب الصدع ،
وتقويم المعوج ، وإصلاح الهنات ، وإقالة العثرات ، ورد السقطات
في كثير من معميات هذا الكتاب وأحاجيه ، وأخطائه ومبانيه ، حتى
أخرجت في هذا الثوب القشيب ، مفهومة الأوضاع والأشكال ، بريئة من
الاسقام والأغلل ، حرة طليقة مما كانت تعانيه من أعباء وأثقال .
وعلم الله الواحد الأحد ، الحمى الصمد ، أنى أمقت أشد المقت
المديح والثناء ، وأننى شديد النفرة من المبالغة والأطراء ، ولكن

الحق أبلج ؛ والباطل لجلج ؛ والعلم قليل ؛ والتثبت كبيضة الديك أو أقل

ولكن العمل لله ، وخدمة العلم في سبيل الله ، والأخلاص لله ، ولغة كتاب الله أندر من الكبريت الأحمر ، وتسجيل الحسنات للمحسنين ، فرض عين لا فرض كفاية ، إذا ما أردنا للعرفان ذيوعا ، ولانة إنشارا ، وللأدب إحياء ، وللأخلاق حياة وإنماء ، وللأمة كيانا وبقاء .
ففي سبيل الحق ، وفي سبيل الواجب ، وفي سبيل الوفاء ، والأجهزة على كل جامعة ، أتقدم لحضرة صاحب المعالي ، أستاذنا الجليل ، وزير معارفنا ، ورجالات وزارته الأبحاد ، ولجنة مراجعي كتب الأحياء بخالص الشكر ، وعرقان الجليل ، لأسعافى بحضرة أستاذى مراجع هذا الكتاب الذى أعترف بعجزى دون ثنائه ، وتقصيرى دون الوفاء بحقه ، وابتهاى إلى الله التقدير أن يحسن جزاءه .

وكما أشكر لحضرات زملائى مصححي دار المأمون ، حسن تلبيتهم لملاحظات أستاذنا وأستاذم ، حتى تم التوفيق على هذا النمط الدقيق كما أشكر خالص الشكر وأعمقه ، لجناب « المستر هيث » مدير المساحة التفصيلية ، وللأستاذ الجليل منصور فهمى بك مدير دار الكتب الملكية ، لما لهما من فضل لا يبلى ، وأثر لا يفنى ، « فى المخطوطات والفوتوغرافيات » ، والله يهديننا إلى أقوم طريق ما

اصمير فسير رفاعى

دار المأمون } فى ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٣٥٥
فى ٧ من فبراير سنة ١٩٣٧

فهرست

الجزء العاشر

﴿ من كتاب معجم الأديباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفهاني	٥	٣
الحسين بن الضحاك « المعروف بالخليع »	٢٣	٥
الحسين بن عبد الله البغدادي	٤٥	٢٣
الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري	٥٦	٤٦
الحسين بن علي الأصمهاني الطفرائي	٧٩	٥٦
الحسين بن علي الوزير المغربي	٩٠	٧٩
الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري	١١٨	٩٠
الحسين بن عبد الرحمن الكلابي	١٢٠	١١٨
الحسين بن عبد السلام المصري	١٢٣	١٢١

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
الحسين بن عقيل بن محمد البزار الواسطي	١٢٦	١٢٤
الحسين بن علي بن أحمد النصيبي النديم	١٣٠	١٢٦
الحسين بن علي بن محمد الزبيدي	١٤٧	١٣٠
الحسين بن محمد الدباس « المعروف بالبارع »	١٥٤	١٤٧
الحسين بن محمد « المعروف بالخالع »	١٥٧	١٥٥
الحسين بن محمد التجيبي القرطبي	١٦٠	١٥٨
الحسين بن محمد السهواجي	١٦٣	١٦٠
الحسين بن محمد « المعروف بالمستور »	١٦٦	١٦٣
الحسين بن مطير الأسدي	١٧٨	١٦٦
الحسين بن هبة الله الموصلی	١٨٠	١٧٨
الحسين بن هداد النوري	١٨٢	١٨٠
الحسين بن الوليد « المعروف بابن العريف »	١٩١	١٨٢
حرملة بن المنذر الطائي الشاعر	٢٠٩	١٩١
حفص الأموي مولايم	٢١٤	٢٠٩
حفص بن سليمان الأسدي الكوفي	٢١٦	٢١٥
حفص بن عمر بن عبد العزيز	٢١٨	٢١٦
أبو حفص الزكري العروضي	٢١٩	٢١٨
حفصة بنت الحاج الركوني	٢٢٧	٢١٩
الحكم بن عبدل الأسدي الكوفي	٢٣٩	٢٢٨

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحكم بن معمر الخضرى	٢٤٠	٢٤٥
أبو الحكم بن غلندو الأشبیلی	٢٤٥	٢٤٦
حكيم بن عیاش « المعروف بالأعور الكلبى »	٢٤٧	٢٤٩
حماد بن عمر الكوفى « المعروف بحماد مجرد »	٢٤٩	٢٥٤
حماد بن سامة البصرى	٢٥٤	٢٥٨
حماد بن میسرة الديلمى الكوفى	٢٥٨	٢٦٦
حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان	٢٦٧	٢٦٧
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى	٢٦٨	٢٧٢
حمدان بن عبد الرحيم الأثربى	٢٧٣	٢٧٤
حمدة بنت زياد العوفية	٢٧٤	٢٧٨
حمزة بن أسد « المعروف بابن القلانسی »	٢٧٨	٢٨٠
حمزة بن بیض الحنفى الكوفى	٢٨٠	٢٨٩
حمزة بن حبيب التيمى	٢٨٩	٢٩٣

T

back

5192 *PB-32751-SB
5-10T
C-C

B





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

Bookkeeper[®]

Deacidification for Libraries and Archives

August 2009

